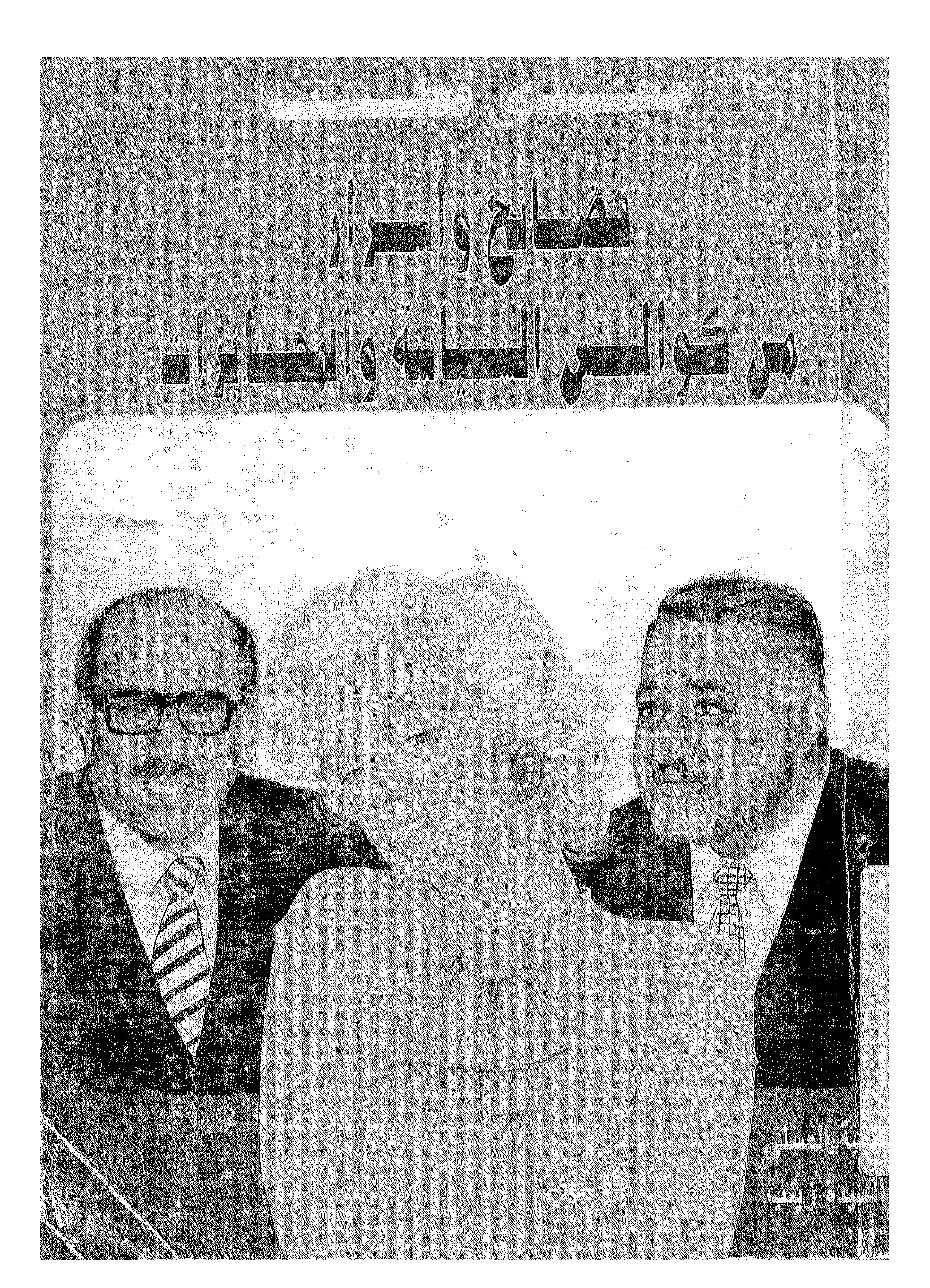

مجدى قطب
فضائح وأسرار
من كواليس السياسة والمخابرات
بة العلى
السيدة زينب

اهداءات ١٩٩٨
مؤسسة الاهرام للنشر والتوزيع
القاهرة

فضائح وأسرار من كواليس السياسة والمخابرات

مجدى قطب



الغلاف بريشة الفنان : عمرو فهمى

الإخراج الفنى : أحمد حلمى

إهـــــداء

« إلى كل إنسان .. يزرع الخير للآخرين .. يزيل الأشواك من طريقهم .. يغرس بدلا منها الورود .. إلى كل إنسان يعطى .. ولا ينتظر المقابل .. إلى كل إنسان .. يرسم البسمة على وجه محروم .. أو بائس .. إلى كل من ينصر ضعيفا .. أو عاجزاً .. لا حول له ولا قوة .. إلى كل إنسان .. يحترم أخاه الإنسان .. لكونه إنساناً .. لا لماله أو جاهه .. إلى كل من ينحاز إلى الحق والقيم .. إلى كل من يتمسك بالفضيلة والفضائل » .

إهــداء خــاص

●● إلى روح والدى .. الذى لم أره .. القاضى الراحل قطب عباس محمد عزب .

●● إلى روح جدتى وأمى الروحية .. الحاجة هانم العسلى ..

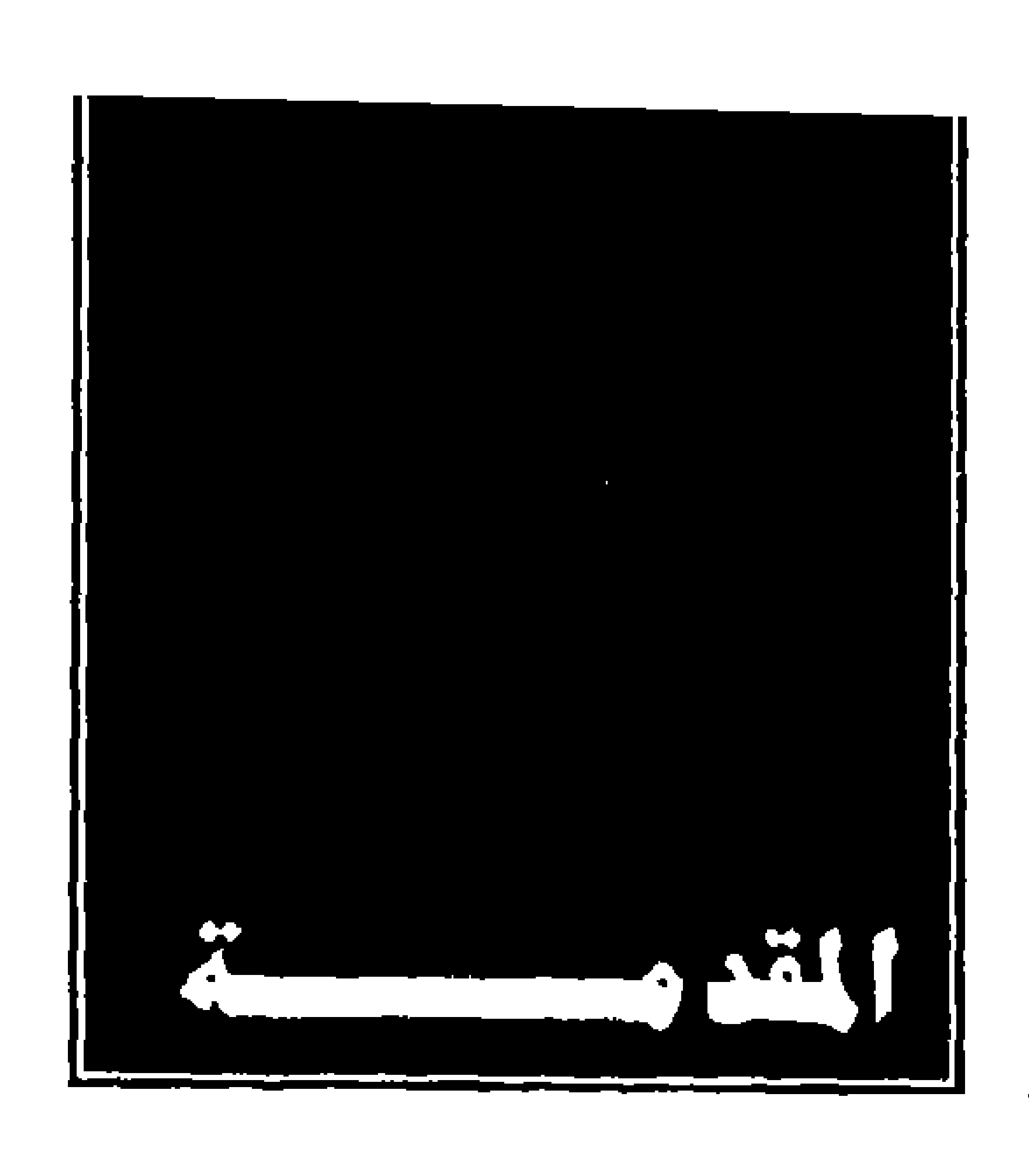
●● إلى والدتى الغالية .. أطال الله عمرها .. وأنعم عليها بالصحة والعافية .

●● إلى أخى محمد .. رمز الطهارة والنقاء .. حيث هو الآن .. بعيدًا عنا فى بلاد الانجليز .

●● إلى زوجتى الأصيلة .. الحبيبة .

●● إلى زهرتى حياتى : نجلى « حسام الدين » .. وعصفورتى الصغيرة « دينا » .

مجــدى قطــب



وقائع خطيرة وأسرار هامة .. فضائح مدوية وخبايا مثيرة .. من كواليس عالم السياسة والمخابرات .. قرأتها فى عدد من أهم الكتب التى نشرت باللغة الانجليزية .. انتقيت منها ما يواكب ويتوافق .. مع اهتمامات القارىء المصرى والعربى .

جمعت خلاصة هذه الكتب الأجنبية .. وأهم ما جاء فيها من وقائع وأسرار .. لأقدمها لك .. عزيزى قارىء العربية فى هذا الكتاب .. فجاء شاملاً لعدة كتب عالمية فى مؤلف واحد .. يجمع بين خيوطه .. القاء الضوء على دهاليز وأروقة عالم السياسة .. بخفاياه المثيرة .. وخباياه المذهلة .. وكذلك عالم المخابـرات والجاسوسية .. بأسراره المدوية .. وفضائحه الصاخبة .

ومن الطبيعى .. ووفقا للأوضاع السائدة .. أثناء الحرب البـاردة .. بين القـوتين الأعظـم فى ذلك الـوقت .. الولايات المتحدة .. والاتحاد السوفيتى السابق .. فإن معظم الوقائع الهامة .. والأسرار الخطيرة .. خرجت من واشنطن وموسكو .. وعنهما .. بإستثناء أسرار أخطر شبكة تجسس فى تاريخ بريطانيا (شبكـة

كمبردج أو شبكة الخمسة) .. فقد خرجت من لندن .. وان كانت الشبكة تعمل لحساب الاتحاد السوفيتى السابق .

وبالطبع .. ومن وجهة نظرى .. والتى قد تختلف عن وجهة نظر الزملاء ورؤيتهم .. إذا قاموا بعرض وتقديم هذه الكتب الأجنبية .. مصادر هذا الكتاب الذى بين أيديكم .. فلو عرض خمسة صحفيين مثلا كتابا واحدا .. يمكن أن نجد أنفسنا .. أمام خمسة كتب من مصدر واحد .. ويتمثل الاختلاف فى الرؤية الصحفية .. الانتقاء والتركيز .. ابراز أو تجاهل جوانب معينة .. فضلا عن اختلاف اسلوب وطريقة العرض من صحفى إلى آخر .. المهم انه من وجهة نظرى .. فقد ركزت على أهم الأسرار والوقائع والخبايا .. المتعلقة بمصر والعالم العربى أولا .

ومع ذلك لم أغفل .. ما يهم أو يروق لقارىء العربية من خفايا وأسرار .. تلقى بدورها الضوء .. على ما كان يدور فى العالم بأسره .. فى هذه الحقبة الهامة من تاريخ البشرية .

ورغم مرور سنوات .. على حدوث هذه الوقائع والأسرار .. ومع أنها أصبحت الآن .. ضمن صفحات التاريخ .. لكنها توضح .. وتفسر لنا كثيرا من الأحداث .. التى أثرت وتأثرت بها .. الشعوب فى مصر والعالم العربى .. وقارات الدنيا بأسرها .

أيضا .. تكشف هذه الوقائع والأسرار .. الوجه الآخر .. ولا أقول الوجه القبيح .. لعالم السياسة بشكل عام .. للساسة

وصناع القرار فى كل الازمان والمواقع .. لخبايا دنيا المخابرات والجاسوسية .. فى الماضى والحاضر والمستقبل .. بعيدا عن الشعارات المدوية .. المبادىء والقيم النبيلة المعلنة .. والأقنعة الخلابة على شاشات التليفزيون .. أو صفحات الجرائد والمجلات .

فما حدث أمس .. يمكن أن يحدث اليوم أو غدا .. قد تختلف الظروف والملابسات .. الاماكن والأشخاص .. قد يتباين الاسلوب .. وتختلف الوسيلة .. قد يتغير الهدف .. وتتبدل الضحايا .. لكن يبقى الاسلوب المكيافيلى الوضيع .. الغاية تبرر الوسيلة .. حتي لو كانت هذه الوسيلة .. ضد المثل العليا .. القيم النبيلة .. المبادىء الرفيعة .

أيضا يلقى الكتاب .. فى أجزاء منه .. الأضواء .. على أساليب الحكم .. الصراعات والخلافات والخبايا .. داخل الأنظمة الشمولية الديكتاتورية .. كيف تدار الأمور .. تحاك المؤامرات .. كيف يتم الترق إلى المناصب الأعلى .. والصعود إلى القمة بشكل عام .. إلخ من الخفايا والأسرار .

ورغم ان الكتاب .. يتناول أسرارا ووقائع سياسية .. سواء دولية .. بين الدول .. أو داخلية تتعلق بصراعات السلطة والنفوذ .. أو أوضاعا محلية داخل الدول نفسها .. رغم ذلك .. وفى رأيى .. أن بعض وقائع الكتاب الذى بين أيديكم .. هامة على الصعيد الشخصى .

بمعنى ان هذه الوقائع .. تلقى الضوء .. على الطموح الأزلى للإنسان .. للفوز بمال أو نفوذ .. أو بمعنى أوسع .. تحقيق ذاته .. وفقا لطموحه وأهدافه .. مثلا .. هناك قصة صعود الزعيم السوفيتى السابق ميخائيل جورباتشوف .. وكذلك أسرار احتفاظ أندريه جروميكو وزير الخارجية السوفيتى الراحل الشهير بمنصبه .. على مدى ٢٨ عاما .. رغم تعاقب أربعة من الزعماء على الكرملين خلال هذه السنوات .. نيكيتا خروشوف .. ليونيد بريجنيف .. يورى اندربوف .. تشرينكو .. ثم عزل فى عهد الرئيس السوفيتى الأسبق ميخائيل جورباتشوف عام ١٩٨٥ .. وعين فى المنصب الشرفى .. كرئيس للاتحاد السوفيتى .. ثم انتزع منه جورباتشوف المنصب الأخير .. واستأثر به لنفسه .. قبل انهيار الاتحاد السوفيتى .. وتفكك جمهورياته .

أيضا .. وبشكل عام .. وفى رأيى الشخصى .. ان العلاقات بين الأشخاص وتطوراتها .. ما هى إلا سياسة فى حقيقة الأمر .. رغم اختلاف المسميات والملابسات .. ومع اننا .. تعارفنا على اطلاق لفظ السياسة .. على العلاقات بين الدول .. بين الحكومات وشعوبها .. فيما بين أجهزة الحكومة .. بعضها بالآخر .. بين أجهزة الحكومة ورؤوسها .

وإلى جانب الوقائع والأسرار السياسية والسرية .. هناك تعقيب وتوضيح سريع لكاتب هذه السطور .. حول السياسة

والاستراتيجية الأمريكية الأخيرة .. بالنسبة للصراع العربى ـ الإسرائيلى والوضع فى منطقة الخليج والشرق الأوسط بصفة عامة .. وبالطبع تطرق الحديث إلى بعض ملامح السياسة والاستراتيجية الإسرائيلية بالنسبة للصراع العربى ـ الإسرائيلى .

مجدى قطب

القاهرة فى ١٢ ديسمبر ١٩٩٦م
الأول من شعبان ١٤١٧هـ

الباب الأول

فضائح وأسرار السياسة والمخابرات الأمريكية

الفصل الأول

فضائح المخابرات الأمريكية
كيف خططت لاغتيال عبدالناصر
وزعماء دول العالم الثالث

فى هذا الفصل :

- سيجارة كنت لاغتيال عبدالناصر .
- امرأة روسية لتشويه سمعة سوكارنو .
- مادة كيماوية لإزالة لحية كاسترو .
- محاولات أمريكية لاغتيال الزعيم الكوبى .
- اتهام المخابرات الأمريكية باغتيال زعيم شيلى المنتخب ديموقراطيا .
- المخابرات الأمريكية .. سبب الهزيمة فى فيتنام .
- جريمة للمخابرات المركزية فى حق الشعب الأمريكى .
- ريتشارد نيكسون خسر أمام كيندى بسبب المخابرات الأمريكية .
- عملية سرية فى أعماق المحيط .. بحثا عن الأسرار النووية السوفيتية .

فى هذا الفصل .. نستعرض كتاب المؤلف الأمريكى برايان فريمانتل عن أسرار وفضائح المخابرات الأمريكية .. ونستعرض معه تفاصيل العمليات السرية لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية .. على مدى الثلاثين عاما السابقة .. لصدور هذا الكتاب فى أوائل الثمانينات .. وتشمل هذه العمليات قارات العالم .. ومختلف بقاع الكرة الأرضية .. ومنها الولايات المتحدة نفسها .

من هذه العمليات السرية .. واحدة دبرت بعد حرب عام ٥٦ .. لاغتيال الزعيم الراحل جمال عبدالناصر .. وهى إحدى ثلاث محاولات .. يقول المؤلف ان الوكالة قامت بها ضد عبدالناصر .. عندما طلب انتونى ايدن رئيس وزراء بريطانيا فى ذلك الوقت .. من الرئيس الأمريكى الراحل إيزنهاور .. ان تتولى المخابرات الأمريكية .. إغتيال عبدالناصر .. ووافق إيزنهاور .. وكُلفت الوكالة بتنفيذ المؤامرة .. واختير فيليز كوبلاند عميل المخابرات الأمريكية فى القاهرة .. لتنفيذ المؤامرة ..

ويقول المؤلف إن كوبلاند .. كان محل ثقة الزعيم المصرى الراحل .. وكانت تربطه به علاقة وطيدة .. وقد استدعت المخابرات الأمريكية كوبلاند من القاهرة إلى ضاحية قريبة من واشنطن .. وهى عبارة عن مستودع .. تتوفر به كافة المتطلبات اللازمة .. لتنفيذ مؤامرات الاغتيال فى غموض تام .. لا يمكن معه التوصل إلى الجانى الحقيقى .. حيث توجد جميع الطرازات والعيارات .. من الأسلحة والذخائر المصنوعة فى الاتحاد السوفيتى ودول الكتلة الشرقية .. حتى

تبدو هذه الدول متورطة فى مؤامرات أو محاولات الاغتيال التى تدبرها الوكالة ..

وكان بالمستودع كافة أنواع السموم .. والمحاليل والعقاقير القاتلة .. وأقراص ومحاليل أخرى .. تحتوى على مواد كيماوية تؤدى إلى ان يفقد الشخص وعيه .. ويتصرف تصرفات مخزية مثيرة للضحك .

فى هذا المستودع .. أعطى مسئول بالمخابرات الأمريكية لكوبلاند .. علبة سجائر « كنت » .. وكان الزعيم الراحل يفضل تدخينها .. وبين له المسئول ان سجائر هذه العلبة .. محقونة بنوع من السموم .. يقضى على الشخص الذى يدخنها فى غضون ساعة أو ساعتين .

سيجارة مسمومة لعبدالناصر

وأوضح المسئول لكوبلاند .. ان جميع السجائر فى العلبة .. محقونة بالسم القاتل .. حتى لا يشك أحد من أفراد حرس الزعيم الراحل جمال عبدالناصر .. على ان يحقن نفسه (كوبلاند) بمادة ـ قال له اسمها ـ مضادة لهذا النوع من السموم .. فى خلال ساعة من تدخين السيجارة .. ليقضى على مفعول السم بها ..

وتوجه كوبلاند إلى القاهرة لتنفيذ المؤامرة .. وبدأ المسئولون فى المخابرات الأمريكية .. ينتظرون خبر اغتيال عبدالناصر بين لحظة وأخرى .. إلا أنهم فوجئوا ببرقية أرسلها كوبلاند من القاهرة ..

أصيبوا على أثرها بخيبة أمل مريرة .. فقد ذكر كوبلاند أنه اكتشف عدم إمكانية تنفيذ المؤامرة .

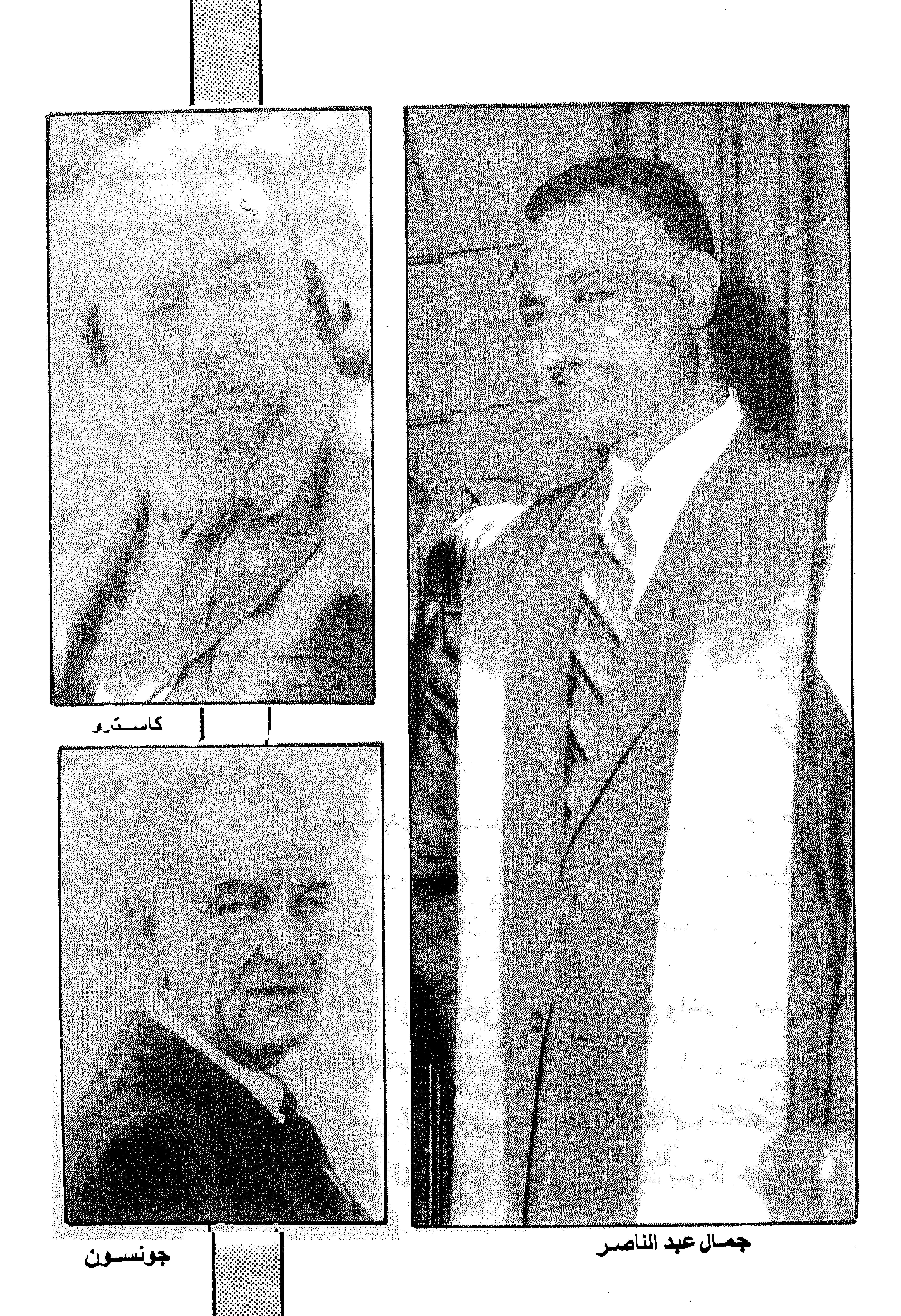
كذلك تبين رسميا .. كما يقول المؤلف .. ان الوكالة تورطت فى ثمانى محاولات .. على الأقل .. لاغتيال الرئيس الكوبى فيدل كاسترو .. وكانت الولايات المتحدة تؤيده فى البداية .. واستخدم المسئولون فى الوكالة .. تعبيرات التخلص من الرئيس الكوبى .. أو إزاحته بدلا من تعبير اغتيال .

مؤامرة على لحية كاسترو

فى البداية .. ركزت الوكالة .. على محاولة تحطيم شعبية كاسترو داخل كوبا .. أكثر من تركيزها على اغتياله .. وحاولت تشويه البريق الشخصى للرئيس الكوبى .. واظهاره فى صورة الشخص المهزوز .

وناقشت المخابرات الأمريكية .. عدة مقترحات لتحقيق هذا الهدف .. منها اقتراح .. برش مادة كيمائية معينة .. فى الاستديو الذى اعتاد كاسترو .. ان يلقى منها خطبه .. إلى الشعب الكوبى .. وينتج عن هذه المادة .. إصابة الرئيس الكوبى بحالة فقدان الوعى وهذيان .. خلال إلقاء خطابه .. إلا ان المسئولين فى الوكالة .. استبعدوا تنفيذ هذا الاقتراح .. لعدم تأكدهم من مفعول هذه المادة على كاسترو .

وفكر المسئولون فى الوكالة .. فى دس مادة أخرى فى السيجار المفضل لكاسترو .. وبالفعل أجريت تجارب لتنفيذ الاقتراح .. إلا أنه استبعد هو الآخر لصعوبة تنفيذه .. بعد ذلك قررت الوكالة .. تنفيذ



كاسترو

جونسون

جمال عبد الناصر

اقتراح غريب لإزالة لحية كاسترو .. وتعتبر من العلامات المميزة له .. واستغلت فرصة الاعلان عن قيام كاسترو بجولة خارج كوبا .. وأرسلت عملاءها إلى الفنادق .. التى سينزل فيها الرئيس الكوبى .. خلال جولته الخارجية .. ليقوموا بدس مادة الثاليوم المزيلة للشعر .. فى الدرع الواقى من الرصاص .. الذى سيتركه كاسترو قبل توجهه للنوم فى الفندق لتنظيفه .. فإذا ارتدى كاسترو الدرع فى الصباح .. ولامست مادة الثاليوم جسمه .. يبدأ جميع الشعر فى جسمه فى السقوط .. بما فى ذلك لحيته الشهيرة .. إلا أن هذه العملية المثيرة لم يكتب لها النجاح .. بعد أن قرر الرئيس كاسترو .. إلغاء رحلته خارج كوبا !

مشهد فاضح

وقررت الوكالة التخطيط فى النهاية .. لاغتيال كاسترو .. وفضلت ان يتم ذلك على ايدى وسطاء .. حتى تتفادى التورط المباشر .. واختارت الوكالة كوسيط لها « روبرت ماهو » وكان عميلا لمكتب التحقيقات الفيدرالية .. قبل أن يفتتح مكتبا خاصا به .

وقد تعاون « ماهو » مع الوكالة قبل ذلك .. وانتج واخرج فيلما لحسابها اسمه « الأيام السعيدة » .. تضمن مشهدا فاضحا فى حجرة النوم لرجل .. يشبه الرئيس الأندونيسى الراحل أحمد سوكارنو .. ومعه سيدة روسية الملامح .. بهدف تشويه سمعة سوكارنو ..

واظهاره .. فى صورة الزعيم الذى يعمل السوفيت على استمالته لجانبهم .. بكافة الوسائل المشروعة وغير المشروعة .

وقد وافق « ماهو » على التعاون مع الوكالة لاغتيال كاسترو .. واختار « جون روسيلى » أحد زعماء عصابات المافيا البارزين .. لكى يساعده فى تنفيذ ذلك ، واختلق ماهو لروسيلى مبررا وهميا .. لاخفاء دور المخابرات الأمريكية فى العملية .. وذكر انه يمثل رجال الاعمال .. الذين يرغبون فى الاطاحة بكاسترو .. واسترداد ممتلكاتهم التى أممها .

إلا ان روسيلى كان يعرف .. انه يعمل لحساب المخابرات الأمريكية .. ومع ذلك لم يمانع .. بل أشرك معه لاغتيال كاسترو رئيس عصابة الجريمة المنظمة فى شياغو .. وكان على علاقة عاطفية بجوديث كامبل .. وكانت تعيش فى نفس الوقت قصة غرامية أخرى مع الرئيس الأمريكى الراحل جون كيندى .

وبدأ زعماء المافيا ورجال المخابرات الأمريكية .. فى الاتصال سرا وبأسماء حركية .. بالكوبيين الذين يعيشون فى ميامى بولاية فلوريدا الأمريكية .. فى إطار نشاطهم لاغتيال الرئيس الكوبى .. بينما بدأ الخبراء العلميون للمخابرات الأمريكية .. فى تجهيز وتجربة أنواع عديدة من السموم .. والمحاليل التى تصلح للاغتيال ..

وبعد إجراء التجارب اللازمة .. قام مسئول بالمخابرات الأمريكية .. بتسليم ست كبسولات لزعماء المافيا .. تم نقلها لأحد الكوبيين .. كانت تربطه علاقة وطيدة .. ببعض العاملين فى مطعم

كوبى .. كان كاسترو دائم التردد عليه .. وكانت الكبسولات الست .. مملوءة بسائل شفاف توضع فى ماء أو سوائل غير ساخنة .. وتؤدى إلى مرض الشخص .. فى خلال يومين .. من دسه فى طعامه .. ثم يموت بعد ذلك .. دون أن يستطيع الأطباء .. اكتشاف سبب وفاته .. ويبدو أن مخابرات كاسترو .. اكتشفت العملية .. وتوقف الزعيم الكوبى .. عن الذهاب إلى المطعم .. الذى دبرت فيه المؤامرة .. لتفشل بذلك محاولة من محاولات المخابرات الأمريكية ..

وبعد أن أصبح جون كيندى رئيسا للولايات المتحدة .. أصدر أوامره .. ببذل أقصى جهد ممكن .. لاغتيال كاسترو .. وعين شقيقه روبرت كيندى .. النائب العام فى ذلك الوقت .. كرئيس للجنة المكلفة بالتخطيط وتنفيذ الاغتيال .. كما عين الجنرال المخضرم لانسديل .. لتنسيق العمليات السرية للمخابرات الأمريكية .. مع عمليات كل من وزارتى الدفاع والخارجية .

وقررت الوكالة .. التخطيط لعملية سياسية .. للاطاحة .. بنظام كاسترو .. وسميت العملية حركيا باسم (ايه ام لاش) .. وسمى العميل الكوبى المكلف بتنفيذها .. بنفس الاسم الحركى .. كان هذا العميل جنرالا فى الجيش الكوبى .. اسمه الحقيقى كوبيلا .. وكان صديقا مقربا من كاسترو .. إلا أنه كان يرى .. أنه الشخص .. الذى يجب ان يحكم كوبا .. بدلا من الرئيس الكوبى الحالى .. وقد زودت الوكالة كوبيلا بالأسلحة التى طلبها .. وزودته بقلم مسموم .. ينتقل السم منه .. إلى

من يمسكه بمجرد لمسه .. دون أن يشعر .. ويبرر بعض المسئولين فى الوكالة .. تزويد كوبيلا بهذا القلم .. بأنه أداة يمكن الاستعانة بها .. للقضاء على كاسترو .. ويرى البعض الآخر .. ان المخابرات الأمريكية أعطته هذا القلم .. لينتحر بواسطته .. إذا فشل فى اغتيال الرئيس الكوبى ..

ورغم ذلك ترددت الوكالة فى تزويد كوبيلا بصورة مباشرة ببندقية كاتمة للصوت .. حتي لا يثبت تورطها فى اغتيال كاسترو .. واستعانت بوسيط .. وهو عميل كوبى قديم لها .. يمكن عن طريقه تزويد كوبيلا بهذه البندقية .. وقد مهدت الوكالة .. للقاء بين كوبيلا وعميلها .. دون ان يعرف كلاهما .. انها هى التى رتبت لهذا اللقاء .. الذى بدأ بعده كوبيلا والعميل فى التخطيط المشترك للعملية .

فى نفس الوقت قرر العميل الوسيط .. القيام بجولة .. للحصول على اعتراف .. خمس دول من أمريكا اللاتينية على الأقل .. فى حالة نجاح خطة كوبيلا .. عند هذا الحد .. بدا كل شيء معدا لساعة الصفر .. إلا ان المخابرات الأمريكية .. بدأت تشعر بالقلق .. خوفا من تسرب .. تفاصيل تورطها مع كوبيلا .. لاغتيال الرئيس الكوبى .. لذلك قررت فى يونيو ١٩٦٥ .. قطع إتصالاتها نهائيا بكوبيلا .. ليسدل بذلك الستار على عملية أخرى من عملياتها .

انقلاب عاجل

ويشير المؤلف .. باصبع الاتهام إلى المخابرات الأمريكية .. حول

اشتراكها فى اغتيال سلفادور الليندى .. حاكم شيلى الراحل .. الذى تولى الحكم عن طريق انتخابات ديمقراطية .. ويقول ان تدخل الولايات المتحدة .. فى الشئون الداخلية لشيلى .. يعود إلى أوائل الستينات .. أثناء فترة حكم الرئيس الأمريكى الراحل جون كيندى .. ومنح الأخير شيلى مساعدات تفوق .. المساعدات الممنوحة .. لأية دولة أخرى .. فبعد فشل سياسة واشنطن فى كوبا .. أصبحت شيلى تحتل مكانة بارزة فى السياسة الأمريكية ..

وقد استطاعت الولايات المتحدة .. عن طريق مساعداتها لشيلى .. أن تلعب دورا بارزا .. فى نجاح الحزب الديمقراطى المسيحى المؤيد لها فى الانتخابات .. وتوليه الحكم عام ١٩٦٤ .

إلا أنه فى الانتخابات التالية .. فشلت حكومة واشنطن .. فى الحيلولة دون نجاح مرشح اليسار .. سلفادور الليندى .. وبذل رجال الأعمال والشركات الأمريكية فى شيلى .. كل المحاولات .. لاسقاط الليندى .. وقدمت شركة أمريكية .. مليون دولار لمنافسه فى الانتخابات .. ودفع له رجال الأعمال الأمريكيون فى شيلى .. سبعمائة ألف دولار بعد استشارة المخابرات الأمريكية ..

كل هذه المحاولات باءت بالفشل .. واستطاع الليندى ان يتولى الحكم .. وحصل على ٣٦,٥ فى المائة من الأصوات .. وحصل مرشح الحزب الديمقراطى المسيحى المتحالف مع حزبه على ٢٨,٨ فى المائة .. بينما حصل المنافس الرئيسى له (الذى تؤيده الولايات المتحدة) على ٣٤,٩ فى المائة .

وأصيب المسئولون الأمريكيون بصدمة مروعة .. وعلى الفور استدعى الرئيس الأمريكى نيكسون مدير الوكالة .. وأصدر له تعليمات بتنفيذ عملية عاجلة .. للاطاحة بحكومة اللينيدى .. وإعداد الخطط اللازمة .. لتنفيذ هذه العملية خلال ٤٨ ساعة .. وطلب نيكسون التزام الحذر التام .. لاخفاء دور الوكالة .. والسفارة الأمريكية فى شيلى .

وبالفعل أعدت الوكالة .. خطة للإطاحة بحكومة الليندى .. بإنقلاب عسكرى .. وإستعانت بمسئول سابق فى الجيش الشيلى .. واسمه روبرت فيكوس .. إلا ان المشكلة التي واجهت الوكالة .. هى ان « رينيه شنيدر » قائد القوات المسلحة فى شيلى .. كان ملتزما بحماية النظام الديمقراطى فى بلاده .. أيا كان هذا النظام .

عملية اختطاف

لذلك قررت الوكالة .. التخلص من شنيدر أولا .. وتعاونت مع عميل آخر .. وهو الجنرال فالينزويلا .. وجنده لها الملحق العسكرى للسفارة الأمريكية .. وخططت الوكالة .. لاختطاف شنيدر .. وخصصت خمسين ألف دولار .. لتنفيذ العملية .

وقام الملحق العسكرى الأمريكى فى شيلى .. بتزويد الجنرالين فيكوس وفالينزويلا .. بقنابل مسيلة للدموع .. وذخائر وخمس

وأربعين بندقية آلية .. نفذت بها أكثر من عملية لاختطاف شنيدر .. وفشلت العمليتان (الأولى والثانية) .. وكادت الثالثة ان تلحق بسابقتيها .. فقد توجهت مجموعة من عملاء الوكالة .. بقيادة الجنرال فالينزويلا .. لاختطاف شنيدر .. وتنبه الأخير للمؤامرة .. وفتح النيران على مهاجميه .. لتبدأ معركة بين الطرفين .. أصيب خلالها شنيدر .. ومات بعد ذلك .. متأثرا بجراحه .

وهكذا نجح الشق الأول من العملية .. وأوضحت بعد ذلك لجنة روكفلر .. التابعة للكونجرس الأمريكى فى تحقيقاتها .. أن تورط المخابرات الأمريكية .. فى التخلص من قائد الجيش الشيلى « شنيدر » .. يشير إلى إحتمالات اشتراك الولايات المتحدة .. فى إغتيال الليندى عام ١٩٧٣ .. عقب إصابته بأعيرة نارية .. فى المراحل الأولى لانقلاب عسكرى .. سبقته حرب إعلامية شرسة .. شنتها الوكالة ضده .

خلال هذه الحرب .. دفعت الوكالة .. ملايين الدولارات للأحزاب المعارضة والسلفادور الليندى .. لتشترى محطات إذاعة .. وتؤسس صحفا .. ونشرت الوكالة ٧٢٦ مقالا ومادة إذاعية .. عن طريق صحف وإذاعات .. فى أوربا وأمريكا اللاتينية .. خلال الأسابيع الستة التى أعقبت نجاح الليندى فى الانتخابات .. وحتى حفل تنصيبه الرسمى كحاكم لشيلى .

كذلك دفعت الوكالة فى الفترة من عامى ٧٠ إلى ١٩٧٣ ..

نصف مليون دولار لصحيفة شيلية .. واسعة الانتشار .. للهجوم على الليندى وسياسته .. وللدعاية للسياسة الأمريكية فى شيلى .. وكانت الصحيفة تنشر يوميا مقالا .. بتوجيهات من المخابرات الأمريكية .

وتشير دلائل قاطعة ـ فى رأى المؤلف ـ إلى أن الوكالة تدخلت وغيرت على سبيل المثال .. موضوعا صحفيا .. نشرته مجلة « التايم » الأمريكية .. ليتمشى مع أهدافها .. كما أنها لنفس السبب .. فرضت نشر أخبار معينة .. فى كل من صحيفتى « واشنطن بوست » و« نيويورك تايمز » .

أيضا أقنعت الوكالة أحد الكتاب البارزين .. بأن يشتمل كتابه على موضوعات .. اختارتها للهجوم على الاتحاد السوفيتى ، كما كانت تجند مراسلين .. تابعين لصحف أمريكية ذائعة الصيت .. ليقوموا بتنفيذ مهام محددة لحسابها .. أثناء عملهم الصحفى خارج الولايات المتحدة الأمريكية .

كذلك قامت وكالة المخابرات المركزية الأمريكية .. بنشر أكثر من ألفى كتاب بمساعدتها .. أو تحت اشرافها .. وتعتبر الوكالة .. محطتى راديو أوربا الحرة .. وراديو تحرير أوربا .. من أهم المنافذ الاعلامية للدعاية لسياسة واشنطن .. وقد بلغت ميزانية تشغيل المحطتين عام ١٩٨٢ .. حوالى ٣٠ مليون دولار .. تقوم بدفعها وزارة الخزانة فى

واشنطن .. بعد أن رأت المخابرات الأمريكية .. أن ذلك أفضل للتستر على علاقتها بالمحطتين .

وقد اعتبرت لجنة « بايك » للتحقيقات التابعة للكونجرس الأمريكى .. أن الدور الذى تلعبه الوكالة .. للسيطرة على أجهزة الاعلام العالمية .. تهديد خطير للرسالة الاعلامية .. التى تقوم أساسا على صحة الأخبار والمعلومات .. وهما ما تحاول الوكالة التلاعب به .. وتشكيله على النحو الذى يتلاءم مع مصالح الولايات المتحدة .

الفضيحة الكبرى

ويقول المؤلف .. ان فضائح المخابرات الأمريكية .. لا تقتصر على العمليات الخارجية .. فقد ارتكبت الوكالة فضيحة كبرى داخل الولايات المتحدة .. وضد أفراد الشعب الأمريكى نفسه .. المكلفة أصلا بحماية أمنه ونظامه الديمقراطى .. ويشير المؤلف .. إلى عملية سميت حركيا .. باسم عملية « الفوضى » .. واستهدفت كشف النقاب .. عن دور الاتحاد السوفيتى السابق ، وفيتنام الشمالية وكوبا .. فى تشجيع وتمويل الاضطرابات الأمريكية .. احتجاجا على حرب فيتنام .

فقد كان كل من الرئيس الأمريكى الراحل ليندون جونسون .. وخلفه ريتشارد نيكسون .. مقتنعين تماما .. بان هناك عناصر

شيوعية .. تلعب دورا هاما فى تصعيد حدة المعارضة .. للتورط الأمريكى فى فيتنام .. لذلك صدقا على هذه العملية ..

وقد بدأت عملية « الفوضى » أغسطس عام ١٩٦٧ .. وكانت تعتبر فى ذلك الوقت .. من أخطر عمليات المخابرات الأمريكية وأهمها .. وكانت أولى مهامها .. كما حددها مدير الوكالة .. تسجيل ما يمكن تسجيله .. من اتصالات ومكالمات تليفونية .. وكذلك تحركات الطلبة المتشددين .. فى معارضتهم للتدخل الأمريكى فى فيتنام .. ومراقبة اتصالات وتحركات الزنوج الأمريكيين .. ممن يعيشون خارج الولايات المتحدة .. إلى جانب فرض الرقابة الدقيقة الشاملة على المواطنين الأمريكيين .. ممن يزورون بعض المناطق التى تشك فيها المخابرات الأمريكية .

وقد أحاطت الوكالة عملية « الفوضى » .. بسرية تامة .. حتى لا يؤدى تسرب تفاصيلها .. إلى فضيحة لجميع الجهات المتورطة فيها .. بما فى ذلك البيت الأبيض والوكالة نفسها .. حيث لا تدخل هذه العملية فى نطاق نشاطها المشروع .. لذلك عارضها بعض المسئولين القلائل فى الوكالة .. ممن تسربت إليهم معلومات عنها .. ولم تعر الوكالة اهتماما لهذه المعارضة .. بعد صدور الأوامر بتنفيذ العملية من رئيس الولايات المتحدة .. سواء كان ليندون جونسون أو ريتشارد نيكسون من بعده ..

وبالفعل تطور ايقاع عملية (الفوضى) .. خاصة بعد تولى

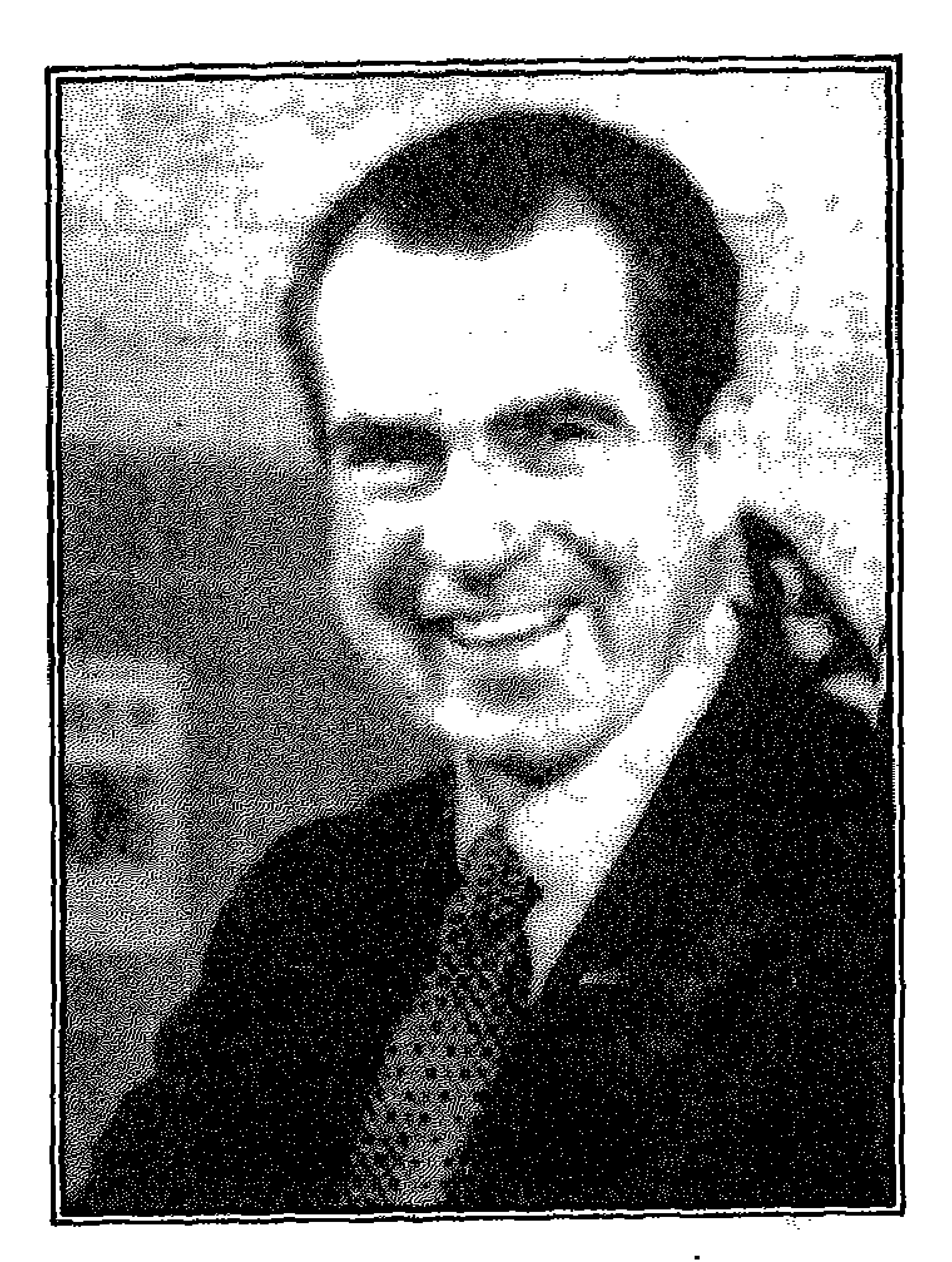
نيكسون الرئاسة .. وأرسلت الوكالة برقيات .. إلى جميع أجهزتها فى شتى أنحاء العالم .. تتضمن تعليمات للعاملين بهذه الأجهزة .. بالابلاغ فورا عن أى مواطن أمريكى .. تربطه صلات أو مصالح متبادلة مع الجهات التى حددتها الوكالة .

كذلك صدرت الأوامر لمكتب التحقيقات الفيدرالية الأمريكى .. وجهاز المخابرات العسكرية الأمريكية .. وقسم التصنت التابع له .. لاجراء تحريات واسعة ودقيقة .. عن حجم التأثير الشيوعى .. على المعارضة الأمريكية .. للتدخل العسكرى فى فيتنام .

المخابرات وراء هزيمة نيكسون

أيضا أصدر نيكسون أوامره .. بتشكيل لجنة سميت لجنة (أدهوك) .. اقترحت بدورها خطة جديدة .. سميت عملية (هيوستون) .. يقوم فيها جهاز المخابرات العسكرية الأمريكية .. بالتصنت على المكالمات التليفونية .. وكذلك التلكس والتلغراف وكافة الاتصالات .. من وإلى مواطنين أمريكيين .. مع جهات خارج الولايات المتحدة .

واقترحت الخطة أيضا منع الخطابات .. من وإلى الولايات الأمريكية .. وطالبت بتسلل عملاء المخابرات .. إلى داخل الجماعات الأمريكية .. لفرض رقابة دقيقة على أنشطة الطلبة الأمريكيين .. وبخاصة الذين يسافرون أو يعيشون خارج الولايات المتحدة ..



◇
ريتشارد
نيكسون
◇

وقد برر الرئيس الأمريكى الراحل ريتشارد نيكسون .. موافقته على عملية (هيوستون) .. بأنها تتفق مع العمليات التى نفذتها حكومات أمريكية قبل توليه الحكم .. وأضاف أن هذه العمليات .. أثبتت فعاليتها .. وحاول نيكسون تبرير موافقته .. أمام لجنة تحقيقات تابعة للكونجرس .. متبعا اسلوب ميكيا فيللى .. فقال ان من سلطة رئيس الولايات المتحدة .. فى ظل ظروف معينة .. اعتبار بعض الاجراءات مشروعة .. طالما انها تستهدف المحافظة .. على الأمن القومى لبلاده .. بينما لا يكون من سلطته .. اعتبار نفس النشاط مشروعا فى ظل ظروف أخرى ..

ومن سخرية الأقدار .. ان ريتشارد نيكسون .. الذى منح ثقته الكاملة للمخابرات الأمريكية فى عمليتى (الفوضى) و(هيوستون) .. كان لا يثق على الاطلاق فى الوكالة بسبب هزيمته فى انتخابات الرئاسة الأمريكية أمام جون كيندى عام ١٩٦٠ .. فقد اقنعت الوكالة الرئيس ايزنهاور .. وكان نيكسون نائبا له فى ذلك الوقت .. بأن معلومات وزارة الدفاع الأمريكية بخصوص تفوق الاتحاد السوفيتى فى القريب العاجل على الولايات المتحدة فى انتاج الصواريخ والقاذفات .. معلومات غير صحيحة ..

فى الوقت نفسه .. اقتنع جون كيندى بتقارير وزارة الدفاع الأمريكية .. وركز فى حملته الانتخابية .. على أن الاتحاد السوفيتى يتفوق فعلا على الولايات المتحدة .. فى انتاج الصواريخ .. وكان ذلك ورقة رابحة لكيندى .. ساعدته فى الفوز على نيكسون .. واعتقد الاخير ان المخابرات الأمريكية .. أخطرت جون كيندى بهذه الحقيقة .. لتساعده فى الفوز برئاسة الولايات المتحدة ..

ولم ينس نيكسون للوكالة انها .. كادت تهدر عليه فرصة العمر .. التى ارتفعت معها شعبيته .. وبرز بعدها كسياسى مرموق فى العالم بأسره .. فقد كان يمكن ان يفشل مؤتمر القمة .. الذى عقده فى موسكو .. وكان مقررا أن يتم فيه توقيع اتفاقية للحد من الأسلحة النووية .. وذلك بسبب الأوامر التى أصدرها .. بتلغيم ميناء « هايفونج » الفيتنامى قبل عقد هذا المؤتمر .. بناء على معلومات غير

دقيقة للمخابرات الأمريكية .. عن هجوم وشيك .. تستعد فيتنام الشمالية للقيام به عام ١٩٧٢ .

سر الهزيمة فى حرب فيتنام

ولم يكن توقع هذا الهجوم .. هو الخطأ الوحيد للوكالة .. خلال حرب فيتنام .. بل تجاوزت حد الخطأ .. إلى ارتكاب جريمة أخرى فى حق الشعب الأمريكى .. بعد ان تسببت .. كما يقول المؤلف .. فى مصرع آلاف الأمريكيين .. لأنها أخفت عمدا .. الحجم الحقيقى لعدد الفيتناميين .. الذين حاربوا الولايات المتحدة .. وأرادت بذلك ان توهم الشعب الأمريكى ورئيسه .. بأنهم سينتصرون فى حرب فيتنام ..

وقد بدأت الجريمة .. عندما اكتشف مسئول بالوكالة .. ان الحجم الحقيقى للقوات الفيتنامية المعادية للولايات المتحدة .. ليس ٢٧٠ ألف مقاتل .. كما قرر ذلك الخبراء العسكريون الأمريكيون .. من خلال الوثائق والمستندات التى استولت عليها القوات الأمريكية .. وقوات سايجون الموالية لها .. وتأكد هذا المسئول .. ان حجم هذه القوات .. هو على الأقل .. ٤٧٠ ألف مقاتل .

ويرى هذا المسئول .. ان اخفاء الخطأ .. فى تقدير حجم القوات المعادية لواشنطن .. هو سبب هزيمة الولايات المتحدة فى حرب فيتنام .. وذلك فى ضوء الأبحاث العسكرية الاستراتيجية .. التى

أكدت أن انتصار واشنطن فى الحرب مرهون .. بتفوقها العددى بنسبة ٣ إن لم يكن ٦ إلى ١ .

وعلى هذا الأساس .. وفى ضوء التقدير الصحيح .. كان يجب على الولايات المتحدة .. ان تعزز قواتها بارسال ستمائة ألف مقاتل أخرين .. لتضمن التفوق العددى .. مما يتيح لها النصر .

ومع ذلك أخفت الوكالة .. التقرير الصحيح .. لحجم القوات الفيتنامية .. إرضاء للجهاز العسكرى الأمريكى .. الذى أصر على صحة تقديره .. كما قدم مدير الوكالة .. تقارير للكونجرس والبيت الأبيض .. تتضمن التقدير الخاطىء .. رغم علم مدير الوكالة شخصيا .. بالتقدير الصحيح .. وتسبب هذا فى مصرع آلاف الأمريكيين .. وهزيمة الولايات المتحدة فى الحرب .. وهى الهزيمة التى عانت .. ولا تزال تعانى منها صناعة السياسة والقرار الأمريكى .. حتى يومنا هذا .

عملية سرية فى أعماق المحيط

ويكشف المؤلف الأمريكى النقاب .. عن تفاصيل عملية (جنيفر) السرية .. وقامت بها المخابرات الأمريكية .. فى أعماق المحيط الهادى .. وصُممت لتنفيذها سفينة (جلوماراكسبلورار) .. وهى لم يسبق لها مثيل فى صناعة السفن .. وتكلف بناؤها ٣٥ مليون دولار .. وتنقسم الى جزءين .. أحدهما السفينة الأم .. وتبلغ حمولتها

٣٥ ألف طن .. وملحق بها غواصة .. وجسم السفينة قابل للفتح والاغلاق .. ويوجد فى مؤخرتها فوهات .. تشبه منصات إطلاق الصواريخ فى طائرات الهليكوبتر .

وقد حملت السفينة على ظهرها .. مجموعة من أحدث الأوناش .. وأجهزة مماثلة للتى تقام فوق آبار البترول .. وأحاطت المخابرات الأمريكية العملية بسرية تامة .. واختلقت مهمة وهمية للسفينة (جلومار) .. ونشرت الوكالة مقالات .. عن طريق عملائها من الصحفيين .. تبين أن مهمتها تنحصر فى القيام .. بالتنقيب فى المحيط الهادى .. للبحث عن المنجنيز والكوبالت والنيكل والنحاس .. ولم يعرف أحد .. أن الوكالة الأمريكية .. تخطط أساسا .. لانتشال غواصة سوفيتية .. غرقت فى المحيط الهادى عام ١٩٦٨ .. وعلى متنها أربعة صواريخ نووية .. لم تكن لدى الولايات المتحدة معلومات كافية عنها .. وأغراها ذلك بتنفيذ العملية .. خاصة انها تأكدت بواسطة أجهزتها الاليكترونية .. ان جسم الغواصة .. المستقر على عمق ١٦ ألف قدم .. فى قاع المحيط الهادى .. لم يصب بأى سوء .

وقد اقتنع الجميع بالمهمة الوهمية .. التى اختلقتها المخابرات الأمريكية .. لدرجة ان السفن التى اقتربت من جلومار .. ومن بينها سفينة سوفيتية .. لم تستطع ان تكتشف .. أو ترى المعدات التى أقامها المهندسون الأمريكيون .. تحت الماء لتنفيذ عملية (جنيفر) .

وكانت الغواصة المتصلة بجلومار .. قد زودت بجسم معدنى ..

مركب فيه ستة من الأوناش .. إلى جانب كاميرات تليفزيونية .. ومصابيح للإضاءة فى الأعماق السحيقة .. إلا أنه بعد ان استقرت « جلومار » .. فوق مكان الغواصة السوفيتية الغارقة .. على عمق خمسة آلاف قدم من سطح الماء .. وبدأ الفنيون فى الاقتراب من جسمها .. تعرض اثنان من الأوناش للانثناء .. وتعرضت الأوناش الأربعة المتبقية لصعوبة بالغة .. بسبب الضغط الهائل على جسم الغواصة .

لذلك مضت عملية الانتشال ببطء شديد جدا .. حتى ارتفع جسم الغواصة الغارقة .. إلى عمق خمسة آلاف قدم من سطح الماء .. وبدأ الفنيون والمهندسون الأمريكيون يتنفسون الصعداء .. واعتقدوا من خلال الصور التليفزيونية .. ان جسم الغواصة يمكنه تحمل عملية الانتشال حتى نهايتها .. إلا انهم فوجئوا بأن بعض الأوناش ثنيت .. ثم انفصلت فجأة عن جسم الغواصة الغارقة .. ليسقط معظمه إلى قاع المحيط الهادى مرة أخرى ..

ومع ذلك امكن انتشال ثلث الغواصة الغارقة فقط .. ولم تكن من بين أجزائه .. حجرة الشفرة السرية للصواريخ النووية .. وقرر طاقم « جلومار » .. العودة إلى كاليفورنيا .. لاجراء دراسات على الجزء المنتشل من الغواصة السوفيتية .. على أن تعود السفينة لاتمام عمليتها فى العام التالى .

وخلال هذه الفترة سطت عصابة من اللصوص على مقر الشركة .. التى صممت « جلومار » فى لوس انجلوس .. وسرقت ٧٠

ألف دولار وأربع وثائق .. منها واحدة تتعلق بالتفاصيل السرية لعملية جنيفر !!

وقد بذلت المخابرات الأمريكية جهودا مضنية لمنع تسرب تفاصيل العملية .. إلا أن جاك اندرسون الصحفى الأمريكى .. كشف هذه التفاصيل فى برنامج تليفزيونى .. ثم نشرت الصحف الأمريكية .. تفاصيل عملية (جنيفر) .. فى جميع أنحاء الولايات المتحدة .. واضطرت المخابرات الأمريكية .. إلى اعلان فشل العملية لعدم انتشال الجزء الهام من الغواصة الغارقة .

إلا أن الحقيقة ان عملية (جنيفر) لم تفشل تماما .. فقد اكتشفت المخابرات الأمريكية بعض الأوراق الهامة .. التى لم تتأثر لطول فترة بقائها فى الماء .. وذلك مع جثة أحد أفراد طاقم الغواصة السوفيتية الغارقة .. وهو خبير أسلحة .. وتضمنت هذه الأوراق معلومات .. مكنت الخبراء الأمريكيين .. من معرفة طبيعة عمل الغواصة الغارقة .. وطبيعة تصنيعها وقدراتها وتسليحها .

وتجدر الاشادة الى ان السفينة (جلوماراكسبلورار) .. مصممة للقيام بمهام أخرى خطيرة .. لم يفصح عنها رسميا .. فهى تستطيع التصنت .. على الاتصالات البحرية فى البحار والمحيطات .. كما يمكن ان يستعان بها .. لاقامة محطة اليكترونية .. لرصد تحركات أية غواصة .. وكما يقول المؤلف .. كانت هناك خطط للاستعانة بجلومار .. لاقامة قاعدة كاملة للصواريخ تحت الماء .. ولا يمكن للسوفيت تحديد مكانها لمهاجمتها .. بعكس قواعد الصواريخ البرية .

الفصل الثانى

مصر.. والصراع العربى - الاسرائيلى فى أسرار الخارجية الأمريكية

فى هذا الفصل :

- ● السفير الأمريكي : محمد نجيب ميوله غربية.
- ● سفير أمريكي «تفصيل» من أجل عبدالناصر.
- ● سر عداء جون فوستر دالاس لعبدالناصر.
- ● معايير كيسنجر.. بالنسبة لتوجيه السياسة الأمريكية فى الشرق الأوسط.
- ● دور كيسنجر فى طرد الخبراء السوفيت فى عهد السادات.
- ● ٣ مراحل للسياسة الأمريكية فى الشرق الأوسط فى عهد رونالد ريجان.
- ● صراع أمريكي ـ سوري فى لبنان.
- ● مبررات أمريكية جديدة لدعم وجودها الحالى فى المنطقة.
- ● اسرائيل تلعب بورقتى التطرف الإسلامى والديمقراطية.

فى كتابه « أسرار الخارجية الأمريكية » .. يكشف المؤلف بارى روبين خبير العلاقات الدولية .. خبايا وأسرار عملية صناعة القرار الأمريكى .. فى مجال السياسة الخارجية ، ويبين لنا كيف .. ولماذا اتخذ .. ونفذ الرؤساء وكبار المسئولين الأمريكيين .. القرارات المصيرية التى اثرت على حياة الملايين من البشر .. فى كافة أنحاء العالم ، ويوضح لنا الكتاب .. الملابسات والصراعات والخلافات .. وابرز الشخصيات المتعلقة .. بعملية صناعة القرار الأمريكى .. فى مجال السياسة الخارجية ، وبالطبع سيكون التركيز هنا فى المقام الأول على أسرار وخبايا القرارات الأمريكية فى منطقة الشرق الأوسط ، بدءا بعهد الرئيس الأمريكى الراحل دوايت ايزنهاور ، ونهاية بعهد الرئيس الأسبق رونالد ريجان .

فى عهد ايزنهاور ، كانت وزارة الخارجية الأمريكية .. تفضل بشكل عام .. التعاون مع الحكومات العربية الجديدة .. للدفاع عن منطقة الشرق الأوسط أمام النفوذ السوفيتى ، وكانت واشنطن .. ترغب فى نفس الوقت .. فى الحفاظ على تحالفها مع فرنسا وبريطانيا ، والعمل على التوصل .. إلى تسوية للنزاع العربى ـ الإسرائيلى .

وأولت وزارة الخارجية الأمريكية .. اهتماما خاصا لثورة يوليو عام ١٩٥٢ ، باعتبارها من أهم الاحداث المؤثرة فى منطقة الشرق الأوسط ، وبعد نجاحها بوقت قصير ، اجتمع جيفرسون كافرى السفير الأمريكى فى القاهرة .. فى ذلك الوقت .. مع زعماء الثورة ،

وقال عنهم .. انهم شخصيات ايجابية وبناءة .. (وفقا للمنظور الأمريكى) ، وان لديهم رغبة جادة .. فى التعاون لاقامة نظام اقليمى .. للدفاع عن منطقة الشرق الأوسط ، لكنه أوضح انه تنقصهم الخبرة والتنظيم .

تحـــذير

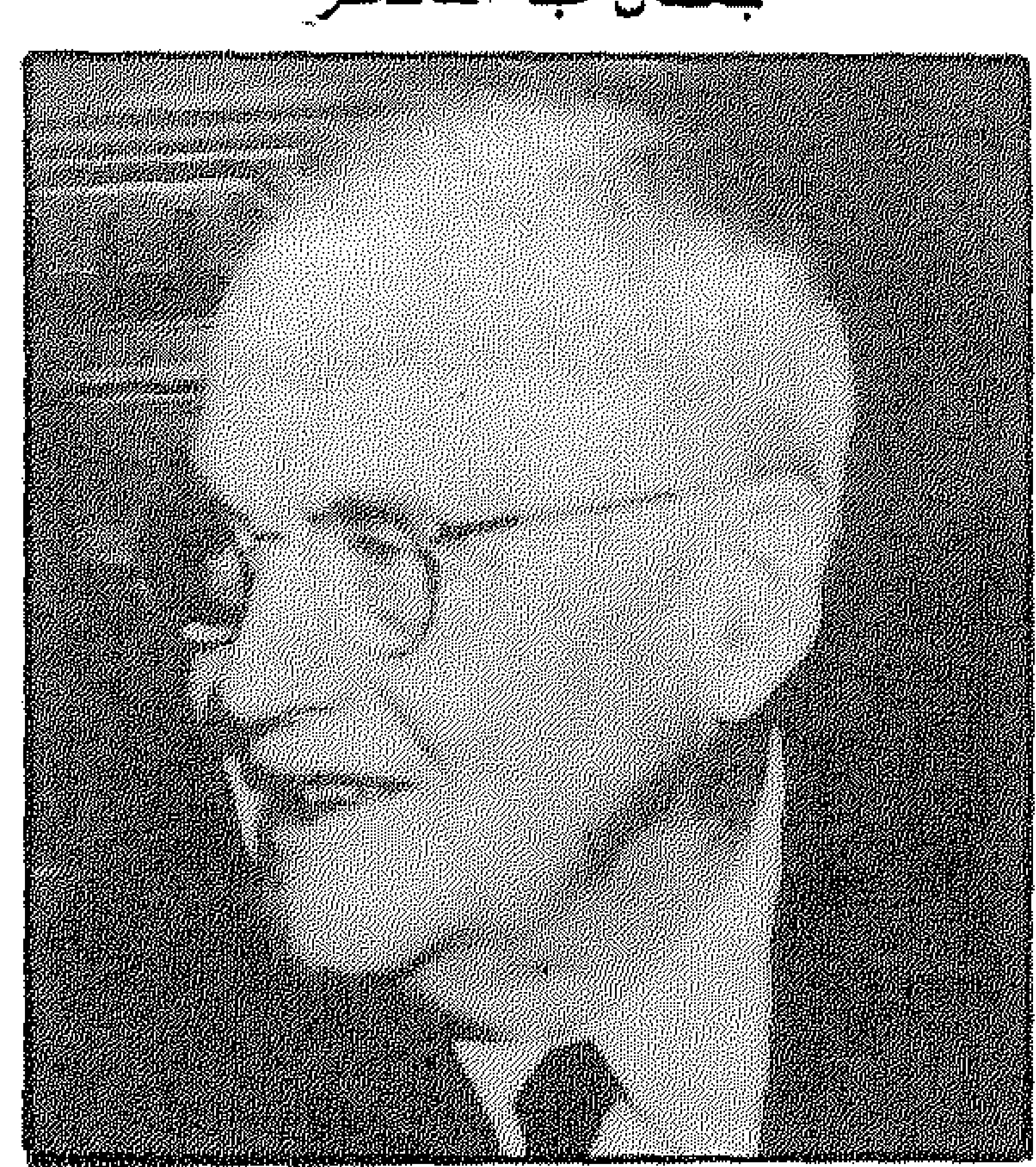
وحذر كافرى .. وزير خارجيته جون فوستر دالاس .. الذى استحوذ على صناعة القرار الأمريكى فى مجال السياسة الخارجية فى ذلك الوقت .. وطالبه بضرورة ارسال مساعدات أمريكية .. لتدعيم نفوذ محمد نجيب رئيس مجلس قيادة الثورة .

وقال كافرى لدالاس .. أن ميول محمد نجيب غربية ، وانه يتميز بالحذر .. عن بقية أعضاء مجلس قيادة الثورة ، ولم يتبع دالاس نصيحة سفيره فى القاهرة ، وفضل الانتظار لدراسة الأوضاع فى مصر .

فى ذلك الوقت ، كانت الحكومة المصرية .. تهتم فى المقام الأول .. باجلاء القوات الانجليزية من منطقة القناة ، وحول هذا الموضوع ، ذكرت تقارير وزارة الخارجية الأمريكية .. ان الوجود البريطانى الاستعمارى فى منطقة القناة ، يشكل عائقا كبيرا أمام الولايات المتحدة ، وانه فى حالة انسحاب بريطانيا من منطقة القناة ، فإنه من الممكن للولايات المتحدة .. أن تبدأ مساعيها .. للتوصل الى اتفاقية سلام بين العرب واسرائيل ، لذلك طلب دالاس من بريطانيا .. تقديم تنازلات فى مفاوضاتها مع حكومة الثورة المصرية .


جمال عبد الناصر


أنور السادات


فوستر دالاس

وفى يوليو عام ١٩٥٤ ، تم توقيع اتفاقية الجلاء بين الحكومة المصرية وبريطانيا ، وكخطوة تالية لتوقيع هذه الاتفاقية ، طالب هنرى بايرود مساعد وزير الخارجية الأمريكية فى ذلك الوقت .. بتقديم مساعدة عسكرية واقتصادية عاجلة الى مصر ، ولم يحدث شىء من هذا القبيل ، بل ألغى دالاس المساعدة ، التى قررت واشنطن تقديمها لمصر ، كحافز لها للتوصل إلى تسوية سلمية مع إسرائيل .

بعد ذلك تم اختيار بايرود سفيرا للولايات المتحدة فى القاهرة ، بدلا من كافرى ، وكان بايرود أصغر جنرال أمريكى فى الحرب العالمية الثانية ، واختاره دالاس لهذا المنصب فى مصر ، لأنه شخصية عسكرية ، وسنه متقارب مع الزعيم الراحل جمال عبدالناصر ، وكان يتطلع من وراء ذلك إلى توطيد العلاقة بين الزعيم المصرى .. والسفير الأمريكى الجديد فى القاهرة ..

ولم يحدث ما كان يتطلع إليه دالاس ، وساءت العلاقات المصرية ـ الأمريكية ، بسبب تزايد التوتر المصرى ـ الإسرائيلى ، واهتمام عبدالناصر بزعامة العالم العربى ، وبسياسة الحياد الايجابى وعدم الانحياز ، واقامة علاقات طيبة مع الاتحاد السوفيتى .

عملية للانتقام من عبدالناصر

وأصدر دالاس أوامره إلى السفير الأمريكى فى القاهرة .. بمقاطعة حفل استقبال عبدالناصر .. لدى عودته من حضور أول مؤتمر لعدم

الانحياز عام ١٩٥٥ ، اثناء هذا المؤتمر أجرى الزعيم الراحل محادثات استكشافية سرية .. حول امكانية الحصول على أسلحة من دول المعسكر الشرقى .

وكان دالاس .. يعتقد أن عبدالناصر غير جاد .. فى تهديده بشراء أسلحة من دول الكتلة الشرقية ، وانه يتخذ من هذا التهديد وسيلة للضغط على الحكومة الأمريكية ، لذلك فوجىء دالاس بالاعلان عن توقيع مصر لصفقة أسلحة كبيرة فى أغسطس عام ١٩٥٥ .

واستاء دالاس لهذا التحدى ، وحاول الانتقام من عبدالناصر ، ووافق فى مارس عام ١٩٥٦ على عملية « أوميجا » ، التى تقرر بمقتضاها .. عدم تقديم مساعدات أو أسلحة إلى مصر ، وتدعيم العناصر المعادية لعبدالناصر داخل العالم العربى ، والقيام بعمليات سرية للاطاحة بالحكومات المعادية للولايات المتحدة فى المنطقة .

وبدلا من أن يذعن عبدالناصر ، كما كان دالاس ، ومعظم كبار المسئولين فى الخارجية الأمريكية يتوقعون ، أعلن الزعيم المصرى عن تأميم شركة قناة السويس ، وأعقب ذلك العدوان الثلاثى البريطانى ـ الفرنسى الإسرائيلى المشترك على مصر ، وعارض دالاس التدخل العسكرى ، واقنع الرئيس الراحل ايزنهاور .. بالضغط على الغزاة ، واجبارهم على الانسحاب .

وكانت وجهة نظر دالاس .. ان مثل هذه الاعتداءات السافرة ضد دول العالم الثالث ، ستدفع شعوب هذه الدول إلى معاداة الدول

الغربية ، والاتجاه نحو الاتحاد السوفيتي ودول الكتلة الشرقية ، وتردد ايزنهاور فى البداية ، خوفا من أن يؤدى ذلك الى قطيعة مع أقرب حلفائه ، لكنه وافق فى النهاية على نصيحة دالاس ، وانتصر عبدالناصر .

وفى أواخر عام ١٩٥٦ ، انتهى دالاس وكبار المسئولين فى وزارة الخارجية الأمريكية .. إلى ان عبدالناصر عدو للمصالح الأمريكية .. فى المنطقة العربية والشرق الأوسط ، وحاول السفير الأمريكى فى القاهرة .. تغيير سياسة واشنطن المعادية لمصر ، وطالب الحكومة الأمريكية .. ببذل جهود لتسوية خلافاتها مع عبدالناصر ، وذكر السفير فى برقياته .. أن موافقة مصر .. على قبول المساعدة السوفيتية .. لا يعنى تعاطفها مع موسكو ، وقال ان معيار واشنطن الذى تحكم به على علاقاتها مع مصر وهو (من لم يكن معنا ، فهو ضدنا) ، معيار خاطىء ، وقال السفير الأمريكى .. ان الولايات المتحدة ستخسر كثيرا .. إذا لم تعدل عن هذا المعيار .. فى علاقاتها بدول منطقة الشرق الأوسط .

دالاس يبرر عداءه لعبدالناصر

ولم يتقبل دالاس نصيحة سفيره فى القاهرة ، وحاول تبرير سياسته المعادية لمصر ، وقال انه بالرغم من المساعدات الفنية الأمريكية لمصر ، ونوايا واشنطن الجادة لبيع أسلحة الى مصر ، استمر عبدالناصر فى تأييد

العناصر اليسارية فى سوريا ، وواصل حملته ضد حلف بغداد ، وتدخل فى شمال أفريقيا ، وحاول تقويض النفوذ الأمريكى فى السعودية .

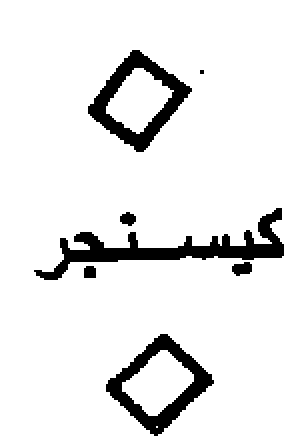
وذكر دالاس أن السبب الرئيسى لسياسة واشنطن المعادية للقاهرة ، هو ان حكومة مصر بزعامة عبدالناصر تتبع سياسة مخادعة ، تحاول من خلالها القاهرة أن توهم وتدفع واشنطن الى الاعتقاد ، والأمل .. بامكانية تحقيق تعاون مصرى ـ أمريكى فى المستقبل ، وتطالب الحكومة المصرية فى نفس الوقت بمساعدات عاجلة من الولايات المتحدة ، وفى الحقيقة تنتهج مصر سياسة .. تلحق الضرر بالمصالح الأمريكية .

وأضاف دالاس فى تبريره للسياسة الأمريكية إزاء مصر فى ذلك الوقت ، ان محاولات تحسين العلاقات المصرية ـ الأمريكية .. غير مجدية بالنسبة لواشنطن ، بل يمكن لهذه المحاولات أن تضر بالمصالح الأمريكية ، وتؤدى إلى تدعيم حكومة مصر المعادية للولايات المتحدة .

كيسنجر والصراع العربى ـ الاسرائيلى

بعد ذلك يأتى الدور على عهد الرئيس الأمريكى الراحل ريتشارد نيكسون ، وخلاله ، وكما كان شائعا ، استحوذ هنرى كيسنجر مستشار الرئيس لشئون الأمن القومى على صناعة القرارات الهامة فى مجال السياسة الخارجية ، وتضاءل بالتالى . دور وزارة الخارجية فى هذا المجال ، وتم استبعاد ويليام روجرز وزير الخارجية الأمريكية





آنذاك .. والمسئولين بالوزارة من المشاركة فى اتخاذ القرارات الهامة .

وبلغ نفوذ كيسنجر حدا كبيرا ، وشعر الرئيس نيكسون بالخطر ، وفكر فى تعيين وزير خارجية جديد .. بدلا من روجرز الذى استقال عام ۱۹۷۳ ، فى محاولة لتقليص نفوذ كيسنجر المتزايد ، لكنه اضطر إلى التراجع أمام فضيحة ووترجيت ، واهتزاز صورة حكومته بصورة كبيرة ، ولم يعد هناك سوى هنرى كيسنجر ، كورقة رابحة أمام الرأى العام الأمريكى .

ولم يكن أمام نيكسون إلا استثمار هذه الورقة .. لتحسين صورة حكومته ، واضطر إلى تعيينه وزيراً للخارجية .. خلفا لروجرز ، مع

الاحتفاظ فى نفس الوقت بمنصبه كمستشار للرئيس لشئون الأمن القومى . .

وبصفة عامة ، كان كيسنجر يفضل ، أن تتولى دائرة محدودة فقط .. مهمة صناعة القرار الأمريكى فى مجال السياسة الخارجية ، وكان يرى أن أفضل وسيلة للحفاظ على سرية القرارات ، هى استبعاد المكلفين بتنفيذه من المشاركة فى صنعه ، لذلك عين عددا محدودا من الشخصيات المشهود لها بالكفاءة ، كمساعدين له فى مجلس الأمن القومى الذى كان يرأسه ، مبتعدا بذلك عن الهيكل المعقد .. لوزارة الخارجية الأمريكية .

معايير كيسنجر

وفى مقدمة المفاهيم التى كان كيسنجر يؤمن بها ، ان على الولايات المتحدة ان تتشدد .. وتكشر عن أنيابها فى مواجهة اعدائها .. لتأمين مصالحها ، ومن رأيه ان تهدئة الأوضاع المتوترة .. يشكل خطرا على المصالح الأمريكية ، لأن تخفيف التوتر .. يهدد بفقدان السيطرة على الوضع برمته ، وعدم القدرة على التحكم ..

فالتوتر البالغ فى حد ذاته .. يخلق من وجهة نظر كيسنجر .. الحافز للتوصل .. إلى تسوية عاجلة لأية أزمة ، وكان كيسنجر يختلف فى هذا الصدد .. مع ويليام روجرز وزير الخارجية الأمريكى آنذاك ، وكان الأخير يعتقد .. أنه من الأفضل لواشنطن .. أن تطمئن

أعداءها ، وتعلن أنها لا تنوى الحاق اى اذى أو ضرر بهم ، ومن رأيه أيضا .. ان تخفيف حدة التوتر .. يؤدى إلى تسوية الأزمات ، ويحافظ على المصالح الأمريكية .

وقد وقعت خلافات مماثلة بين بريجنسكى مستشار الرئيس الأمريكى الأسبق جيمى كارتر لشئون الأمن القومى ، وسيروس فانس وزير الخارجية الأمريكى فى ذلك الوقت .. حول أزمة الرهائن الأمريكيين فى إيران ، وكانت هناك أيضا خلافات مماثلة .. حول الحصار الإسرائيلى لبيروت عام ١٩٨٢ .. بين الكسندرهيج أول وزير خارجية فى عهد الرئيس الأسبق رونالد ريجان من جهة ، ووليام كلارك مستشار الرئيس ريجان لشئون الأمن القومى فى ذلك الوقت ، والذى تولى منصبه .. خلفا لريتشارد آلان .

السنوات الثلاث الأولى

وبالنسبة للسياسة الأمريكية فى الشرق الأوسط فى عهد الرئيس الراحل ريتشارد نيكسون ، فقد سمح هنرى كيسنجر .. لوزارة الخارجية الأمريكية برئاسة روجرز .. بادارة سياسة واشنطن فى هذه المنطقة .. خلال السنوات الثلاث الأولى لرئاسة نيكسون ، والتزام كيسنجر فى ذلك الوقت .. بموقف المراقب المتشكك .. فى فرض نجاح الجهود الأمريكية فى الشرق الأوسط ، وكانت وزارة الخارجية آنذاك .. تطرق جميع الأبواب والسبل لبدء مفاوضات لتسوية أزمة الشرق الأوسط .

وفى عام ١٩٦٩ .. طرحت وزارة الخارجية الأمريكية مبادرة روجرز .. واعتمدت على تحليل مقترحات .. خبراء قسم الشرق الأدنى وشئون جنوب آسيا فى وزارة الخارجية الأمريكية (وتقع منطقة الشرق الأوسط فى دائرة اختصاصه) .

وبصفة عامة .. لم يكن خبراء هذا القسم متفائلين .. بشأن مستقبل الولايات المتحدة فى الشرق الأوسط ، وكان من رأيهم أن السوفيت .. أصبحوا يتحكمون فى استمرار الصراع العربى ـ الإسرائيلى ، وأن المساعدات الأمريكية لاسرائيل .. أدت إلى عزلة واشنطن فى المنطقة .. ودفعت العرب الى التطرف ، وكانوا يرون .. أن هناك ضرورة ملحة .. للتوصل إلى حل للصراع العربى ـ الاسرائيلى عن طريق المفاوضات ، وأن يكون هذا الحل مرضيا للجانب العربى ، وأشاروا إلى ان الضغط الأمريكى على إسرائيل هو السبيل لتحقيق هذا الهدف ، وبالنسبة لنوعية هذه التسوية بشكل عام ، فيجب أن تكون متوازنة إلى حد ما .. بين طرفى الصراع ، والا تفرض التزامات صارمة أكثر مما ينبغى على الجانب العربى .

رفض إسرائيلى .. لماذا ؟

وفى ضوء ذلك ، تمت صياغة مبادرة روجرز ، ورفضها الجانبان ، وسبب الرفض الإسرائيلى .. ان المبادرة .. لم تضع فى اعتبارها .. وجهة النظر الإسرائيلية ، التى ترى ان التوازن النسبى

للسياسة الأمريكية .. إزاء طرفى النزاع .. يعتبر انحيازا من واشنطن إلى جانب العرب ، وحول هذا الموضوع .. أبدى نيكسون استياءه .. لفشل مبادرة روجرز ، وقال للمعنيين بالمبادرة من المسئولين الأمريكيين : « ألم تتحدثوا من قبل مع الإسرائيليين » .

وبصفة عامة ، لم تنجح جهود وزارة الخارجية الأمريكية .. إلا فى التوصل إلى اتفاق لوقف إطلاق النار على جبهة القناة عام ١٩٧٠ ، ومع ذلك لم تحظ الخارجية الأمريكية برضا كيسنجر والرئيس نيكسون ، واعتقدا أنها فشلت .. فى الحصول على صور فوتوغرافية دقيقة ومحددة للمواقع المصرية ، مما أدى إلى خطأ حكومة واشنطن ، وتأكيدها .. أن حكومة مصر لم تنتهك اتفاق وقف اطلاق النار ، وانها لم تدفع بتعزيزات جديدة إلى جبهة القتال ، وهو ما تبين المسئولون الأمريكيون .. فيما بعد .. عدم صحته .

ومن وجهة نظر كيسنجر ، ان اداء وزارة الخارجية الأمريكية .. فى منطقة الشرق الأوسط .. اتسم بعدم الكفاءة والتخبط ، على سبيل المثال ، قدم دونالد برجس رئيس قسم رعاية المصالح الأمريكية فى مصر آنذاك .. ايضاحات مفصلة .. حول مدخل المفاوضات مع إسرائيل إلى الحكومة المصرية ، واستعانت مصر فى ذلك الوقت بهذه الايضاحات .. لصياغة الموقف الرسمى ، مفترضة أن هذه الايضاحات .. تمثل الموقف الرسمى لواشنطن ، لكن الخارجية الأمريكية تنصلت من المسئولية عن هذه الايضاحات .

رؤية كيسنجر

واثناء كل ذلك ، بالطبع كان لهنرى كيسنجر .. مهندس السياسة الخارجية الأمريكية فى ذلك الوقت .. رؤيته الخاصة للوضع فى الشرق الأوسط ، وهى تختلف عن رؤية وزارة الخارجية برئاسة ويليام روجرز ، وكان من رأى كيسنجر .. وفقا لفلسفته ، انه يمكن استغلال استمرار الصراع فى الشرق الأوسط .. لتدعيم المصالح الأمريكية فى هذه المنطقة ، وكان يعتقد أن اقدام الولايات المتحدة على تقديم تنازلات للخصوم (العرب) ، على حساب الأصدقاء (إسرائيل) اتجاه غير عملى وخطير ، ويبرر كيسنجر ذلك بأن هذا التنازل .. بهذه السهولة ، لن يدفع الجانب العربى .. إلى تقديم تنازلات ، تساعد على التوصل إلى صفقة فى الشرق الأوسط .

ومن رأى كيسنجر .. انه يجب على السياسة الأمريكية فى الشرق الأوسط ، أن تدفع العرب إلى الاعتقاد .. بأن الاستعانة بالسوفيت .. لن تعود عليهم بأية فائدة ، وانه عندما يتأكد العرب تماما .. انه لا يمكن للسوفيت انقاذهم ، فانهم فى هذه الحالة .. سيتحولون إلى الولايات المتحدة ، وانه يمكن للعرب توقع مساعدة الولايات المتحدة فى حالة واحدة ، وهى ابتعادهم عن الاتحاد السوفيتى ، والبدء فى اجراء مفاوضات جادة .

ومن رأى كيسنجر أيضا .. ان المفاوضات لا يمكن أن تنجح ..

إلا إذا كان كلا الجانبين مستعد للتنازل إلى حد معين ، يمكن معه التوفيق بين متطلباتهما ، فأثناء فترة الرئاسة الأولى لنيكسون ، لم يُبد أى جانب أدنى استعداد للتنازل .. إسرائيل ليست مستعدة للتنازل عن الأراضى العربية .. التى احتلتها بعد عدوان ١٩٦٧ ، وأصر العرب على الانسحاب الإسرائيلى الكامل من جميع الأراضى العربية المحتلة .

لذلك كان كيسنجر .. يرى أن الوضع فى منطقة الشرق الأوسط فى ذلك الوقت .. لم يكن ممهدا .. لبدء تحركات وجهود أمريكية لتسوية الأزمة ، ومن رأيه أن جهود وزارة الخارجية الأمريكية آنذاك .. تجىء فى توقيت خاطىء تماما ، ولا تعدو كونها حلقة مفرغة من الدوران .. حول خلافات عميقة ، لا يمكن تسويتها بين أطراف النزاع ، وبالتالى فلن تؤدى هذه الجهود إلى أية نتيجة ايجابية .

بل على العكس ، ففشل هذه الجهود ، وما سيعقبه من فقدان الأمل فى تسوية سلمية ، سيؤدى إلى تدهور الوضع .. بشكل لا يمكن تلافيه ، لهذا فضل كيسنجر الانتظار ، وترك لوزارة الخارجية الأمريكية فى البداية .. إدارة سياسة واشنطن فى الشرق الأوسط ، واكتفى بدور المراقب لهذه الجهود ، حتى تحين اللحظة المناسبة للتدخل ، ويتولى إدارة السياسة الأمريكية فى المنطقة .

عوامل جديدة

بعد ذلك تغير الموقف فى الشرق الأوسط بسبب عدة عوامل ، منها وفاة الرئيس الراحل جمال عبدالناصر فى أواخر عام ١٩٧٠ ، وتولى

الرئيس الراحل أنور السادات بدلا منه ، ويقول المؤلف .. ان السادات كان عاملا حاسما .. فى تغيير الموقف فى الشرق الأوسط ، باستيعابه لرؤية كيسنجر ازاء الصراع العربى ــ الإسرائيلى .

وكانت هناك أيضا رغبة ملحة .. فى تحقيق تقدم نحو تسوية أزمة الشرق الأوسط ، بعد فشل محاولات التسوية على مدى خمس سنوات ، لم يتم خلالها تحقيق أى تقدم ، فى الوقت نفسه بدأ هنرى كيسنجر يتفرغ للوضع فى الشرق الأوسط ، بعد انتهاء مباحثات فيتنام ، والتقدم الذى تم احرازه .. فى مجال تحسين العلاقات الأمريكية ــ الصينية ، واتفاقية سولت .

أيضا لقى كيسنجر معاونة ايجابية .. من مجموعة من الشخصيات الأمريكية النشطة ، والمشهود لها بالكفاءة ، وفى مقدمتهم جوزيف سيسكو مساعد وزير الخارجية الأمريكى لشئون الشرق الأدنى وشئون جنوب آسيا (وقتها) .. وهو نشيط وثقافته عميقة ، ويعتبر من أبرز خبراء الخارجية الأمريكية حول الصراع العربى ــ الإسرائيلى .

وكان هناك أيضا روى أثرتون الذراع الأيمن لسيسكو ، ومايكل ستيرنر رئيس قسم شئون مصر فى وزارة الخارجية الأمريكية ، وكان الأخير يعمل فى القاهرة فى الستينات ، واستطاع فى ذلك الوقت اقناع السادات .. بالقيام بأول جولة له إلى الولايات المتحدة ، وصحبه خلال هذه الزيارة ، وكان لهذه الصلة الشخصية بين السادات وستيرنر .. دور إضافى بالنسبة للاتصالات المصرية ــ الأمريكية .

اتصالات سرية

وبدأ كيسنجر سياسته فى الشرق الأوسط .. باتصالات سرية مع السادات ، ولم يخطر بها وزارة الخارجية الأمريكية ، ولم تعلم بها الا عن طريق مصادر مصرية وسعودية ، ويقول المؤلف .. إن الحكومة الأمريكية ابلغت الرئيس الراحل أنور السادات .. أن طرد الخبراء السوفيت من مصر .. سيؤدى إلى تحقيق تقدم فى العلاقات المصرية ـ الأمريكية ، واتخذ السادات فى يوليو عام ١٩٧٢ هذه الخطوة .. وكان كيسنجر ينتظرها منذ وقت طويل ، كإشارة لبدء تحركاته فى الشرق الأوسط ، لكن الأخير لم يستطع الاستجابة .. لقرار طرد الخبراء السوفيت ، وبدأ السادات يستعد للحرب .

وفى أغسطس عام ١٩٧٣ ، استقال ويليام روجرز من منصبه كوزير للخارجية ، وتولى هنرى كيسنجر بدلا منه ، واحتفظ فى نفس الوقت بمنصبه كمستشار للرئيس لشئون الأمن القومى ، وبدأت حرب اكتوبر عام ١٩٧٣ ، وبدأ كيسنجر يتحين الفرصة المناسبة ، والتى تكون فيها الأطراف المتصارعة قد اقتنعت ببدء التفاوض ، ويكون فيها الوضع .. ممهدا لنجاح الدور الأمريكى فى هذه المفاوضات ، وقال كيسنجر عن ذلك فيما بعد ، انه فى أوائل عام ١٩٧٤ ، بدأت مواقف الطرفين فى التقارب ، وكان لدى كلا الجانبين .. رغبة جادة .. لانجاح المفاوضات ، وكانا يخشيان من عواقب الفشل ، والدخول فى حرب جديدة .

ويرى المؤلف أن هنرى كيسنجر .. نجح فى ابرام اتفاقيات فض الاشتباك بين مصر وإسرائيل ، لأنه تحرك فى التوقيت المناسب ، وأيضا بفضل معاونة سيسكو وزملائه له .



◇
رونالد ريجان
◇

الصراع فى عهد ريجان

وبالنسبة لحكومة الرئيس الأسبق رونالد ريجان ، فقد أراد الأخير للسياسة الخارجية لواشنطن .. أن تعبر بصفة عامة عن التيار اليمينى المحافظ .. الذى يتبناه ، وقرر هو وانصاره .. أن تكون القوة .. اسلوب السياسة الخارجية .. لترجيح كفة المصالح الأمريكية ، ورفض

اسلوب هنرى كيسنجر ، الذى رأى فيه اعترافا بالتفوق السوفيتى ، وخاصة فى مجال الحد من الأسلحة النووية .. وسياسة الوفاق ، وبالطبع رفض ريجان وانصاره .. سياسة كارتر الليبرالية الضعيفة ، التى لا تتفق مع سياسة القوة التى يدافعون عنها .

ورفض ريجان وأنصاره أيضا سيطرة كيسنجر على عملية صناعة القرار .. فى مجال السياسة الخارجية .. اثناء حكم الرئيس الأسبق ريتشارد نيكسون ، وسعوا فى نفس الوقت .. إلى تجنب الصراعات الداخلية .. التى سيطرت على عملية صناعة القرار .. اثناء حكومة الرئيس السابق جيمى كارتر ، وقرروا تقليص .. سلطات منصب مستشار الرئيس لشئون الأمن القومى ، مقابل تدعيم نفوذ وزير الخارجية ، ومع ذلك لم يمنح الرئيس ريجان .. وزارة الخارجية السلطات الضرورية .. لادارة السياسة الخارجية ، لأنه وأنصاره ، لم يثقوا فى هذا الجهاز ، وكانوا يعتبرونها حصنا لليبراليين .

وفى عهد ريجان استمر الصراع .. للسيطرة على عملية صناعة القرار .. بين وزارة الخارجية وجهاز الرئيس لشئون الأمن القومى ، واتسعت دائرة الصراع ، وشملت أيضا .. معاونى الرئيس الآخرين فى البيت الأبيض ووزير الدفاع ، وساد الارتباك .. عملية صناعة القرار بشكل أسوأ .. مما كان عليه الوضع قبل ذلك .

وتزايدت حدة الصراع بسبب عدم اهتمام الرئيس ريجان النسبى بالسياسة الخارجية ، فاهتمامه بالاحداث كان مرتبطا .. بعلاقتها بمبادئه

اليمينية المحافظة ، ولم يكن ميالا الى إدارة السياسة الخارجية بنفسه ، أو حتى إلى تفويض شخصية أو شخصيات عنه لادارتها باسمه .

الصراع بين هيج والبيت الأبيض

فى البداية حاول الكسندر هيج .. أول وزير خارجية فى عهد الرئيس ريجان .. تقليد هنرى كيسنجر ، وسعى إلى السيطرة على إدارة وصناعة القرار فى مجال السياسة الخارجية ، ولم يستطع ريتشارد آلن أول مستشار للرئيس ريجان لشئون الأمن القومى .. التصدى لمحاولات هيج ، وتدهور وضع جهاز الأمن القومى بصورة كبيرة ، وتناقضت تقاريره ، وكانت النتيجة .. أن ريجان اعتمد على المناقشات غير الرسمية .. لاتخاذ قراراته ، وذكر أحد المسئولين بمجلس الأمن القومى .. ان اتخاذ القرارات فى هذه الحقبة .. كان يعتمد على من يستطيع إقناع الرئيس بوجهة نظره .

لذلك قرر معاونو الرئيس ريجان الآخرون فى البيت الأبيض وعلى رأسهم جيمس بيكر كبير موظفى البيت الأبيض ووزير الخارجية فيما بعد ، التصدى لهيج ، وساعدهم على ذلك .. تجاهل ريجان النسبى للسياسة الخارجية ، ورأوا انهم يعبرون عن رغبات ريجان .. أكثر من أى وزير خارجية ، وكانوا يحضرون اجتماعات ريجان مع الوزراء ، وحدوا من فرصة هيج .. فى التردد والاجتماع مع الرئيس ريجان ، وبدأوا حملاتهم الصحفية ضد وزير الخارجية الأسبق .

محور جديد لصناعة القرار

وبدأ الموقف يتغير .. بعد تولى ويليام كلارك منصب مستشار الرئيس لشئون الأمن القومى .. بدلا من آلن ، وكان كلارك على صلة وثيقة بريجان ، واقنع كلارك الرئيس الأمريكى بإصدار توجيهات ، يحدد فيها مهام مجلس الأمن القومى ، وأكد من جديد على سيطرة البيت الأبيض ، وبدأ كلارك يصدر أوامره .. إلى كل من هيج ووانيبرجر ، وأصبح بعد فترة وجيزة .. محور صناعة القرار الأمريكى فى مجال السياسة الخارجية ، واطاح بهيج ، كما فعل كيسنجر مع روجرز .. وبريجنسكى مستشار الرئيس الأسبق كارتر .. مع سيروس فانس وزير الخارجية فى ذلك الوقت .

وخفت حدة الصراع باستقالة هيج ، وتولى جورج شولتز بدلا منه ، وكان رئيسا لشركة بيتشيل العالمية ، وشغل منصب وزير المالية فى عهد الرئيس نيكسون ، ولم يكن شولتز عدوانيا مثل هيج ، ولم يبد ميلا للسيطرة على السياسة الخارجية ، ووافق على أن يكون فردا ضمن مجموعة من الشخصيات ، يتولون معا صناعة القرار الأمريكى .. فى مجال السياسة الخارجية ، وكان شولتز يدرك ثقل ونفوذ المسئولين المنتمين إلى جناح الرئيس ريجان اليمينى المحافظ ، وقرر عدم الدخول معهم فى مواجهة أو صراعات .

وبالنسبة لسياسة حكومة ريجان فى الشرق الأوسط ، فقد تأثرت

إلى حد بعيد .. بالخلافات العنيفة .. بين أقطاب صناعة القرار فى السياسة الخارجية الأمريكية ، فبعد تولى ريجان ، كانت حكومته فى ذلك الوقت معنية .. باستمرار الدور الأمريكى فى مباحثات السلام فى الشرق الأوسط ، وكانت واشنطن تشعر أيضا بقلق متزايد .. ازاء الأمن فى منطقة الخليج الحيوية .. بالنسبة للاستراتيجية الأمريكية ، خاصة بعد نجاح الثورة الايرانية .. والغزو السوفيتى لافغانستان ، وكانت أمام الحكومة الأمريكية أيضا .. مشكلتا الحرب الأهلية فى لبنان ، والحرب العراقية ـ الايرانية .

استراتيجية واينبرجر حول الشرق الأوسط

وفى فترة الرئاسة الأولى للرئيس رونالد ريجان ، شهدت السياسة الأمريكية فى الشرق الأوسط .. ثلاث مراحل زمنية مختلفة ، الأولى من يناير عام ١٩٨١ إلى يونيو عام ١٩٨٢ ، وكانت تهتم فى المقام الأول .. بتأمين منطقة الخليج العربى ، وكان لكل من كاسبر واينبرجر وزير الدفاع الأمريكى .. والكسندر هيج وزير الخارجية .. استراتيجيته الخاصة لتحقيق هذا الهدف .

وكان واينبرجر .. باعتباره على رأس وزارة الدفاع .. يهتم بمبيعات الأسلحة الضخمة إلى الدول العربية ، وكان يرى أن التنسيق الأمريكى مع الدول العربية .. ضرورى للدفاع عن منطقة الخليج ، وكان يركز بصفة خاصة فى هذا الصدد على العلاقات السعودية ـ الأمريكية ،

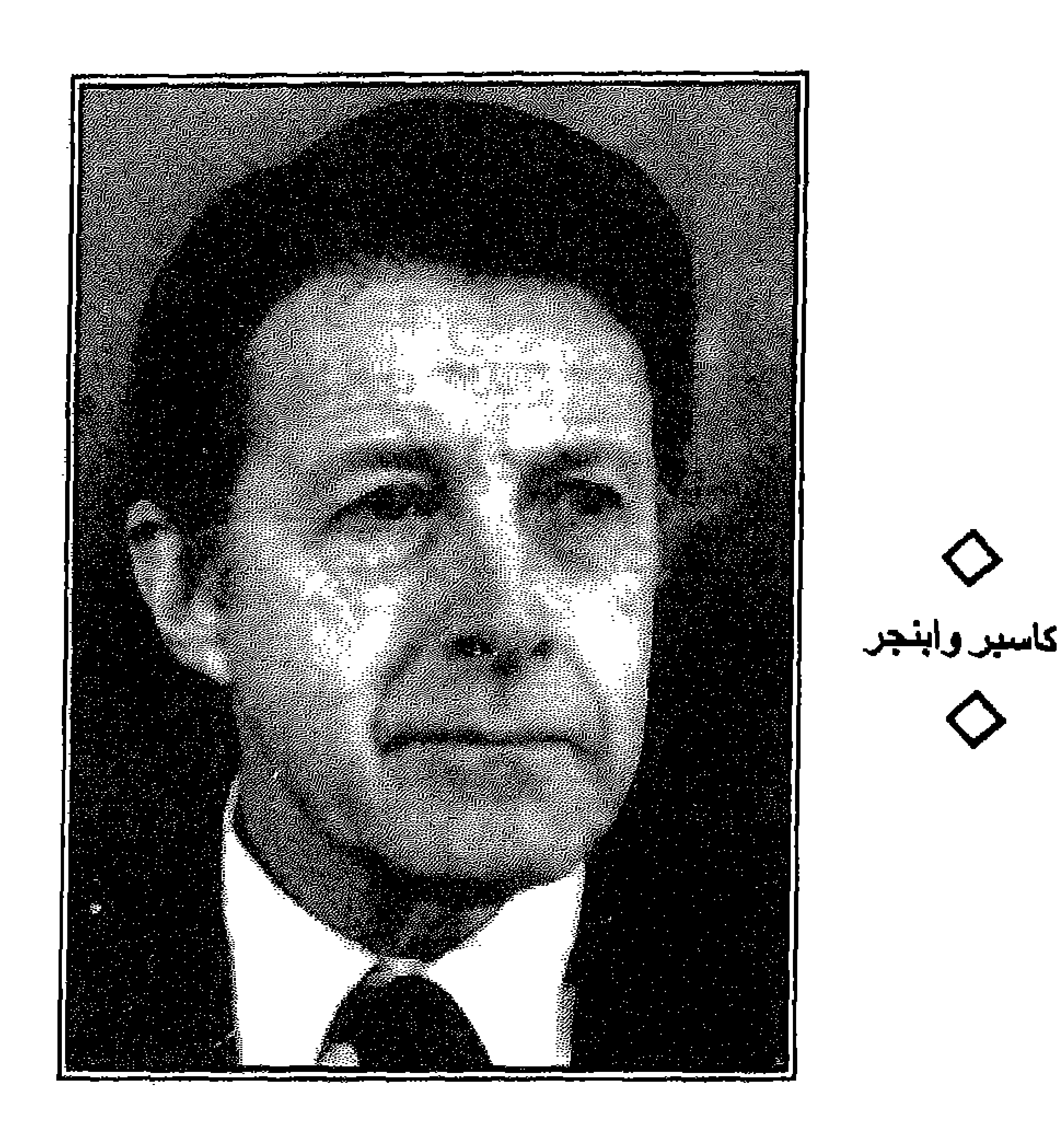
ومن رأيه أن الابقاء على هذه العلاقات الوثيقة .. بين الرياض وواشنطن .. مرتبط بتحقيق تقدم .. نحو تسوية القضية الفلسطينية .

هيج .. والشرق الأوسط ومفاهيم كيسنجر

وعلى الجانب الآخر كان هيج يرى ، انه بالرغم من التصريحات والبيانات السعودية ، فإن تعزيز العلاقات الأمريكية ـ الاسرائيلية .. لا يؤثر فى الواقع الفعلى على العلاقات بين واشنطن والرياض .

ويرى المؤلف أن تصريحات وتصرفات واينبرجر .. التى اتخذها دون التشاور أو الرجوع إلى الأجهزة الأمريكية المعنية الأخرى ، اثرت على صورة السياسة الأمريكية فى الشرق الأوسط ، على سبيل المثال ، أعلن واينبرجر .. أن واشنطن تنوى بيع صفقة طائرات اف ـ ١٦ .. وصواريخ هوك إلى السعودية ، قبل أن تكون وزارة الخارجية قد وافقت على هذه الصفقة .

وبعد ذلك ، وقبل انتهاء المرحلة الأولى .. للسياسة الأمريكية فى الشرق الأوسط ، وقبل الغزو الاسرائيلى للبنان ، كان الكسندر هيج .. يرى ضرورة استغلال .. والتلويح بغزو اسرائيلى وشيك للبنان .. للضغط على منظمة التحرير الفلسطينية ، واجبارها على الخروج من الأراضى اللبنانية ، لكن جورج بوش نائب الرئيس الأمريكى فى ذلك الوقت .. وكاسبر واينبرجر وزير الدفاع .. ووليام كلارك مستشار الرئيس لشئون الأمن القومى فى ذلك الوقت .. أحبطوا هذه الورقة ،



◇
كاسبر واينجر
◇

عندما أكدوا للسفير السعودى استبعادهم لقيام اسرائيل بغزو لبنان .

وبعد الغزو الاسرائيلى للبنان ، حاول هيج .. متأثرا بمفاهيم كيسنجر .. أن يستغل هذا الغزو .. لتحقيق تقدم دبلوماسى فى الشرق الأوسط ، وكان من رأيه .. أن الآثار السلبية لهذا الغزو .. على كل من سوريا ومنظمة التحرير الفلسطينية ، ستجعلهما أكثر استجابة .. للضغط الأمريكى عليهما ، ويتحقق بذلك انسحاب قواتهما من لبنان ، وانهاء الحرب الأهلية هناك ، ولم يتمكن هيج من تنفيذ خطته الكيسنجرية .. بسبب الخلافات والصراعات داخل الحكومة الأمريكية .

شولتز .. واستراتيجية مختلفة

وبدأت المرحلة الثانية للسياسة الأمريكية فى الشرق الأوسط بعد استقالة هيج ، وتولى جورج شولتز ، واستمرت من يونيو عام ١٩٨٢ إلى إبريل ١٩٨٣ ، وتم خلالها طرح المبادرة .. التى عرفت باسم مبادرة ريجان .. وركزت هذه المرحلة على انسحاب القوات الأجنبية من لبنان .

فبعد توليه ، ركز شولتز فى مناسبات عديدة .. على أن القضية الفلسطينية تحتل المرتبة الأولى .. بالنسبة للقضايا الدولية الأخرى ، واستعان بآراء أعضاء مجلس الأمن القومى .. المتخصصين فى شئون الشرق الأوسط ، وكذلك آراء الخبراء فى قسم الشرق الأدنى .. وشئون جنوب آسيا فى الخارجية الأمريكية ..

وبلور شولتز كل هذه الآراء من خلال مبادرة ريجان .. ودعت إلى اقامة دولة اردنية ـ فلسطينية ، واعتراف العرب باسرائيل ، واجراء تعديلات فى الحدود ، بما يتفق مع مصالح اسرائيل ، وأوضحت المبادرة .. ان الحكومة الأمريكية ترفض ضم الأراضى العربية المحتلة الى اسرائيل ، وكذلك قيام دولة فلسطينية بزعامة منظمة التحرير الفلسطينية .

مبادرة .. وتوقيت

وجاء الاعلان عن المبادرة فى توقيت ، استهدف استغلال ضعف موقف المنظمة وسوريا .. بعد الغزو الاسرائيلى للبنان ، مما سيجعلهما

أكثر استعدادا .. للموافقة على مقترحات ريجان ، واستهدف التوقيت أيضا .. اقناع الرأى العام الأمريكى .. بعدم صحة الشكوك التى أثيرت فى ذلك الوقت .. حول مدى نجاح السياسة الخارجية لواشنطن .. وجاء مضمون المبادرة معبرا عن وجهة نظر الحكومة الأمريكية ، وكانت ترى ان اقناع الملك حسين بالدخول فى مفاوضات ، يكفل نجاح الدور الأمريكى .. لتسوية أزمة الشرق الأوسط .

وعلى عكس .. ما توقعه فاليوتس مساعد وزير الخارجية الأمريكى فى هذا الوقت وزملاؤه ، فلم توافق الاردن والمنظمة .. على مبادرة الرئيس ريجان ، وتجاهلتها السعودية .

وكانت النتيجة أن البيت الأبيض بدأ يفقد ثقته فى جورج شولتز وزير الخارجية ، وبدأ الأخير هو الآخر يفقد ثقته .. فى قسم الشرق الأدنى وشئون جنوب آسيا فى الخارجية الأمريكية ، ويرى المؤلف أن فشل مبادرة ريجان ومباحثات لبنان .. اثبتا عدم صحة تحليل الخبراء فى هذا القسم .. للوضع فى الشرق الأوسط ، فبخصوص المبادرة ، لم يضعوا فى تقديرهم .. تشدد منظمة التحرير الفلسطينية ، والصراعات داخل الصف العربى ، ومعارضة سوريا للدور الاردنى الجديد .

تحليلات

وبصفة عامة ، يرى المؤلف .. أن تحليل ومقترحات هؤلاء الخبراء للوضع فى الشرق الأوسط .. خاطىء برمته ، فهم يرون .. أن الفشل

فى التوصل الى تسوية عاجلة لهذا النزاع ، بشكل يقبله العرب .. سيؤدى ، إما إلى تحول الدول العربية إلى تأييد الاتحاد السوفيتى السابق ، أو قيام ثورات إسلامية أو يسارية فى هذه الدول .

ويضيف المؤلف .. أن الخبراء فى هذا القسم .. لم يكونوا على صواب ، عندما اعتقدوا أن منظمة التحرير الفلسطينية والدول العربية مستعدون للتفاوض ، وان إسرائيل هى العقبة .. التى تعوق تحقيق التقدم فى محادثات الشرق الأوسط ، وان الضغط الأمريكى على إسرائيل .. كفيل بدفعها إلى تقديم تنازلات فعلية .. لتحقيق السلام فى الشرق الأوسط ، ليتحقق بذلك الإستقرار فى المنطقة ، ويتم الحفاظ على العلاقات الوثيقة بين الدول العربية والمعسكر الغربى بصفة عامة ، وان اتباع سياسة أمريكية مخالفة لذلك .. يعنى المزيد من التدهور للنفوذ الأمريكى فى الشرق الأوسط .

ويؤيد المؤلف .. وجهة نظر صناع القرار الأمريكى ، ويقول إن لديهم أسباباً مقنعة تماماً .. لرفض تحليل خبراء هذا القسم ، ومقترحاتهم بالنسبة لما يجب أن تكون عليه السياسة الأمريكية فى الشرق الأوسط .

ومن رأى المؤلف أن هذا التحليل .. يرتكز أساساً على التصريحات والبيانات العربية ، أكثر من ارتكازه على الواقع .. والأوضاع الفعلية للدول العربية ، فالقضية الفلسطينية بالفعل تهم الدول العربية ، ولها مكانة عاطفية خاصة لدى العرب ، لكنها مع ذلك لا تحتل الأولوية الملحة للسياسة الخارجية لهذه الدول ، وهناك دوافع أقوى .. وأهم فى

رأيه من القضية الفلسطينية ، تدفع الدول العربية ، إما إلى التحالف مع الغرب ، أو ضده .

فعلى سبيل المثال ، تحتل قضية الأمن فى منطقة الخليج العربى الصدارة بالنسبة للسياسة الخارجية السعودية ، كما أن حكومة الرياض تولى إهتماماً كبيراً بالدول المتطرفة المجاورة لها ، وما تشكله من تهديد بالنسبة لها ، وهذان العاملان يجعلان السعودية حريصَة .. على استمرار علاقاتها الوثيقة بالولايات المتحدة ، بالرغم من التحالف الأمريكى – الإسرائيلى .

ظروف سيئة

ويضيف المؤلف أن المصالح المشتركة بين السعودية والولايات المتحدة ، والمتمثلة فى مبيعات الأسلحة والاستثمارات الاقتصادية .. تعتبر أساساً متيناً .. لعلاقات وثيقة بين واشنطن والرياض ، وأن هذه العلاقات لن تتأثر بالتأييد الأمريكى لإسرائيل ، بل على العكس .. فمن وجهة نظره ، أنه يمكن لواشنطن التلويح بورقة .. الحد من تأييدها لإسرائيل ، مقابل امتيازات خاصة .. تدعم بها مصالحها وعلاقاتها مع السعودية .

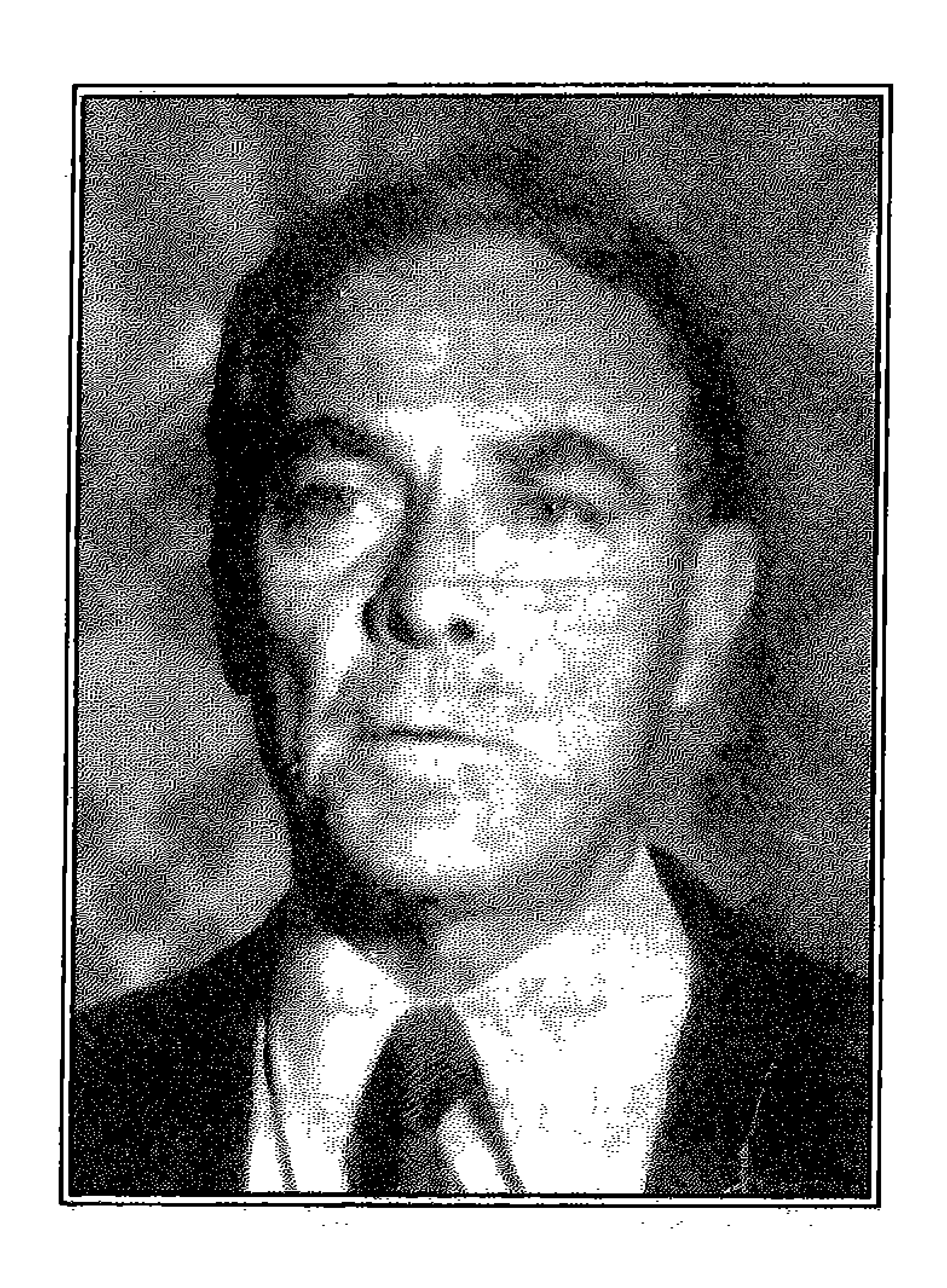
ويقول المؤلف .. إن معظم الحكومات العربية تعتقد أن إبرام إتفاق سلام مع إسرائيل .. يعتبر مخاطرة كبيرة فى ضوء الاعتبارات الداخلية والاقليمية لهذه الدول ، كما أنه يتم رفض مقترحات معينة ، على أساس

عدم الثقة فى منظمة التحرير الفلسطينية ، وكذلك بسبب منح الأردن وضعاً متميزاً فى مباحثات السلام ، كما حدث فى مبادرة ريجان ، وهناك أيضاً مبالغة بشأن قدرة الولايات المتحدة .. على تحقيق تقدم نحو تسوية أزمة الشرق الأوسط ، لأن العقبات والتعقيدات هائلة .

وبالنسبة للبنان .. واجهت السياسة الأمريكية أيضاً ظروفًا سيئة ، وأدت الخلافات الحادة بين أقطاب صناعة القرار فى مجال السياسة الخارجية ، وتغيرهم خلال فترات قصيرة .. إلى إضاعة الأشهر ، وإهدار الفرص المتوالية .. لممارسة الضغوط فى الوقت المناسب ، فعلى سبيل المثال – لم يستطع هيج استغلال الفرصة التى كانت فيها سوريا تعانى من آثار هزيمتها فى لبنان ، وهو التوقيت الذى كان وزير الخارجية الأسبق .. يراه مناسباً للضغط على حكومة دمشق .

سوريا تضلل أمريكا

وبعد استقالة هيج ، كلف خلفه شولتز مبعوثه فيليب حبيب .. بالتفاوض لإجلاء القوات الأجنبية من لبنان ، ونجحت حكومة دمشق فى تضليل حبيب ، وأقنعته بأن قواتها ستنسحب من لبنان ، وأنه لن تكون هناك مشكلة .. بعد الانسحاب الإسرائيلى من لبنان ، وبالفعل تم التوصل إلى الاتفاقية الإسرائيلية – اللبنانية فى مايو عام ١٩٨٣ ، وفى ذلك الوقت .. رفضت سوريا المعاهدة ، وبدأت فى المزايدات .. على حد تعبير بازى روبين المؤلف .



◇
الكسندر هيج
◇

أيضاً لم تكن للولايات المتحدة .. مقترحات محددة متكاملة .. لإنهاء الحرب الأهلية فى لبنان ، والتوصل إلى حل وسط .. يرضى الطوائف اللبنانية - المتصارعة ، ولم ينجح وجود مشاة البحرية الأمريكية فى لبنان .. فى الضغط على سوريا ، لأن حكومة دمشق . كانت على يقين بأن الحكومة الأمريكية .. تموه باستخدام القوة ، وليست جادة فى هذا القبيل ، وكانت الحكومة السورية مقتنعة .. بأن القوات الأمريكية .. ستضطر للانسحاب من لبنان .. إذعانا للضغوط الداخلية فى الولايات المتحدة ، وبالفعل تزايدت المعارضة .. فى

الكونجرس وأجهزة الإعلام الأمريكية .. لوجود هذه القوات فى لبنان ، بعد تزايد الخسائر الجسيمة .. نتيجة العمليات الانتحارية .. التى تعرضت لها القوات الأمريكية ، واضطرت فى النهاية إلى الإنسحاب .

مرحلة ثالثة .. وسياسة جديدة

وبسبب هذا الفشل ، بدأ جورج شولتز .. يفقد ثقته فى جهاز وزارة الخارجية ، وتم إبعاد فاليوتس ودريير .. للعمل كسفيرين ، وعرض فيليب حبيب المبعوث الأمريكى تقديم استقالته .. بعد رفض سوريا للمعاهدة الإسرائيلية – اللبنانية .. التى أشرف حبيب على التوصل إليها ، ولم تنجح وزارة الخارجية الأمريكية .. رغم كل ذلك .. فى استعادة مصداقيتها لدى البيت الأبيض ، وتم تعيين جورج ماكفرلين مستشاراً للرئيس ريجان لشئون الأمن القومى .. بدلاً من ويليام كلارك ، وبدأت المرحلة الثالثة فى السياسة الأمريكيـة فى الشرق الأوسط .

وفى هذه المرحلة .. تبنت واشنطن سياسة تهدف إلى توثيق التعاون بين إسرائيل والولايات المتحدة فى لبنان .. وفى منطقة الشرق الأوسط بوجه عام ، ويقول المؤلف .. إن هذه السياسة الجديدة .. جاءت كرد فعل مباشر .. لفشل مبادرة ريجان ، كما انها فى المقام الأول .. نتاج للأحداث والخبرات .. التى اكتسبتها السياسة الأمريكية .. من تعاملها مع الأوضاع فى منطقة الشرق الأوسط .



فى رأيى الشخصى (كاتب هذه السطور) .. أن هذا الكتاب .. يكشف لنا عن خبايا صناعة القرار الأمريكى بشكل عام .. وفى مختلف الأزمان .. بالنسبة لمصر والعالم العربى ومنطقة الشرق الأوسط .. ويلقى الأضواء على تطور هذه السياسة .. والمؤثرات التى تشكلها وتغيرها .. وهو ما يمكن أن يساعد فى فهم السياسة والاستراتيجية الأمريكية الحالية فى منطقة الشرق الأوسط .

وإذا كانت المخاوف من النفوذ السوفيتى قد تلاشت .. بتفكك الاتحاد السوفيتى السابق .. إلا انه استجدت أخطار جديدة .. تستغلها واشنطن .. لدعم النفوذ الأمريكى فى المنطقة .. وأولها استمرار حكومة صدام حسين فى العراق .. خاصة بعد إقدامها على احتلال الكويت فى اغسطس عام ١٩٩٠ .. وكذلك حكومة إيران الاسلامية .

وأعتقد أن الولايات المتحدة .. هى أول المستفيدين من هذه الظواهر الجديدة .. لدعم نفوذها ومصالحها فى الشرق الأوسط .. ومنطقة الخليج على وجه الخصوص .. وترجمة ذلك إلى مكاسب اقتصادية .. بدعوى حماية دول المنطقة من الأخطار الجديدة .. خاصة وأنها لا تدفع تكاليف وجودها وتواجدها العسكرى .. ويمكن لواشنطن .. من وقت لآخر .. ومن خلال امكانياتها الاعلامية

والمخابراتية .. التلويح بهذه الأخطار وتصعيدها .. لترسيخ حجم هذه الأخطار فى الأذهان .. وتبرر بالتالى وجودها فى المنطقة .

إسـرائيل .. والأوضـاع الجديـدة

أيضاً .. إسرائيل هى الأخرى .. تستفيد بشكل كبير .. من وجود حكومة إيران الإسلامية .. وكذلك ظاهرة التطرف الإسلامى فى العالم العربى .. لتبرر أهميتها . لحماية ودعم المصالح الاستراتيجية للولايات المتحدة فى ضوء الأخطار الجديدة .. التى حلت محل الخطر السوفيتى السابق .. وتستغل إسرائيل كل هذه الأخطار .. لإقناع صناع القرار وقادة الكونجرس والرأى العام الأمريكى .. بأهمية إسرائيل بالنسبة للمصالح الحيوية الأمريكية فى الوقت الحالى .. وهو مايعنى للإسرائيليين الحفاظ على المكاسب .. التى تحصل عليها إسرائيل من الولايات المتحدة .. بما فى ذلك الدعم الاقتصادى والعسكرى الهائل .. والانحياز الأمريكى لإسرائيل .. وسياستها التوسعية .

أيضاً تستغل إسرائيل .. وجود إيران .. وعلاقتها ببعض أطراف الصراع العربى – الإسرائيلى .. ومايرتبط بالنشاط الإيرانى .. من ظاهرة التطرف الإسلامى فى العالم العربى .. لتبلور مدى عدم الإستقرار السياسى والاجتماعى فى الدول العربية .. مبررة بذلك مزاعمها الأمنية .. أو بمعنى أصح .. مطامعها فى العالم العربى .

وتوظف إسرائيل هذه المعطيات .. بالتزامن مع ورقة أخرى .. استخدمتها .. وتستخدمها فى العالم الغربى والأمريكى والديمقراطى بصفة عامة .. وهى ورقة الديمقراطية فى إسرائيل .. وغيابها فى العالم العربى .. مركزة على انها تتعامل مع أشخاص .. معرضون للإطاحة بهم .. فى ضوء عدم الاستقرار السياسى والاجتماعى بالدول العربية .. والدليل على ذلك مايسمونه بالمد الإسلامى فى المنطقة .. باعتباره من أبرز الأخطار .. التى تهدد الحكومات العربية .. وفقاً للمنظـور الأمريكى والإسرائيلى .. وطبقاً لذلك .. تبرر إسرائيل مزاعمها الأمنية ومطامعها .. بدعوى اهتزاز نظم الحكم العربية .. واحتمال تغييرها بين لحظة وأخرى .. وصعود قوى متطرفة أو متشددة للحكم .. بشكل أو بآخر .

وتستغل إسرائيل كل ذلك .. لتبرير تلكؤها وتعنتها .. أو مايسميه الإسرائيليون .. حذرهم ومخاوفهم .. إزاء التوصل إلى تسوية دائمة وعادلة للنزاع العربى - الإسرائيلى .. وهو ماعبر عنه بنيامين نتنياهو رئيس وزراء إسرائيل المتشدد فى شهر ديسمبر عام ١٩٩٦ .. قال نتنياهو .. « ان السلام الحقيقى مع العالم العربى .. لن يتحقق إلا إذا تأصلت الديمقراطية هناك »

أيضاً .. تستغل إسرائيل .. ظاهرة التطرف الإسلامى بهدف التأثير السلبى على العلاقات الأمريكية بالدول العربية والإسلامية .. لصالح خدمة المصالح الإسرائيلية .. مستغلة فى ذلك محنة الرهائن الأمريكيين فى كل من إيران ولبنان .

فائدة أخرى

أيضاً تستفيد إسرائيل من ظاهرة التطرف الإسلامى بشكل آخر .. حيث انها يمكن أن تبدد طاقات وجهود عربية لمكافحتها واحتوائها .. كما يمكنها أن تستقطب اهتمام الحكومات العربية .. وتشغلها عن التركيز لمواجهة الأطماع الإسرائيلية .. والسعى لاستعادة الحقوق العربية المشروعة .

وكل ذلك يوفر لإسرائيل .. وللأسف .. الظروف الملائمة .. للتعتيم على تنفيذ سياساتها الرامية إلى ترسيخ الأمر الواقع على الأرض .. من خلال بناء وتوسيع المستوطنات اليهودية فى الأراضى العربية المحتلة .. وتغيير البنية السكانية فى هذه المناطق .. إلى جانب مخططات التهويد وغيرها من الأطماع الإسرائيلية .. التى لا نهاية لها .

هدف أمريكى

ونعود بعد هذا الاسترسال إلى السياسة الأمريكية فى الشرق الأوسط فى الوقت الحالى .. وأقول ان من مصلحتها استمرار عملية السلام فى الشرق الأوسط .. وما قد يستوجبه هذا الاستمرار .. من تحقيق صفقات واتفاقيات محدودة .. تقدم فيها إسرائيل (من وجهة النظر الإسرائيلية والأمريكية) بعض التنازلات للجانب العربى .. مثلما حدث فى الاتفاقيات التى تم التوصل إليها بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية .. وانتهت بإقامة منطقة للحكم الذاتى الفلسطينى فى الضفة الغربية وقطاع غزة .

فوفقاً للمنظور الأمريكي .. ان هذه الاتفاقيات ضرورية لاستمرار عملية السلام .. واحتواء أى انفجار محتمل .. وإبرامها يعنى التواصل فى المسيرة السلمية .. وهو ما يتفق مع المصالح الاستراتيجية الأمريكية حالياً فى الشرق الأوسط .. وقد عبر الرئيس الأمريكى بيل كلينتون عن ذلك خلال حملته لانتخابات الرئاسة عام ١٩٩٦ .. قال بيل كلينتون .. إن عماد السياسة الأمريكية فى الشرق الأوسط .. هو دعم واستمرار عملية السلام .. وضمان أمن إسرائيل .. وقال أيضاً إن مفتاح النجاح فى الشرق الأوسط .. يتمثل فى الالتزام بالاتفاقيات التى تم التوصل إليها بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية .

وفى رأيى أن استمرار مسيرة السلام فى الشرق الأوسط ..يخدم المصالح الأمريكية .. فتوقف هذه العملية سيؤجج مشاعر الإحباط واليأس فى نفوس الفلسطينيين والعرب .. ويدعم نفوذ معارضى عملية السلام فى المنطقة .. ويدفع الأوضاع فى الشرق الأوسط إلى مرحلة الانفجار .. ووقتها ستكون المصالح الأمريكية فى المنطقة والعالم بأسره .. فى مقدمة الضحايا .

وبالطبع لن يستطيع أحد إعفاء الولايات المتحدة من المسئولية .. فلولا واشنطن والمساعدات الأمريكية الهائلة والشاملة لإسرائيل .. لما أمكن للإسرائيليين تحدى العالم .. وأن يضربوا بقرارات الشرعية الدولية عرض الحائط .

ومع ذلك لا يمكن لعملية السلام بالشرق الأوسط .. أن تستمر ..

دون أن يكون هناك استعداد أمريكى .. لممارسة ضغوط فعلية وحقيقية على إسرائيل .. لإجبارها على تحقق سلام عادل ومتوازن فى منطقة الشرق الأوسط .. وهو مايخدم المصالح الأمريكية الاستراتيجية فى المنطقة .. ويمكن أن يحمى .. بل ويدعم مكاسب واشنطن الاقتصادية والتجارية فى السوق العربية الواسعة .. خاصة وأن الدول الاوربية .. منافس قوى وخطير ..فى ضوء السياسات الاوربية المتوازنة (خاصة الفرنسية) .. بالنسبة للصراع العربى – الإسرائيلى .. ومناصرة اوربا .. وبخاصة باريس .. للحقوق العربية المشروعة .

اعتقاد خاطىء

ورغم ما سبق .. فإن واشنطن تعتقد .. أن مكاسبها الاقتصادية والتجارية .. ونفوذها ومصالحها بشكل عام فى منطقة الشرق الأوسط .. ستظل فى منأى عن الخطر الحقيقى .. إذا استمرت الأخطار الجديدة (الأهم فى نظر أمريكا) .. والتى تحدثنا عنها من قبل .. إلا أنه رغم ذلك فإن الولايات المتحدة لايمكنها السيطرة على مشاعر اليأس والإحباط .. التى وكما قلنا من قبل .. يمكن أن تولد إنفجارًا .. يهدد المصالح والرعايا والمنشآت الأمريكية فى الشرق الأوسط والعالم .. ولمنع الانفجار .. لا بد من ضغوط أمريكية فعلية وحقيقية .. لتحقيق السلام العادل والمتوازن .

مجدى قطب

الفصل الثالث

مارلين مونرو.. ولعبة السياسة والمخابرات
«أسرار جديدة عن لغز القرن»
متهمون جدد وتفسيرات جديدة
لمقتل نجمة الأغراء العالمية

فى هذا الفصل :

●●● تناقضات .. أقوال متضاربة .. تقرير مضلل عن مصرع مارلين مونرو .

●●● لا آثار للحبوب المنومة فى جثة الممثلة الراحلة .

●●● مارلين ابتلعت ٤٧ قرصاً منوماً بدون ماء !!!!

●●● نجمة الإغراء هددت العاشقين الأخوين كيندى .

●●● شريط تسجيل لقتلة مارلين .

●●● مؤامرة ضد كاسترو فى يومياتها .

●●● فرانك سيناترا متورط فى قتل مارلين .

●●● النجمة الراحلة .. تورطت فى تشويه سمعة أحمد سوكارنو .

●●● الأسرار النووية .. تسربت لمارلين مونرو .

أسرار وتفسيرات جديدة .. ودوافع وملابسات .. لم يسبق ذكرها .. عن رحيل الممثلة العالمية الشهيرة مارلين مونرو .. أو اللغز الغامض وحتى الآن .. وهو لا يتعلق فقط بانتحار أو مقتل نجمة ذائعة الصيت من نجمات هوليود .. لكن له علاقة كبيرة بعالم السياسة والمخابرات .. كما سنرى فيما بعد فى هذا المؤلف للصحفى آرت جاتى .

يؤكد جاتى أن كل الملابسات والظروف المحيطة بحادث مصرع مارلين مونرو فى ٤ أغسطس عام ١٩٦٢ .. لا تشير إلى أنها انتحرت .. كما أكدت ذلك التقارير الرسمية .. وإذا كان هذا ليس جديداً .. ونشر فى العديد من الكتب والمؤلفات .. وأشارت أصابع الاتهام .. إلى الصلة بين مصرع مارلين مونرو .. وعلاقتها بالرئيس الأمريكى الراحل جون كيندى .. وشقيقه السيناتور الراحل روبرت كيندى (النائب العام الأمريكى فى ذلك الوقت) .. إلا أن الجديد هو الملابسات الغامضة .. والتفسيرات والأدلة الجديدة لظروف ودوافع مقتلها .. وإتهام شخصيات أخرى بقتلها لأهداف مختلفة .

فى البداية .. يرى جاتى .. ان هناك بديهيات .. لا يمكن معها الاقتناع .. بانتحار مارلين مونرو .. فالفحص والملاحظات الطبية لجثتها .. تستبعد انتحارها .. ويدعم ذلك .. التناقضات الواضحة فى التقرير الرسمى عن وفاتها .

بداية .. يشكك جاتى فى احتمال انتحارها .. فلم يكن هناك ما يشير .. إلى أنها كانت تعانى من اكتئاب فى الأسابيع القليلة التى سبقت حادث مصرعها .

تناقض واضح

أيضاً .. أشار الطبيب .. الذى شارك فى التحقيقات حول أسباب مصرع مارلين مونرو .. إلى وجود زجاجة دواء واحدة فارغة بجوار سرير مارلين .. وأوضح أن الزجاجة .. كانت تحتوى على خمسين قرصاً منوماً .. وأن الممثلة الراحلة تناولت ٤٧ قرصاً دفعة واحدة .

ويتناقض ذلك مع التقرير الرسمى للبوليس .. حيث يؤكد .. انه بهذا النوع من الزجاجات .. توجد ٢٥ كبسولة فقط .. وفقاً لعبوات شركات الأدوية .. وهذا يثير تساؤلاً عن اختفاء الزجاجة الثانية !! .. فوجودها ضرورى .. وإلا لما ارتفعت نسبة التسمم فى دم وكبد مارلين .. إلى الحالة التى كانت عليها بعد الوفاة .

أيضاً أكد الطبيب .. ان مارلين انتحرت .. بعد تناولها أقراصا منومة .. إلا أن النوع الذى حدده تقرير البوليس .. يشير إلى أن الدواء .. يطرح فى الأسواق على هيئة كبسولات .

كذلك اثبت الفحص الطبى لجثمان مارلين .. عدم وجود أية آثار للحبوب المنومة .. سواء فى جهازها الهضمى .. أو كليتيها .. وهو مايتناقض .. مع ماورد فى التقرير الرسمى النهائى عن انتحار مارلين .. ويطرح ذلك بدوره احتمالاً قوياً .. فى أنها قتلت .. بحقنها بالحبوب المنومة .. أو بوسيلة أخرى .. لإخفاء آثار هذه الحبوب .. خاصة أنه لم يوجد فى حجرة نوم مارلين .. أى دليل يشير .. إلى وجود كوب ماء .. أو ماشابه ذلك .. لكى تبتلع مارلين الحبوب المنومة بواسطته .



مارلين مونرو

أيضاً ذكر كليمونس .. أول رجل بوليس يصل إلى مكان الحادث .. انه لم يجد فى حجرة نوم مارلين (مسرح الحادث) .. أى دليل .. يشير إلى إصابتها بتشنج .. أو قىء شديد .. وهما من الأعـراض المصاحبة .. للإفراط فى تناول الأقراص المنومة .

دلائل مريبة

وأضاف كليمونس .. أنهم ذكروا له .. بمجرد وصوله إلى منزل مارلين بعد وفاتها .. أنها ماتت منذ ٣ ساعات .. فى الساعة الرابعة صباحا .. لكنه لاحظ أنها ماتت من وقت أطول بكثير .. فقد كانت جثتها متيبسة بصورة غير طبيعية .. وهى الأعراض الناتجة عن انخفاض ضغط الدم إلى أدنى مستوى له .. وهو ما يشير إلى أن مارلين .. قتلت منذ فترة أطول .

ورجح كليمونس .. أن مارلين فارقت الحياة منذ مدة لا تقل عن ثمانى ساعات .. خاصة وأن لون ظهرها .. كان رماديا .. كما كان الجزء العلوى للجثة شاحباً .. حيث كانت مستلقية على بطنها عند وفاتها .. ويؤكد خبير فى الموتى صحة هذا التحليل .

وقال كليمونس .. إنه شك منذ البداية .. أن وفاة مارلين .. حادث قتل .. فقد استدعت « ميسز موراى » شغالة الممثلة الراحلة .. صهرها لإصلاح النافذة .. التى كسرها طبيب مارلين .. وكأن صاحبة المنزل كانت فى نزهة ولم تفارق الحياة .. أيضاً وضعت الشغالة أشياءً ما فى « صناديق » كارتون .. وحملتها إلى الصندوق الخلفى للسيارة .. كما

تخلصت الشغالة .. من بعض الأطعمة الموجودة فى الثلاجة .. وكأنها كانت تتوقع ما حدث .. واستعدت للرحيل من المنزل بعد « مقتل » صاحبته .

اعترافات مثيرة

وفى عام ١٩٨٢ .. نجح مخبر خصوصى .. كلفه أحد أصدقاء مارلين مونرو بالتحرى عن أسباب وفاتها .. فى الحصول على أقوال جديدة .. للطبيب الذى وقع على شهادة وفاة مارلين .. قال الطبيب .. إنه أرغم على توقيع الشهادة .. واعترف بسوء التحقيقات حول مصرع الممثلة الراحلة .. وانه لاحظ وجود كدمات عديدة بالجثة .. وأشار إلى أنه تم تغيير التقرير الطبى .. ليقتصر على كدمة واحدة فقط .

أيضاً اعترف الطبيب .. باختفاء عدد من الأشياء الهامة من خزانة مارلين .. يمكن أن يكون لها علاقة بلغز مصرعها .. ومن هذه الأشياء .. يوميات مارلين .. وكانت تشتمل على اشارات عديدة .. تخص الرئيس الأمريكىّ الراحل جون كيندى .. وشقيقه الراحل روبرت النائب العام (فى ذلك الوقت) .

كذلك اشتملت اليوميات .. على معلومات تتعلق .. بأعضاء فى عصابات المافيا .. فضلاً عن مؤامرة ضد الرئيس الكوبى فيدل كاسترو .. وقال الطبيب إن اليوميات .. تضمنت خطابا .. يشير إلى احتمال إقدام مارلين على الانتحار .. لكنه أوضح .. أن هذا الخطاب مزوّر .. وأنه لايمكن تحديد الشخص الموقع عليه .

أقوال متناقضة

أيضاً يدعم الشكوك فى مقتل مارلين .. تناقض أقوال الشغالة .. فقد قالت فى البداية .. انها استيقظت فى منتصف ليلة الحادث .. لكنها ذكرت بعد ذلك فى التحقيقات الرسمية .. انها استيقظت فى الساعة الثالثة صباحاً .. وانها توجست .. عند علمها بوجود التليفون فى حجرة نوم مارلين .. فهى معتادة على عدم نقله إلى غرفتها .

وقالت الشغالة .. انها شعرت بقلق .. عندما لمحت ضوءًا .. ينبعث من حجرة نوم مارلين .. ثم ذكرت بعد ذلك فى أقوال أخرى .. انه كان من الصعب عليها .. رؤية ضوء .. يخرج من غرفة نوم مارلين .. والسبب وجود سجادة كثيفة مفروشة فيها .. تسد تماماً أى فجوة تحت باب الحجرة .. وتمنع بالتالى تسرب الضوء .

أيضاً صرحت الشغالة .. بأنها اتصلت تليفونياً بطبيب مارلين (الدكتور جرينسون) .. وطلب منها الأخير الخروج إلى حديقة المنزل والاطمئنان على مارلين من نافذة نومها .. وأبلغته الشغالة بعد ذلك تليفونيا .. بأن مارلين نائمة بدون أية أغطية .. رغم برودة الجو فى هذه الليلة .. وأضافت أن الدكتور جرينسون .. توجه بعد ذلك إلى منزل مارلين .. وكسر نافذة حجرة النوم .. وقفز منها .. وفتح باب الحجرة من الداخل .. ليفاجأ بوفاة نجمة هوليود الراحلة .. وأضافت الشغالة انها لاحظت أن جثمان مارلين .. بدأ فى التيبس قبل دخولها الحجرة .

تناقض آخر

كذلك تناقضت أقوال طبيبى مارلين .. وهما الدكتور جرينسون والدكتور اينجيلبرج .. وكان الأول قد اتصل بالأخير تليفونيا .. عقب مكالمة الشغالة له (لجرينسون) .. قال أحد الطبيبين .. ان مارلين ماتت فى الساعة الثالثة و ٣٥ دقيقة صباحاً .. بينما ذكر الآخر .. انها ماتت فى الساعة الثالثة وخمسين دقيقة صباحاً .

وقال الدكتور جرينسون فى تصريح صحفى .. انه وجد مارلين مونرو .. مستلقية على سريرها .. وكانت احدى يديها على سماعة التليفون .. والأخرى على القرص .. ويتناقض ذلك مع ما ذكرته الشغالة .. حيث قالت ان مارلين .. كانت مستلقية بصدرها فوق التليفون .

اكتشاف خطير

أيضاً قال المخبر الخاص .. الذى كلفه صديق لمارلين .. بالتحقيق فى حادث مصرعها .. ذكر انه سمع تسجيلاً حياً .. للحظات .. التى سبقت مقتل مارلين مونرو .. وقال ان أحد معاونيه .. أسمعه هذا الشريط .. فى مكالمة تليفونية بينهما .. وكان يشتمل على صوت رجلين يتحدثان بلهجة شرق الولايات المتحدة .. ويحتمل أن يكونا من نيوإنجلاند أو نيويورك .. وهما من معاقل أسرة كينيدى .

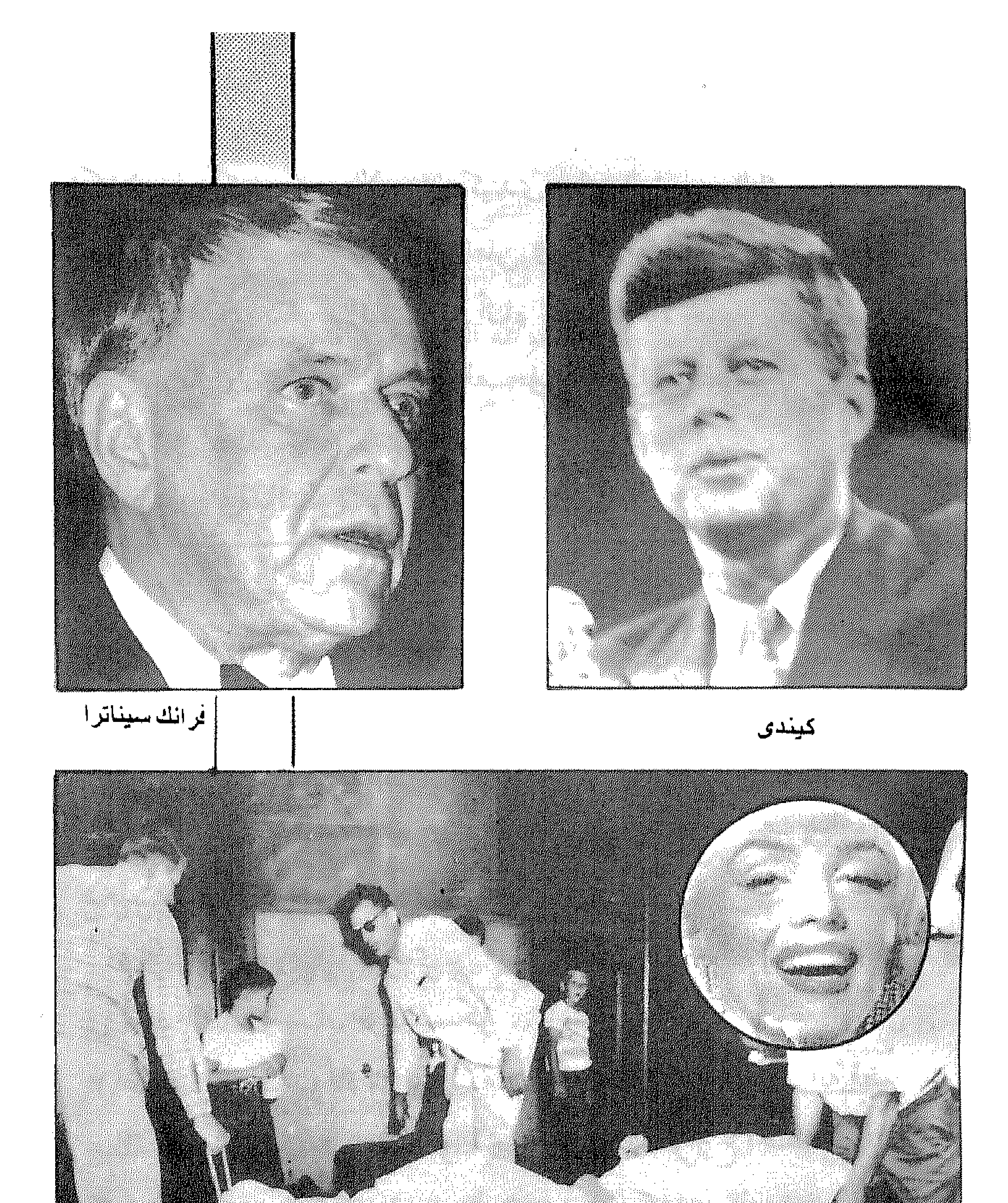
ويُقال أيضاً إن أحد الأشخاص .. احتفظ بهذا التسجيل ..

لمساومة روبرت كيندى .. فإما أن يرقية الأخير فى المستقبل .. أو يكشف تفاصيل علاقته (روبرت كيندى) بمارلين مونرو .. وبعد موت هذا الشخص .. اختفى التسجيل فى عام ١٩٧٦ .

ويذكر أنه فى أوائل عام ١٩٦٢ .. ترددت شائعات قوية .. عن وجود علاقة غرامية بين مارلين مونرو والرئيس الأمريكى الراحل جون كيندى (الأخ الأكبر لروبرت) .. وزادت الشائعات أثناء احتفال الرئيس كيندى بعيد ميلاده الخامس والأربعين .. واندهش الأمريكيون للابتذال المثير المفرط .. الذى هنأت به مارلين الرئيس الأمريكى الراحل .. خاصة وانها أجلت تصوير أحد أفلامها .. خصيصاً لحضور هذا الحفل .

حب مع الأخوين

ومع علاقتها بالرئيس جون كيندى .. توثقت علاقة مارلين بشقيقه الأصغر روبرت (النائب العام فى ذلك الوقت) .. وتعرفت عليه .. أثناء الحفلات .. التى كانت تقيمها أخته « بات » وزوجها الممثل بيتر لوفورد .. والتقيا بعد ذلك عدة مرات .. وانتشرت الشائعات عن علاقة آثمة بينهما .. بينما أيقن روبرت كيندى .. أن علاقته بمارلين .. ستثير له أزمات سياسية خطيرة .. وكانت مارلين متأكدة .. ان كيندى الصغير .. لن يخاطر بمستقبله السياسى من أجلها .. وكانت ثائرة بسبب ذلك .. وذكر أحد أصدقائها .. أنها كانت تنوى .. عقد مؤتمر صحفى يوم ٦ أغسطس (بعد إعلان وفاتها بيوم)



كيندى

فرانك سيناترا

فشلت كل الاسعافات لإنقاذ مارلين مونرو

تكشف فيه كيف غرر الاخوان كيندى بها (الرئيس والنائب العام) – كما كانت مصممة .. على أن تعلن فى هذا المؤتمر .. أسرارًا تخص الحكومة الأمريكية .. ألمت بها أثناء علاقتها بالأخوين كيندى .. وقررت مارلين عقد هذا المؤتمر الصحفى .. إذا لم يتصل بها روبرتْ كيندى فى عطلة نهاية الاسبوع .

غموض وتناقض

وكان مقررًا قبل هذا المؤتمر .. أن تلتقى مارلين مونرو مع روبرت كيندى يوم ٤ أغسطس .. فى منزل شقيقته « بات » .. وقضت الممثلة الراحلة هذا اليوم فى منزلها .. بصحبة مجموعة من أصدقائها .. انتظارًا للموعد .. وكان فى المساء .. وكان آخر من اتصل بها تليفونيا .. زوجها السابق نجم البيسبول جوديماجو .. وبعد ذلك بنصف ساعة .. دخلت حجرتها .. ولم تخرج منها مرة أخرى .

وبالنسبة لروبرت كيندى .. فوفقا للتقارير الرسمية .. فكان ينزل فى أحد الفنادق بسان فرانسيسكو .. اعتبارًا من يوم الجمعة الموافق ٣ أغسطس .. قبل وفاة مارلين بيوم .. وأوضحت التقارير .. انه قضى عطلة نهاية الاسبوع (السبت والأحد) فى أحد المزارع الخاصة بولاية كاليفورنيا .. بينما يؤكد شهود العيان .. ان كيندى الصغير .. زار مارلين بالفعل .. يوم موتها .. ويفترض انه غادر سان فرانسيسكو سرًا .. وحجز فى أحد الفنادق بلوس انجلوس .. وكان مقررًا أن يلتقى بمارلين فى منزل شقيقته مساء السبت .. وهو يوم موت الممثلة الراحلة .

وذكر مخبر خاص .. أنه التقى مع سيدة عجوز .. كانت تهوى لعب الورق (الكوتشينة) .. فى المنزل المواجه لبيت مارلين مونرو .. وقالت له السيدة .. انها والمجموعة التى كانت تلعب معها .. شاهدوا بأعينهم روبرت كيندى ورجلاً آخر .. وهما يدخلان منزل مارلين .. وكانا يحملان ما يشبه الحقيبة .

وقال المخبر الخاص .. انه التقى بإبنة هذه السيدة .. وعرف منها .. أن والدتها روت هذه الواقعة لأحد المراسلين .. لكنها لم تنشر على الإطلاق .. وقالت الإبنة .. ان رجلين مجهولى الهوية .. زارا والدتها فى اليوم التالى لتصريحها .. وحذراها من ذكر هذه الواقعة مرة أخرى .

أيضاً يضاعف من غموض الحادث . اختفاء سجل المكالمات التليفونية الخاصة بمارلين مونرو .. وكانت قد أجرتها خلال الشهور التى سبقت حادث مصرعها الغامض .. فقد تم تهريب سجل المكالمات بشكل غامض .. فى اليوم التالى لإعلان انتحارها .

سبب آخر

وإذا كان كل ما سبق .. لا يؤكد انتحار مارلين مونرو .. فمن يكون القاتل ؟ .. هل هو جون كيندى وشقيقه روبرت ؟ .. أم المخابرات الأمريكية ؟ .. أم أن هناك متهمين آخرين ؟ .. وتفسيرات أخرى لمصرع مارلين .

ويقول آرت جاتى .. ان قاتل مارلين .. ربما أراد الانتقام من

السيناتور روبرت كيندى النائب العام الأمريكى وقتها .. خاصة وانه كان هناك عداء شديد بين الأخير .. و « جيمى هوفا » .. رئيس احدى العصابات الخطيرة .. والسبب انه كان لروبرت كيندى نشاط مكثف .. لمكافحة نشاط هذه العصابات .. وضيق الخناق على هوفا وأمثاله .. خاصة بعد تعيينه نائبا عاما .. فى عهد شقيقه الرئيس الراحل جون كيندى .. لهذا لا يستبعد جاتى .. أن يكون « هوفا » هو قاتل مارلين مونرو .. انتقاماً من عشيقها روبرت كيندى .

شركاء آخرون

أيضاً هناك تفسير آخر لمقتل مارلين .. يرتبط بعلاقتها بإحدى الشخصيات المشهورة .. وكانت هذه الشخصية على صلة بعصابات المافيا .. ويرتبط هذا التفسير بشكل أو بآخر .. بمحاولات روبرت كيندى .. سحب ترخيصات أندية القمار .. وهو ما يمكن .. أن يكون دافع هذه الشخصية المشهورة .. للانتقام من كيندى الصغير .

ورغم أن جاتى .. لم يشر إلى هذه الشخصية بالاسم .. لكنه يبدو انها شخصية المطرب العالمى فرانك سيناترا .. خاصة وانه نشر صورته فى كتابه .. وذكر تحتها .. انه كان على علاقة بمارلين مونرو .. بعد طلاقها من الكاتب المسرحى آرثر ميللر .. وأشار جاتى تحت الصورة أيضاً .. إلى ما تردد عن علاقة فرانك سيناترا بعصابات المافيا .

ويرى آرت جاتى .. ان سيناترا .. أوحى لمارلين مونرو بفكرة

الانتقام .. وفقاً لأحد أساليب المافيا .. وهو التمويه بالانتحار .. على أن يتم ذلك فى ضوء خطة محكمة .. لا يشك فيها أحد .. وتستهدف الانتقام من روبرت كيندى .. كما هو الحال بالنسبة للممثلة الراحلة .

ولا يستبعد المؤلف (جاتى) هذا التفسير .. ويستند إلى ما ذكرته شغالة مارلين (ميسز موراى) .. قالت الخادمة .. ان الممثلة القتيلة .. أرادت يوم ٤ أغسطس (يوم مصرعها) .. التأكد من وجود نسبة كافية من الاكسجين .. خاصة وأن الغاز الأخير .. ضرورى لإسعاف المغمى عليهم .. ممن يتناولون جرعة كبيرة من الأقراص المنومة .

لهذا لا يستبعد جاتى إقدام مارلين مونرو على ذلك .. كنية مبيتة .. لتنفيذ مسرحية الانتحار .. وفقاً لاسلوب عصابات المافيا .. ويرى المؤلف .. وفقاً لذلك .. أن مارلين تناولت كبسولة منومة .. سواء حقيقية أو مزيفة .. وكانت تنوى بعد ذلك .. الإتصال تليفونيا .. بالسناتور الراحل روبرت كيندى .. فى منزل شقيقته « بات لوفورد » .. لتبلغه بابتلاعها أقراصاً منومة .

ويفترض جاتى .. أن روبرت كيندى سيهرع على الفور إلى منزل مارلين .. محاولاً إنقاذها .. فى هذا الوقت .. يكون فرانك سيناترا .. قد انتهى من كافة الترتيبات .. للانتقام من كيندى الأصغر .. ويكون قد جمع لفيفا من رجال الصحافة والإعلام .. ليشاهدوا بأنفسهم .. الدليل القاطع على علاقة النائب العام وشقيق الرئيس الأمريكى بمارلين مونرو .. مدمرًا بذلك مستقبله السياسى .

ويكوّن سيناترا بذلك .. قد نجح فى الانتقام من روبرت كيندى .. بسبب محاولات الأخير .. سحب ترخيصات القمار .. بينما تكون مارلين قد انتقمت من كيندى الأصغر .. بعد أن غرر بها .. وتلاعب بمشاعرها أو بمعنى آخر .. أكلها لحماً .. وتركها عظاماً .

ولا يستبعد جاتى .. أن مارلين مونرو وفرانك سيناترا .. لم يحسنا تنفيذ الخطة .. وفات عليهما ترتيب ما .. أو أن أحدًا .. لم يصل فى الوقت المناسب .. لإنقاذ الممثلة الراحلة .. وتحولت مسرحية الإنتحار إلى جريمة انتحار فعلية .. راحت ضحيتها نجمة هوليود الراحلة .

أيضاً لا يستبعد المؤلف .. احتمال تناول مارلين مونرو .. لأقراص منومة .. لمساعدتها فى التغلب على آلامها النفسية .. دون أن تقصد الانتحار .. ولا يستبعد جاتى انتحار مارلين بالفعل .. لعدم قدرتها على التكيف مع حياتها المتقلبة الصاخبة .. والتى كانت تصل أحياناً إلى حد العذاب .

كذلك يفتح المؤلف .. الباب لكافة الاحتمالات .. ومنها مقتلها .. لأسباب سياسية .. تتعلق بعلاقتها الغرامية .. بكل من الرئيس الأمريكى الراحل جون كيندى .. وشقيقه (الراحل) روبرت كيندى النائب العام .. أو ربما كان للمخابرات الأمريكية ومكتب التحقيقات الفيدرالى .. دور فى حادث مقتل مارلين مونرو .

وفى النهاية .. يبقى اللغز بدون حل .. وتظل الجريمة غامضة محيرة .. منذ الخامس من اغسطس عام ١٩٦٢ وحتى الآن .

رواية تليفزيونية من أمريكا

إلى هذا الحد .. انتهى كتاب « آرت جاتى » عن اللغز الغامض حتى الآن .. وهو مصرع مارلين مونرو .. بعد ذلك .. تصادف أثناء وجودى (كاتب هذه السطور) .. فى حجرة الفندق بشارع ٤٥ بنيويورك .. أن شاهدت برنامجاً مسلسلاً .. عرضته شبكة « سى بى إس » التليفزيونية الأمريكية .. عن لغز مصرع نجمة الإغراء العالمية .. كان ذلك بمناسبة مرور ٣٠ عاماً على مصرعها .. كنا فى شهر أغسطس عام ١٩٩٢ .. وكنا نزور الولايات المتحدة فى منحة دراسية .. قضينا معظمها فى مدينة بوسطن الأمريكية .. وبعد انتهاء البرنامج الدراسى .. توجهنا لنيويورك .. فى زيارة سريعة للمدينة .. استغرقت خمسة أيام .

هناك شاهدت هذا البرنامج التليفزيونى المسلسل عن لغز القرن (مصرع مارلين مونرو) .. استعرض البرنامج الملابسات المحيرة .. التى أحاطت باختفاء مارلين مونرو من الحياة .. ورجح ضمنيا الشكوك .. بأن نجمة هوليود الصارخة قتلت .. ولم تنتحر .. كما أكدت ذلك التقارير الرسمية .

أشار البرنامج .. إلى أن مارلين مونرو .. تورطت مع المخابرات الأمريكية .. فى محاولة تشويه سمعة الرئيس الأندونيسي الراحل أحمد سوكارنو .. ولم يستبعد البرنامج .. دور المخابرات المركزية الأمريكية فى قتلها .. لاعتقاد الجهاز .. بأنها أصبحت خطرًا .. يهدد الأمن القومى الأمريكى .. نتيجة علاقتها بالأخوين كيندى .. الرئيس الراحل جون

.. وشقيقه روبرت (النائب العام وقتها) .. مما أتاح لها معرفة الأسرار النووية .

أسرار اليوم الأخير

وعرض البرنامج بشكل مفصل .. لأسرار اليوم الأخير فى حياة مارلين مونرو .. وأوضح أن روبرت كيندى .. التقى بها فى منزلها مرتين خلال هذا اليوم .. فى المرة الأولى تشاجرا .. حيث حاول كيندى الأصغر إقناعها .. بصعوبة استمرار علاقته بها .. وتأثير هذه العلاقة على مستقبله السياسى .. ولم تقتنع الممثلة الراحلة .. وانتهى اللقاء بالشجار .

وأشار البرنامج إلى أن روبرت كيندى .. عاود زيارة مارلين فى الساعة العاشرة مساءً قبل مصرعها .. فى محاولة منه .. لاستعادة الأشياء والذكريات .. التى تؤكد علاقته بها .. خوفاً من انتقامها .

وذكر البرنامج .. أن قتلة مارلين .. تسللوا إلى منزلها .. بمجرد خروج روبرت كيندى من البيت .. بعد لقائه الثانى بالممثلة الراحلة .. وقاموا بخنقها .. وأثار البرنامج تساؤلات .. عن استدعاء سيارة الإسعاف بعد الهجوم عليها .. ورجح البرنامج . انها فارقت الحياة فى عربة الإسعاف .. بسبب صدمة عصبية .. نتيجة الهلع .. الذى أصابها بعد الهجوم عليها .

وأثار البرنامج شكوكاً .. إلى أنه بعد إعادتها إلى منزلها من عربة الاسعاف .. تسلل مجهولون إلى حجرة نومها .. ووضعوا زجاجات

(حبوب منومة) بجوار سريرها .. بشكل يوحى .. بتناولها جرعة كبيرة من هذه الحبوب .. وبذلك تبدو العملية .. وكأنها حادث انتحار .. ولا تكون هناك أى شبهة للقتل .

هوليود .. واللغز

بينما كنت على وشك الانتهاء من هذا الكتاب .. عرض علىّ الاستاذ ناجى قمحة مدير تحرير جريدة الجمهورية .. المشاركة فى تغطية مهرجان القاهرة السينمائى العشرين عام ١٩٩٦ .. وكلفنى بإجراء أحاديث وحوارات مع الفنانين والفنانات الأجنبيات .. ولم أمانع .. خاصة واننى شاركت من قبل فى تغطية أحداث مهرجان القاهرة السينمائى عام ١٩٩١ .. وكثيرا ماشاركت فى تغطية وإجراء موضوعات لصفحة الفن والاذاعة والتليفزيون بالجريدة .. منذ بداية تعيينى بالجريدة .. وكان وقتها الاستاذ والناقد الفنى الكبير رأفت الخياط .. رئيساً لقسم الفن والاذاعة والتليفزيون بجريدة الجمهورية .. وأذكر فى هذه الحقبة .. اننى كنت أكتب نقدًا لبرامج ومسلسلات التليفزيون فى صفحة كل الفنون بالصحيفة .

المهم اننى شاركت مع الزملاء فى تغطية أحداث مهرجان القاهرة السينمائى العشرين .. وفوجئت وأنا أتصفح برنامج المهرجان .. بفيلم أمريكى عن نجمة هوليود الراحلة « مارلين مونرو » .. وكنت قد فرغت وقتها تقريباً من كتابة الفصل الخاص بها فى الكتاب .. وكان الفيلم من انتاج عام ١٩٩٦ .

ولم أكد أفيق من المفاجأة الأولى .. حتى فوجئت بأن الفيلم يشارك فى المسابقة الرسمية للمهرجان .. ويحمل اسم « نورماجين ومارلين » .. وبالطبع حرصت على مشاهدة الفيلم .. رغم انشغالى بتغطية أحداث المهرجان .. وإجراء حوارات مع ضيوفه .. لكنه الفضول .. والرغبة فى معرفة معالجة الفيلم .. لعلاقة النجمة العالمية بالرئيس الأمريكى الراحل جون كيندى .. وشقيقه الراحل روبرت كيندى النائب العام وقتها .. ومدى علاقة مارلين مونرو بالمخابرات الأمريكية ونشاطها السياسى .

والأهم من كل ذلك .. استهوانى الفضول .. لمعرفة تفسير الفيلم للغز مصرع النجمة العالمية .. والمقيد رسميا .. على أنه حادث انتحار .

وقال لى زميلى وصديقى العزيز الاستاذ رجب عبدالعزيز الصحفى بالقسم الخارجى بجريدة الجمهورية .. انها فرصة .. يجب أن تستغلها .. وأن تقارن بين ما قرأته وسمعته وكتبته .. وبين رؤية هوليود للنشاط السياسى لمارلين مونرو .. وعلاقتها بالأخوين كيندى (الرئيس والنائب العام) .. وصلة ذلك باللغز الغامض لمصرعها فى اغسطس عام ١٩٦٢ .. واقترح علىَّ الزميل والصديق العزيز عادل عبدالحميد الصحفى بالقسم الخارجى بالجمهورية .. إضافة رؤية الفيلم إلى الكتاب .

وفى اليوم المحدد لعرض الفيلم .. استيقظت مبكراً .. وتوجهت إلى دار الأوبرا بالجزيرة .. ومنها مباشرة إلى المسرح الصغير .. وبدأت

أتابع أحداث فيلم « نورماجين ومارلين » .. وبالمناسبة « نورماجين » .. هو الاسم الأصلى للنجمة العالمية .. قبل الأضواء الكثيفة وبريق هوليود وملايينها .. وشهرتها الطاغية .. فى شتى بقاع الكرة الأرضية .

الفيلم يحكى قصة حياة مارلين مونرو منذ طفولتها .. وأدت « كيلسى مالرونى » شخصية مارلين فى طفولتها و « ماريان ديفيز » .. لعبت الدور فى فترة الصبا .. أما فى فترة الصعود والانتشار .. ثم النجومية الكاسحة وتربعها على عرش هوليود .. فقد أدت الدورين .. الممثلتان « أشلى جاد » و « ميرا سورفينو » .. والفيلم من تأليف جلين فار .. وإخراج تيم فايويل .

ووفقاً لأحداث الفيلم .. فقد ولدت مارلين مونرو فى الأول من شهر يونيو عام ١٩٢٦ .. والطريف انها انتحرت أو قتلت فى ١٩٦٢ .. ولكن فى شهر أغسطس .. وهى كما انتحرت أو قتلت فى لوس انجلوس .. فقد ولدت أيضاً فى نفس المدينة بولاية كاليفورنيا الأمريكية .. وهى ثانى أكبر مدينة فى الولايات المتحدة بأسرها .. بعد مدينة نيويورك .

وإذا كانت مارلين مونرو قد فارقت الحياة .. أو بمعنى أصح .. أجبرت على فراقها .. سواء بإرادتها .. أو بإرادة آخرين .. وهى فى قمة الشهرة والمجد .. فقد بدأت حياتها على النقيض تماماً .. فى قمة التعاسة والبؤس .. وعاشت طفولتها مع أم وجدة .. كانتا تعانيان من

اضطرابات عقلية .. وكان من الصعب .. أو بالأحرى .. كان من المستحيل أن تعيش نورماجين فى هذا المناخ خاصة بعد تدهور الحالة الصحية لوالدتها .

واضطرت الطفلة مارلين (نورماجين) إلى ترك منزل الأسرة .. ولم يكن أمامها .. سوى دور التبنى .. وأخذت الطفلة نورماجين تنتقل من دار إلى أخرى .. وافتقدت جو الأسرة .. الاحساس بدفء العلاقات الأسرية .. عانت من مرارة الوحدة وقسوة الاغتراب .

كان الشيء الوحيد .. الذى يدفع مارلين أو نورماجين للحياة .. هو طموحها الجامح للشهرة الطاغية .. للمجد المدوى .. حلمها بأن تصبح احدى نجمات هوليود .. يسعى الجميع إلى التقرب منها .. والظفر بودها ورضاها .

بدأت مارلين مونرو السلم من أوله .. اتجهت أولاً للعمل كعارضة أزياء .. وفى هذه المرحلة .. تعرفت على أحد رجال الأعمال الأثرياء .. كان اسمه « جونى هايد » .. ولم تقتصر العلاقة على مجرد الصداقة .. بل تطوّر الأمر .. ووقع « هايد » فى حبها .

وشعر رجل الأعمال .. برغبة مارلين مونرو الجامحة للأضواء والشهرة .. فأراد التقرب إليها .. والفوز بحبها ورضاها .. وتطوع لتحقيق هدفها .. وقدمها إلى عدد من أشهر مخرجى السينما .. واستغلت مارلين علاقات واتصالات « هايد » .. وكان ذلك بداية إنطلاقها إلى العالم .. الذى حلمت .. وكانت تحلم به ليل نهار .

ووضعت مارلين مونرو قدميها على بداية سلم المجد .. وانطلقت بسرعة الصاروخ .. تخترق الصفوف .. نحو القمة .. قمة هوليود .. حلم أحلام نجوم ونجمات السينما .. فى شتى بقاع الأرض .

وبدأت مارلين مونرو تنسلخ تدريجياً عن شخصية « نورماجين » .. وأخذت تتحول تدريجياً إلى شخصية أخرى .. مغايرة تماماً للنموذج الأول .. وفوجئنا على الشاشة .. بإنسانة تعانى من الآثار النفسية لطفولتها التعيسة .. شاهدنا نجمة .. تعانى من جنون العظمة .. أمراض الطموح الجامح .. الذى لا حدود له .

رأينا فى الفيلم انسانة تعيسة .. تتوق إلى الحب والحنان .. تحلم بزوج وأسرة .. وتتجسد أمامنا هذه الصورة على الشاشة .. فى صورة زوج وأطفال .. كلما شاهدت رجلاً حظى بإعجابها .. وهو ما يرسخ فى الأذهان .. مدى تعاستها المريرة .. عمق شعورها المروع بالوحدة .. الاغتراب الداخلى .. افتقاد دفء الأسرة .. توقها لحلم حواء الأزلى .. الأمومة .. ضمّ أطفالها إلى أحضانها .

ويتعرض الفيلم بشكل عابر لعلاقة مارلين مونرو بالأخوين كيندى .. ويستعرض مشهد تهنئتها للرئيس جون كيندى بمناسبة عيد ميلاده .. والذى دوت بعده الاشاعات عن علاقة عاطفية بينهما .. ويتعرض الفيلم لمعاناة مارلين فى حبها للأخوين كيندى .. خاصة بعد محاولتهما الابتعاد عنها .. حرصاً على مستقبلهما السياسى .

ويعرض لنا الفيلم .. مارلين مونرو .. على أنها شخصية غير سوية

.. وأقرب للجنون .. وكأنه يوحى ضمنيا .. بأنها ورثت ذلك عن والدتها وجدتها .. ونفاجأ على الشاشة .. وفى وقت واحد بشخصيتين .. مارلين مونرو السوية .. ومارلين مونرو المحطمة وشبه المجنونة .. وهو تكنيك .. استعاض به المخرج عن « المونولوج » .. أو الحوار الداخلى فى العقل الباطن .

وتمضى أحداث الفيلم فى مسلسل واحد .. إنهيار داخلى عميق .. تمزق نفسى مروّع .. هستيريا أقرب للجنون .. وهو ما يقنعك تماماً .. بأن النهاية الحتمية للنجمة العالمية .. هى الإنتحار .. وهو ما أكدته التقارير الرسمية .. ولم يثر الفيلم أى شكوك حول احتمال مقتل مارلين مونرو .. ولم يتعرض بالمرة لهذا الموضوع .

تســـاؤلات

وفى الندوة التى أعقبت الفيلم .. صرح « جيم بايرلى » ممثل الشركة المنتجة .. بأن الفيلم تكلف ما يتراوح بين ٨ ملايين إلى عشرة ملايين دولار أمريكى .. واعترف بايرلى .. بأن هذا المبلغ ضئيل .. إذا قورن بالميزانيات الهائلة لأفلام هوليود .. وفى مقدمتها فيلم « عالم البحار » والذى بلغت ميزانية انتاجه .. مايتراوح بين ١٦٠ إلى ١٨٠ مليون دولار .. وهو الرقم القياسى بالنسبة لأضخم انتاج فى هوليود .. حتى عام ١٩٩٦ .

وردًا على سؤال لكاتب هذه السطور .. عما إذا كانت هناك أهداف ودوافع خفية لإنتاج هذا الفيلم عن مارلين مونرو .. خاصة فى ضوء ماتردد عن مقتلها .. سواء على أيدى المخابرات الأمريكية ..

أو بمعرفة الأخوين كيندى .. أو انتقاماً منهما .. .. قال بايرلى .. إن الفيلم يتناول وقائع حقيقية من قصة حياة مارلين مونرو .. وأنه ركّز (أى الفيلم) على الجانب النفسى لها .. معاناتها .. شعورها بالوحدة والمرارة .. وأكد بايرلى .. أن الفيلم استند إلى التقرير الرسمى لوفاة مارلين .. وهو انتحارها بتناول أقراص منومة .

نفـــى

ونفى بايرلى وجود أى دوافع .. أو أغراض أو جهة سياسية أو غيرها .. وراء إنتاج الفيلم .. وقال إن الشركة التى يمثلها .. تنتج أفلاماً للفن والترفيه .

وأوضح بايرلى .. أن الهدف من انتاج الفيلم .. هو إلقاء الأضواء على الوجه الآخر .. والجانب الخفى لحياة نجمة نجمات هوليود .. من حيث المعاناة النفسية .. والإحساس المروّع بالمرارة .

وانتقد النقاد والصحفيون المشاركون فى الندوة .. الإنتاج الفقير للفيلم .. وتصوير معظم مشاهده بالاستديو .. وعدم تطوير القصة الحقيقية لحياة مارلين .. واستخلاص صراع درامى منها .. لإثراء الفيلم وتحسينه وفقاً لما ذكره الناقد السينمائى خالد حمدى .

وقال الناقد السينمائى مصطفى درويش .. ان قيام ممثلتين .. بتصوير شخصية مارلين مونرو .. كان ضرورة .. لإبراز التحول الجذرى فى حياتها .. قبل وبعد النجومية الطاغية التى حققتها .

وفى رأيى .. ان التركيز على مشاهد الاستديو .. يتفق مع أحداث

الفيلم .. من حيث الحرص .. على إبراز الصراع والتمزق النفسى لمارلين مونرو .

أيضاً يتميز الفيلم بالتكنيك المتميز .. خاصة أحلام اليقظة .. التى كانت تراود مارلين مونرو .. عند مقابلة أى رجل يروق لها .. وكذلك تكنيك الشخصيتين .. السوية والمريضة لمارلين مونرو .. وجسدهما المخرج من خلال شخصيتين .

وفى رأيى الشخصى .. أن الممثلة ميرا سورفينو .. لم تكن مقنعة .. فى أداء دور مارلين مونرو .. فى المرحلة الأخيرة لحياتها .. كنجمة شهيرة .. تربعت على عرش نجمات هوليود .. بينما أشارت إحدى المشاركات فى الندوة إلى أن « آشلى جاد » .. التى مثلت شخصية مارلين .. حتى المراحل الأولى لشهرتها .. كانت أكثر إقناعاً .. وأقرب إلى شخصية مارلين مونرو .. التى عرفها الجمهور من خلال الشاشة .

وبعد هذا الخروج عن النص .. نعود إلى موضوعنا الرئيسى .. وأود أن أقول .. انه إذا كانت هناك دوافع وأغراض وأهداف سياسية .. وراء انتاج فيلم « نورماجين ومارلين » .. فإن هذه الدوافع .. ترتبط باللغز الغامض .. لمصرع مارلين مونرو .. وتستهدف إبعاد شبهة القتل عن المتهم .. أو المتهمين بتدبير العملية .. وأعتقد اننا استعرضنا من قبل جميع الاحتمالات .. وكافة الدوافع .. وكل المتهمين .. ممن لهم مصلحة فى التخلص من النجمة العالمية الراحلة .

مجـــدى

الباب الثاني

أخطر شبكة تجسس في تاريخ بريطانيا

فـي هـذا البـاب :

- ● ● شبكة الخمسة .. خطورتها .. خصائصها !!!
- ● ● الجاسوس الخامس .. لايزال سراً غامضاً حتى الآن ؟
- ● ● وسائل روزفلت وتشرشل .. كشفت سر الجواسيس.
- ● ● إعترف مستشار الملكة .. ولم تحاكمه السلطات .
- ● ● لجأ ضابط سوفيتي إلى الغرب «فكان لغز الجاسوس الخامس» .
- ● ● جاسوس .. أقنع الحلفاء بتأييد تيتو ضد منافسه .
- ● ● أمريكي .. كشف سر مستشار الملكة .
- ● ● من يكون الجاسوس الخامس ؟!!!

فى عام ١٩٧٩ .. لم يصدق البريطانيون أنفسهم .. وتساءلوا فى دهشة .. انه اذا كان سيرانتونى بلانت مستشار الملكة لشئون الفنون جاسوسا للسوفيت فكيف يمكنهم بعد ذلك .. أن يثقوا فى أى مسئول آخر؟ ثم تكشفت الحقيقة .. فكانت أشد مرارة وقسوة .. تبين لهم أن بلانت مجرد جاسوس واحد .. فى أخطر شبكة تجسس فى تاريخ بريطانيا تضم خمسة عملاء .. كلهم يشغلون مواقع حساسة وخطيرة فى الأجهزة الحيوية بالحكومة البريطانية .. ونقلوا أسرارا بالغة الأهمية للسوفيت .. وتمكنت السلطات من التعرف على أربعة جواسيس منهم .. وكان بلانت آخرهم .. واستمر الجاسوس الخامس فى هذه الشبكة .. لغزا غامضا حتى الآن .

فى هذا المؤلف .. يستعرض الكاتب «شابمان بينشر» ويحلل نشاط هذه الشبكة، وكافة الملابسات الأخرى المحيطة بها ، وفى مقدمتها لغز الجاسوس الخامس فى شبكة كمبردج .. والذى لايزال مجهولا حتى الآن .. ويحاول تفسير هذا اللغز فى النهاية.. وتحديد هوية هذا الجاسوس الغامض .

يقول الكاتب .. أن شبكة الجواسيس الخمسة تتسم بخاصية فريدة .. بين شبكات التجسس السوفيتية .. فلم يتم تجنيد أعضائها .. وفقا للأسلوب التقليدى للمخابرات السوفيتية التى تركز دائما على تجنيد العملاء .. كل بمفرده .. ولا يعرف كل منهم الآخر .. لتضمن بذلك نجاح وسرية العمليات التجسسية .. خاصة اذا ما تم إلقاء القبض على

أحد هؤلاء الجواسيس .. ويختلف هذا الوضع فى شبكة الجواسيس الخمسة .. فكل منهم يعرف أن الآخر عميل سوفييت .. ورشح كل منهم الآخر .. كجاسوس لحساب موسكو .

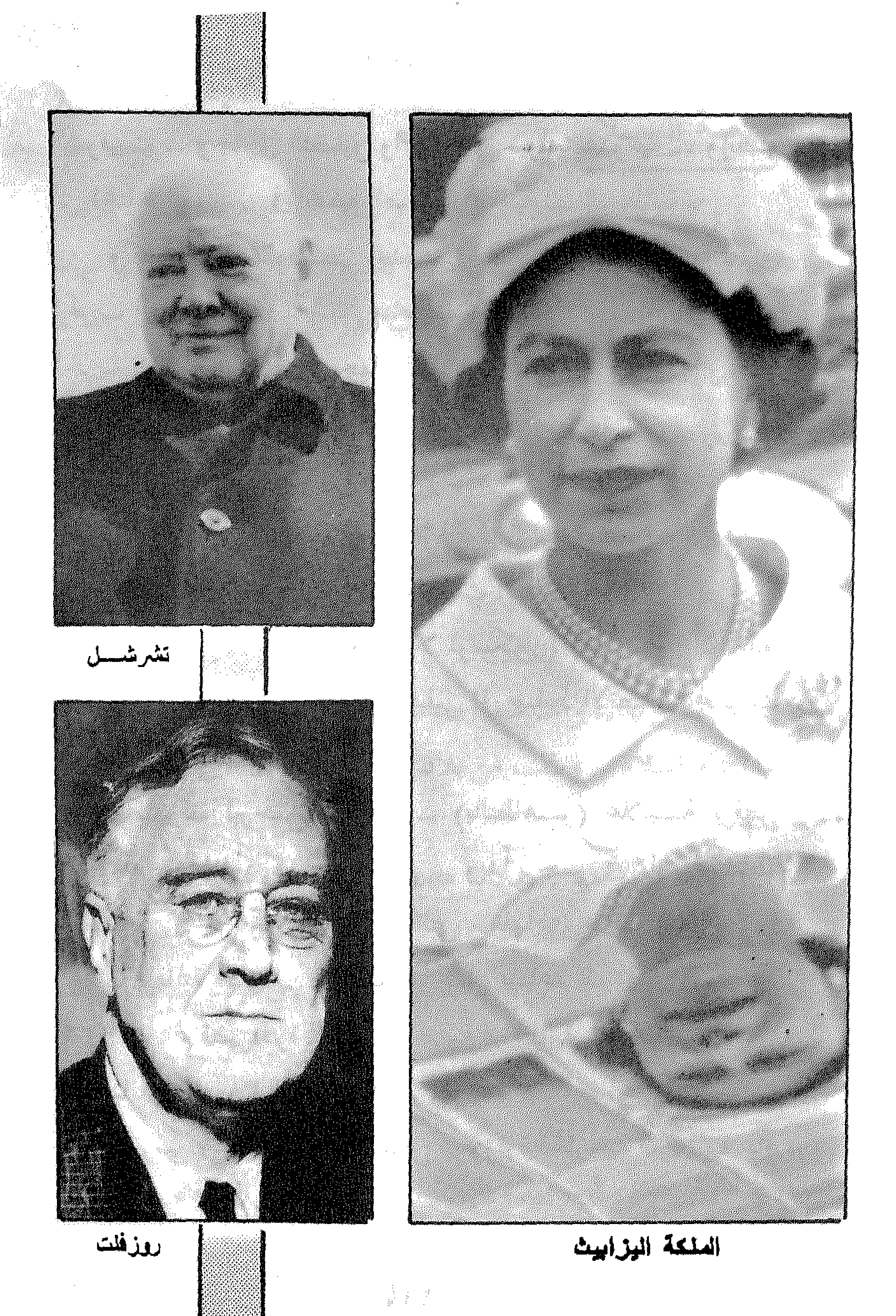
السقوط فى المصيدة

أيضا انتقى السوفيت .. الأعضاء الخمسة لهذه الشبكة .. وفقا لمعايير معينة .. واختاروهم من الشباب الشيوعى .. الذى يملك المؤهلات والقدرات .. لشغل مناصب حيوية فى المستقبل .. داخل أجهزة الحكومة البريطانية ليتيح لهم هذا التوصل إلى المعلومات السرية .. عن الأمن والسياسة الخارجية والمخابرات فى بريطانيا .. وينقلوها الى السوفييت .

(هارولد فيلبى) أول جاسوس .. يتم تجنيده فى شبكة الخمسة .. وكان فى شبابه مهتما بالنظم السياسية الراديكالية .. وعلى علاقة بالخلية الشيوعية السرية فى كمبردج .. وهى الخلية التى تشكلت فى أعقاب الهزيمة الساحقة لحزب العمال عام ١٩٣١ .

بعد ذلك بعامين .. سافر فيلبى الى ألمانيا والنمسا والمجر .. ويرى المسئولون فى جهاز الأمن البريطانى .. أن تجنيد فيلبى فى منظمة الكومينيترن .. تم أثناء وجوده فى فيينا .. والكومينيترن هى المنظمة المسئولة .. عن ادارة أنشطة التجسس السوفيتية .

وبعد تجنيده .. تعمد فيلبى إخفاء نشاطه التجسسى لحساب



تشرشل

روزفلت

الملكة اليزابيث

السوفييت .. ولجأ إلى التضليل والتمويه على ميوله الشيوعية .. وإنضم الى الجناح اليمينى .. فى جمعية الصداقة الألمانية ــ البريطانية .

وكان نشاطه التجسسى محدودا فى البداية .. لكنه بعد اشتعال الحرب العالمية الثانية .. شغل مناصب حساسة .. وتسلل الى وزارة الحربية البريطانية .. ثم إلى جهاز المخابرات عام ١٩٤١ .

وجند فيلبى أيضاً «جاى برجسى» فى منظمة الكومينيترن .. والأخير خريج جامعة كمبردج .. وأثناء دراسته بها كان عضوا فى جماعة (أبو ستليس) .. وكانت معقلا للفكر الشيوعى .. ولم يجد فيلبى صعوبة كبيرة فى تجنيده جاسوسا للسوفيت .. ففى إحدى زياراته له .. إعترف لبرجسى .. بأنه أصبح عميلا لموسكو .. وطلب منه أن يحذو حذوه .. ووافق الأخير .. وقدمه فيلبى الى ضابط الاتصال بالمخابرات السوفيتية .. واسمه «تيودور ماتى» .

وصدرت لبرجسى الأوامر .. (بالتظاهــر) علانيــة برفض الشيوعية .. تماما كما كان يفعل فيلبى .. وبدأ برجسى فى ممارسة نشاطه التجسسى .. من خلال المناصب التى شغلها .. خاصة بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية .. فى البداية عمل بإذاعة الـ بى بى سى عام ١٩٣٦ .. ثم قضى فترة فى وزارة الحربية البريطانية .. وعمل بها خبيرا إعلاميا من عام ٣٨ الى ١٩٤١ .. وبعدها عاد مرة أخرى الى إذاعة الـ بى بى سى .. وإخيرا تسلل للعمل فى وزارة الخارجية البريطانية عام ١٩٤٤ .

مهمة السلام

وكلفت المخابرات السوفيتية برجسى .. بتجنيد انتونى بلانت مستشار الملكة لشئون الفنون (فيما بعد) .. وكان آنذاك عضوا بهيئة التدريس فى جامعة كمبردج .. ولعب دورا بارزا فى ضم برجسى نفسه الى جماعة أبوستليس .. أو معقل الفكر الشيوعى وقتها .. ونفذ برجسى الأوامر .. ونصب شباكه حول بلانت .. وجلس معه .. وناقشه فى آخر التطورات الدولية فى ذلك الوقت .. وأقنعه بضرورة الاقدام على عمل ما .. لمواجهة فظائع النازية .. لأن الكلام وحده لا يفيد .. خاصة وأن الحكومة البريطانية تهادن هتلر .

وقال برجسى لبلانت .. إن الماركسية هى الحل الوحيد .. لمواجهة النازية .. واعترف له بأنه (أى برجسى) .. يعمل سرا من أجل ما أسماه السلام .. وطلب من بلانت الاشتراك معه .. ووافق بلانت فى النهاية .

واحتل الأخير .. مكانة هامة فى شبكة الجواسيس الخمسة، بعد نشوب الحرب العالمية الثانية .. ونجح فى التسلل الى جهاز الأمن البريطانى عام ١٩٤٠ .. بعد عدة أشهر قضاها فى فرنسا .. ضمن بعثة المخابرات العسكرية البريطانية هناك .

الصيد الثمين

ولم يكتف السوفييت بذلك .. ورأوا فى أحد أصدقاء برجسى ..

واسمه دونالد ماكلين صيدا ثمينا لهم .. التحق الأخير بجامعة كمبردج عام ١٩٣١ .. وكانت ميوله شيوعية .. وتوقع له السوفييت الالتحاق بالسلك الدبلوماسى بعد تخرجه .. وهذا هو الأهم .. ونصب برجسى وبلانت شباكهما للايقاع بماكلين .. ونجحت مساعيهما واستطاع الأخير أن يكون عند الظن به .. ونجح فى الالتحاق بالسلك الدبلوماسى .. وكان محلا للثقة .. ولم تشكل ميوله الشيوعية .. أية عقبة أمامه .. فقد كانت مكانة والده سندا له .. وكان الأب عضوا بالبرلمان عن حزب الأحرار .

وعمل ماكلين بقسم الشئون الألمانية .. فى وزارة الخارجية البريطانية .. وأصبح مصدرا هاما للمعلومات الحيوية للسوفييت .. واعتبرته موسكو من أهم عملائها .. فى هذه المرحلة من تاريخ الشبكة .. أى قبل إندلاع الحرب العالمية الثانية .. فقد كان أول جاسوس فى شبكة الخمسة .. يتسلل إلى موقع حساس .. بينما كان زملاؤه فيلبى وبرجسى وبلانت آنذاك .. يشغلون مناصب أقل أهمية .. وكانت فرصتهم محدودة ... للتوصل إلى معلومات تهم السوفييت .. لكنهم لم يبقوا على هذا الحال .. فبعد اشتعال الحرب العالمية الثانية .. نجح الجواسيس الثلاثة فى التسلل إلى مواقع حساسة وحيوية .. داخل أجهزة الحكومة البريطانية .. وقد تمت الاشارة الى ذلك فى السطور السابقة .

ثغرة النهاية

وهكذا تدعم نشاط الشبكة .. وتفاقمت خطورتها بصورة

كبيرة .. وتسربت سيول من المعلومات الخطيرة الى السوفييت .. ولم يدر الجواسيس الخمسة .. أو على الأصح الأربعة .. بما يخبئه لهم القدر .. ولم يخطر ببالهم انكشاف أمرهم يوما ما .. لم ينتبهوا الى الثغرة التى تسربت منها فضيحة أربعة منهم .. أما تحديد هوية الجاسوس الخامس فى هذه الشبكة .. فيأتى الحديث عنها فى السطور القادمة .

قبل ذلك نعود مرة أخرى الى الشفرة .. وكانت هى وسيلة الاتصال بين السوفييت وعملائهم .. فقبل الحرب العالمية الثانية .. كانت هذه الوسيلة محكمة .. وارتكزت على توجيه رسائل بالشفرة عن طريق الراديو .. ولم يكن من الممكن حل رموز الشفرة .. لأن السوفييت حرصوا على استخدام الورق السرى مرة واحدة فقط .

وفى أثناء الحرب .. يبدو أنهم عانوا من نقص الورق السرى .. فاستخدموا الصفحة الواحدة منه مرتين .. بدلا من مرة واحدة .. ولم يذكر الكاتب شيئا آخر فى هذا الشأن واكتفى بالقول إن هذا الخطأ السوفيتى .. أدى الى انكشاف أمر ماكلين وبرجسى وأخيرا فيلبى .

وبوضوح أكثر .. أثناء الحرب العالمية الثانية .. لم يطمئن الأمريكيون للسوفيت .. حتى بعد أن أصبحوا حلفاءهم .. واستمروا فى تسجيل الاتصالات بين السوفييت وجواسيسهم .. وفى عام ١٩٤٧ .. بدأوا محاولاتهم .. لحل رموز الشفرة السوفيتية .. واكتشفوا فى بداية هذه المحاولات .. تسرب رسائل هامة الى السوفييت .. تبادلها كل من ونستون تشرشل رئيس وزراء بريطانيا وفرانكلين روزفلت الرئيس الأمريكى الراحل .

وأسفرت التحريات .. عن التوصل الى المتهم بتسريب هذه الرسائل .. وكان دبلوماسيا بريطانيا يعمل فى سفارة بلاده فى الولايات المتحدة .. وبعد النجاح فى حل رموز الشفرة .. تبين لهم أن الاسم الحركى لهذا الدبلوماسى هو «هومر» .. وأكدت التحريات أن هومر .. لم يكن سوى دونالد ماكلين .. أحد الجواسيس الخمسة فى شبكة كمبردج .

العشاء الأخير

وقد دعا أحد ضباط المخابرات البريطانية دونالد ماكلين .. وكان فى ذلك الوقت .. يشغل منصب رئيس قسم شئون الولايات المتحدة فى وزارة الخارجية البريطانية .. وتقرر هذا الاجتماع .. لمواجهة ماكلين بأدلة خيانته .

وفى صباح اليوم المحدد للاجتماع .. وهو الاثنين الموافق ٢٨ مايو عام ١٩٥١ .. اتصلت زوجة ماكلين بمكتبه .. وأبلغت العاملين فيه .. بأن صديقا لزوجها .. حضر لتناول العشاء فى منزلهما يوم الجمعة .. بعد ذلك اختفى الزوج وصديقه ولم تعرف عنهما أى شىء .

ولم يكن الصديق سوى برجسى .. وكان يقيم فى شقة زميلهما فيلبى فى واشنطن .. آنذاك شغل الأخير .. منصب الممثل الرئيسى للمخابرات البريطانية فى واشنطن .. وسهل عليه معرفة آخر التطورات حول مصير ماكلين .. وأبلغ بها برجسى .. فعاد الأخير فجأة الى انجلترا .. وأخطر ماكلين بما حدث .. واختفى العميلان .. ولم يعرف سبب

اختفائهما فى حينه .. وظل لغزا استمر عدة أشهر .. بعدها ثبت بالدليل القاطع .. أن دونالد ماكلين وجاى برجسى عميلان من خمسة .. فى شبكة كمبردج .. واتضح أنهما هربا الى الاتحاد السوفييتى .

مفاجـــأة

بعد هذا الحادث .. أرسل هارولد فيلبى الجاسوس الثالث فى الشبكة .. خطابا الى رئيس المخابرات البريطانية .. أثار الشكوك حول فيلبى .. واتصلت المخابرات البريطانية بجهاز الأمن .. وبدأ الأخير فى مراجعة ملف خدمة فيلبى .. خاصة ما تضمنه .. من أنه كان عضوا فى الحزب الشيوعى .

وتم إستدعاء فيلبى لاستجوابه .. فلم تثبت ضده أدلة وطالبت المخابرات البريطانية باستقالته .. ولم يكن مقيدا بها من الناحية الشكلية .. وكان عمله ظاهريا فى وزارة الخارجية البريطانية .. وحاولت سلطات لندن الابقاء على فيلبى تحت رقابتها .. لأطول فترة ممكنة .. فربما يخطىء .. ويبدو من تصرفاته دليل لادانته .

لذلك قررت وزارة الخارجية البريطانية .. دفع مستحقات نهاية خدمته على مراحل تستغرق عدة سنوات .. وعاد فيلبى الى عمله بالصحافة .. واستمر مقيما فى انجلترا حتى عام ١٩٥٥ .. وبرأه هارولد ماكميلان وزير خارجية بريطانيا آنذاك رسميا .. وأوفدته

المخابرات البريطانية الى الشرق الأوسط بإعتباره صحفيا .. واستقر فى بيروت .. وأرسل معلومات لا بأس بها للمخابرات البريطانية .

وسار كل شيء على ما يرام بالنسبة لفيلبى .. واعتقد الكثيرون أن الشكوك حوله انتهت .. وأسدل الستار على إتهامه بالتجسس لحساب السوفييت .. حتى حدثت مفاجأة لم تكن فى الحسبان .. فقد هرب أحد كبار ضباط المخابرات السوفيتية .. وإسمه أناتولى جوليستين .. إلى الغرب .. وكان هذا الضابط على علم بعمليات المخابرات السوفيتية فى الخارج .. واستجوبه المسئولون بجهاز الأمن البريطانى . وكشف لهم جوليستين عن شبكة كمبردج .. التى تم تجنيد عملائها الخمسة قبل الحرب العالمية الثانية .

ولم يكن الضابط السوفيتى .. يعلم شيئا عن الأسماء الحقيقية للجواسيس الخمسة .. لكنه كان يعرف الأسماء الحركية السرية لثلاثة منهم .. بينهم اسم «ستانلى» .. وقام بعمليات تجسس هامة أثناء الحرب العالمية الثانية لحساب السوفيت فى منطقة الشرق الأوسط .. وانطبق ذلك على فيلبى .. وكان أول دليل إدانة ضده .

وتوجه أحد المسئولين بجهاز المخابرات البريطانية آنذاك الى بيروت .. وواجه فيلبى بدليل إدانته .. بعد ذلك بأسبوعين .. اختفى دون علم اسرته .. وعلمت السلطات البريطانية .. أنه يعيش فى موسكو .. وهكذا ثبت ان فيلبى .. هو الجاسوس الثالث فى شبكة الخمسة .

ظروف مثيرة

أما الجاسوس الرابع .. وهو انتونى بلانت .. فاكتشف أمره فى ظروف مثيرة .. فبعد عام ١٩٥١ .. استجوبه المسئولون فى جهاز الأمن البريطانى أكثر من عشر مرات .. ونفى بلانت تهمة التجسس التى وجهت إليه واستمر على موقفه .. إلى أن كانت المفاجأة التى لم تخطر له على بال .. فقد كان أحد الأمريكيين .. واسمه مايكل ستريت .. مرشحا لتولى منصب هام فى البيت الأبيض .. وأيقن ستريت ان السلطات الأمريكية لن ترحمه .. وستتحرى عن كل كبيرة وصغيرة فى حاضره وماضيه . ومنه الفترة التى قضاها الطالب فى جامعة كمبردج .. ورأى ستريت ان يصدر بيانا عن نشاطه فى الماضى .. فربما يشفع له هذا البيان .. ولا يحرمه من المنصب .. واعترف فيه .. بأنه رشح جاسوسا للسوفييت فى منظمة الكومينيترن .. وان الذى جنده هو انتونى بلانت .

آنذاك لم يكن أمام الأخير إلا الإعتراف .. ولم يقدم على ذلك .. إلا بعد حصوله على تعهدات من جهاز الأمن البريطانى .. ضمن بمقتضاها ألا يقدم للمحاكمة .. أو يفضح أمره .. ورغم خيانته .. استمر ١٤ عاما فى موقعه كمؤرخ فنى .. والأكثر غرابة أنه عين مستشارا للملكة لشئون الفنون .. وهو منصب خطير .. إذا نظرنا الى

علاقته الوثيقة بأفراد البيت الملكى .. ولم يكشف أمر بلانت علانية إلا فى عام ١٩٧٩ .

من يكون الجاسوس الخامس

ونصل مع الكاتب .. إلى اللغز الغامض .. وهو الجاسوس الخامس فى شبكة كمبردج .. فهناك العديد من الجواسيس الآخرين فى شبكات أخرى أو يعملون فرادى .. تحوم حولهم الشبهات ويرشح الكاتب عددا من العملاء بصفة خاصة .. يرجح أن يكون أحدهم الجاسوس المقصود .

وأول هؤلاء العملاء «جيمس كلوجمان» .. وهو صديق الدراسة لدونالد ماكلين .. أحد الجواسيس الخمسة .. والتحق الأول بالحزب الشيوعى عام ١٩٣٣ .. وكان من الشيوعيين المعروفين على المسرح الدولى .. وساهم فى تحول ماكلين الى الفكر الشيوعى .. واعترف بلانت أيضا .. بأنه تأثر إلى حد كبير بكلوجمان .

وتم تجنيد كلوجمان أثناء الحرب .. فى جهاز العمليات الخاصة بالقاهرة .. ونجح فى التأثير على السياسة البريطانية تجاه يوغوسلافيا السابقة .. ونفذ مطالب السوفييت فى هذا الصدد .. وبذل أقصى جهده لاقناع الحلفاء بتأييد الزعيم اليوغوسلافى الشيوعى الراحل جوزيف بروزتيتو .. بدلا من منافسه .. وهو زعيم يوغوسلافى آخر معارض للشيوعية .

وقام كلوجمان .. بمنع إمداد قوات الزعيم غير الشيوعى بالأسلحة والمؤن .. وأرسلها الى قوات تيتو .. وفرض تعتيما إعلاميا شاملا .. على انتصارات الزعيم المعارضة للشيوعية .. وأبرز انتصارات تيتو .. لتركز عليها إذاعة الـ بى بى سى .. ولعب كلوجمان دورا كبيرا فى القرار البريطانى .. بالتراجع عن مساعدة الزعيم اليوغوسلافى المعارض للشيوعية .. لصالح الزعيم اليوغوسلافى الراحل جوزيف بروزتيتو .

ويرى الكاتب .. أن وقت تجنيد كلوجمان كجاسوس .. فضلا عن نشاطه الهام .. يرشحانه لأن يكون الجاسوس الخامس .. لكن المسئولين فى جهاز الأمن البريطانى يستبعدون ذلك .. ويرون أن كلوجمان كان متواجدا بصفة شبه دائمة فى القاهرة .. وكان لا يخفى ميوله الشيوعية .. بعكس الجواسيس الأربعة الآخرين .. فقد كانوا يحرصون على التمويه .. ورفض الأفكار الشيوعية ظاهريا .. ليمارسوا أنشطتهم التجسسية فى سرية تامة .

أسرار هامة

ويأتى الدور بعد ذلك .. على شخص آخر .. مرشح لأن يكون الجاسوس الخامس .. واسمه «جون كيرنكروس» .. وكان شيوعيا متحمسا .. والتقطه بلانت .. وعرفه بكلوجمان .. وقدمه الأخير بدوره إلى ضابط من المخابرات السوفيتية .. وطلب منه الضابط .. أن

يرفض الشيوعية فى الظاهر .. ويحاول فى نفس الوقت .. التسلل إلى منصب داخل أجهزة الحكومة البريطانية .. ونفذ كير نكروس الأوامر .. واستقال من الحزب الشيوعى عام ١٩٣٦ .. ونجح أيضا فى العمل بالسلك الدبلوماسى فى وزارة الخارجية البريطانية .. والتحق بقسم الشئون الألمانية بها مع دونالد ماكلين .

بعد ذلك طلب ضابط المخابرات السوفيتية .. كير نكروس .. الانتقال للعمل فى وزارة المالية .. وحدث ذلك عام ١٩٣٨ .. وهناك استطاع كير نكروس .. أن ينقل للسوفييت معلومات هامة .. عن الاقتصاد البريطانى .. فضلا عن أسرار من الوزارات الأخرى فى الحكومة البريطانية .. وأجهزة الأمن بها .. وكان ينقل معلوماته الى السفارة السوفيتية .. عن طريق برجسى .. وليزى زوجة فيلبى النمساوية .

وفى عام ١٩٤٢ .. ولإجادته اللغة الألمانية .. انتقل كير نكروس الى مدرسة الشفرة الحكومية البريطانية فى بليتشلى بارك ببنكنجها مشاير .. وكان القسم الذى عمل به تابعا .. للمخابرات الخاصة بالسلاح الجوى .. وهناك استطاع نقل معلومات هامة لموسكو .. كان الروس فى أشد الحاجة إليها .. لأنهم فى ذلك الوقت .. كانوا يعانون من ضراوة وكثافة الغارات الألمانية على أراضيهم .. وأمدهم بمعلومات أخرى عن الاستعدادات والقدرات والأهداف العسكرية للألمان .

ونقل لهم كير نكروس أيضا .. سر نجاح الانجليز فى حل الشفرة الألمانية .. بعد استيلائهم على جهاز شفرة ألمانى .. وكان البريطانيون حريصين على عدم معرفة السوفييت لهذا السر .. وزعموا لهم أن المعلومات التى ينقلونها لهم .. يحصلون عليها من جواسيسهم .

فرغم التحالف بين الدولتين .. خشى البريطانيون من وقوع بعض ضباط المخابرات السوفيتية فى أسر الألمان .. أو ربما هروبهم إلى ألمانيا .. وهو ما سيترتب عليه تسرب هذا السر الخطير الى نظام هتلر .

بعد ذلك انتقل كير نكروس الى المقر الرئيسى لجهاز المخابرات البريطانية فى لندن .. ثم إلى وزارة المالية مرة أخرى .. وبعد انكشاف أمر ماكلين وبرجسى .. اعتقد ضابط الاتصال بالمخابرات السوفيتية وكير نكروس نفسه .. أنه ليس محل شك فاستمر فى نشاطه السرى .

ولم يستمر طويلا .. وكان مصيره كزملائه السابقين .. ففى أعقاب إختفاء برجسى وتفتيش شقته .. عثرت السلطات البريطانية على مجموعة سرية من المذكرات المكتوبة بخط اليد .. وتتعلق بشئون خاصة بوزارة المالية .. وليست موقعة .. وتدخلت الصدفة مرة أخرى .. وتعرفت إحدى السكرتيرات فى وزارة المالية على الخط .. وأشارت إلى أن كير نكروس .. هو كاتب هذه المذكرات .. فهى تعرف خط يده جيدا .. منذ كان رئيسا لها .. أثناء عمله فى وزارة المالية .

وكانت مفاجأة .. لم يستطع معها كير نكروس .. إلا

الاعتراف .. لكنه أنكر عمالته للسوفييت .. وفى عام ١٩٦٤ .. تأكدت إدانته .. واعترف بلانت .. بأنه اشترك فى تجنيده .. وثبت أيضا أن كير نكروس .. كان جاسوسا خطيرا .. وليس فقط عميلا لا وزن له .

وتوجه ضابط بجهاز الأمن البريطانى إلى روما .. واستجوب كير نكروس .. ولم يخش الأخير آنذاك من الاعتراف بخيانته .. فليس بمعاهدات تبادل المجرمين .. ما ينص على ترحيل الجواسيس إلى بلادهم لمحاكمتهم .. وكشف كير نكروس عن دوره الحقيقى .

ومع ذلك .. يرى المسئولون فى جهاز الأمن البريطانى .. أن كير نكروس لا ينتمى لشبكة الخمسة .. فالأصدقاء الأربعة بلانت وبرجسى وماكلين وإلى حد ما فيلبى .. لم يكونوا حريصين على حمايته .. فقد اعترف بلانت .. بأن كيرنكروس .. عميل للسوفييت .. بينما بذل كل مافى وسعه .. لتأمين أصدقائه الثلاثة الآخرين .. فى الوقت نفسه أصر كيرنكروس .. على أنه لم يعرف مطلقا .. أن فيلبى وماكلين جاسوسان للسوفييت .. ويتنافى فى ذلك مع طبيعة هذه الشبكة .. وكان كل عضو فيها يعرف الآخر .. ويعلم تماما طبيعة نشاطه لحساب السوفييت .. كما أكد ذلك جوليستين ضابط المخابرات السوفيتية .. الذى هرب الى الغرب عام ١٩٦١ .

ويبقى إثنان من الجواسيس .. كلاهما مرشح .. لأن يكون الجاسوس الخامس فى شبكة كمبردج الأول «ليوناردولونج» .. وهو انجليزى يسارى .. التحق بجامعة كمبردج عام ١٩٣٥ .. واشترك فى

أنشطة الخلية الشيوعية فى الجامعة .. ثم أصبح عضوا فى أبو ستليس .. وجنده بلانت أيضا جاسوسا للسوفييت فى منظمة الكومينيترن .. وقبله السوفييت .. لأنهم توقعوا وصوله الى المواقع الحساسة فى الحكومة البريطانية .

وتم ذلك بالفعل .. ونجح لونج فى العمل بأحد أفرع المخابرات العسكرية المسئولة .. وكانت مهمة هذا الفرع تحديد الأهداف المستقبلية للألمان .. والامكانيات القتالية لقواتهم .. وقوات الاحتياطى لديهم .. وعمل لونج بعد ذلك فى منصب هام .. بالمخابرات البريطانية فى ألمانيا .. واستمر فيه حتى عام ١٩٥٢ .

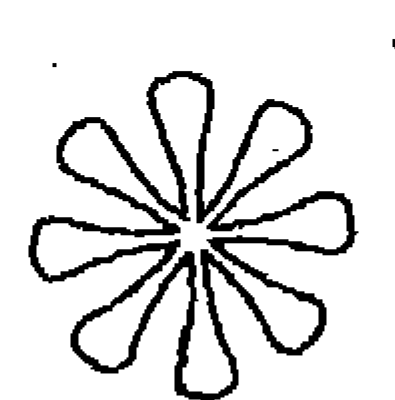
وفى عام ١٩٦٤ اعترف لونج .. لكنه لم يقدم على ذلك .. إلا بعد حصوله على ضمانات مماثلة لبلانت .. وتعهد جهاز الأمن البريطانى .. بعدم تقديمه للمحاكمة .. ولم يعلم أحد بالتالى شيئا عن قضيته حتى عام ١٩٨٠ .

ولا يستبعد الكاتب أن يكون لونج .. الجاسوس الخامس فى شبكة كمبردج .. رغم ان نشاطه يبدو ضئيلا .. إذا قيس بأهمية نشاط الجواسيس الأربعة الآخرين .. ويبقى مرشح آخر .. اشتبه فيه المسئولون فى جهاز الأمن البريطانى .. واسمه «اليستر واتسون» .. وكان شيوعيا متحمسا فى قرارة نفسه .. وان أخفى شيوعيته .. وكان باحثا فى علم الطبيعة .. والتحق بمنظمة أبحاث البحرية البريطانية .. وأتاح له ذلك معرفة أسرار خاصة عن المشروعات السرية .

وتشير كل الأدلة إلى أن واتسون .. كان جاسوسا للسوفييت

وحرص بلانت على عدم الاشارة للأخير .. واستحال تقديم واتسون للمحاكمة .. لأن ذلك يتعارض مع تعهد جهاز الأمن البريطانى .. بألا يكشف أمر بلانت .. أو يقدمه للمحاكمة .

ويعتبر واتسون الشخص المرجح .. لأن يكون الجاسوس الخامس .. خاصة وان جوليستين .. ذكر ان أحد الجواسيس الخمسة فى شبكة كمبردج .. كان عالما .. ورغم كل ذلك .. يبقى لغز الجاسوس الخامس فى شبكة كمبردج غامضا .



الباب الثالث

نصائح وأسرار سوفيتية

الفصـــل الأول

«أســـــــرار الكرملـــــــين»

فى هـــذا الفصـــل :

●● مؤامرة سـوفيتية لإغتيال السادات .
●● حرب ٦٧ .. درس للعرب بشأن السياسة السوفيتيـة
●● رأيان داخل حكومة موسكو السابقة حول هجرة اليهود
●● جروميكو كان لا يثق فى العرب !!
●● ما هو ســـر كاسترو ؟!!!
●● صراع سوفيتى ـ صينى فى أفريقيا .
●● النزاع المغربى – الجزائرى وضع السـوفيت فى مأزق .
●● أسـرار أزمة كوبا الشـهيرة .
●● أخطاء خروشوف وراء فشـل عملية كوبا .
●● إتهام سـوفيتى لجونسون والمخابرات الأمريكية باغتيال كيندى
●● أسـرار الإطاحة بخروشـوف .
●● كيف احتفظ جروميكو بمنصبه ٢٨ عاماً ؟
●● جروميكو تعلم الصيد للاحتفاظ بمنصبه !!
●● أسـرار المطبخ السياسى فى الاتحاد السوفيتى السابق .
●● سياسة الدرع والكبش فى المكتب السياسى .

فى ابريل عام ١٩٧٨ .. فوجىء العالم بخبر غريب اركادى شفشينكو المستشار السابق لأندريه جروميكو وزير الخارجية السوفيتى الراحل .. يطلب اللجوء إلى الولايات المتحدة .. فى ذلك الوقت كان شفشينكو يشغل منصب السكرتير العام المساعد للأمم المتحدة .. قبل ذلك ومنذ عام ١٩٥٨ .. كان واحدًا من المسئولين السابقين .. وثيقى الصلة بصناعة القرار .. قبل تفكك الاتحاد السوفيتى السابق .. خاصة أثناء عمله .. كمستشار لأندريه جروميكو .. فى الفترة من ٧٠ إلى ١٩٧٣ .

ومن هنا تكمن أهمية كتاب « القطيعة مع موسكو » .. ففيه يكشف شفشينكو (أكبر وأهم مسئول سوفيتى لجأ إلى الغرب) .. أسرار وخفايا السياسة السوفيتية قبل التفكك .. وما كان يدور من أحداث وراء الكواليس فى دهاليز الكرملين .. وهو ما ألم به أثناء مناصبه الحساسة التى تولاها داخل النظام السوفيتى السابق .

فى البداية .. ومن الطبيعى أن نتوقف مع شفشينكو .. عند كل ما يتعلق بمصر والأمة العربية .. وحول مصر ورئيسها الراحل محمد أنور السادات .. يقول المسئول السوفيتى السابق .. انه عرف معلومات هامة فى شتاء عام ١٩٧١ .. وكان وقتها يشغل منصب المستشار الخاص لأندريه جروميكو وزير الخارجية السوفيتى .. وكان مصدر معلوماته مسئول سوفيتى كبير .. بقسم الشرق الأوسط بوزارة الخارجية السوفيتية .. وكانا يجلسان فى أحد المطاعم .. بالقرب من مبنى وزارة

الخارجية فى موسكو .. صارحه هذا المسئول .. بقلق الكرملين إزاء الرئيس الراحل محمد أنور السادات .. وقال له إن القيادة السوفيتية .. بدأت تفكر فى التخلص من السادات .

وذكر المسئول السوفيتى للمؤلف .. ان المشكلة الوحيدة التى تواجه موسكو فى هذا الصدد .. هى عدم وجود شخصية قوية لتولى الحكم خلفاً للسادات .. وسأله شفشينكو عن كيفية حصوله على هذه المعلومات .. وعما إذا كان هناك تخطيط حقيقى لتنفيذ هذه المؤامرة .. فرد عليه المسئول السوفيتى .. بعدم معرفته كل التفاصيل حول هذا الموضوع .. لكنه قال ان له اتصالاته الخاصة بالمخابرات السوفيتية .. وان الجهاز الأخير قطع شوطا كبيرا .. فى إعداد خطة للتخلص من السادات .. وان هذا لن يتم على أيدى المخابرات السوفيتية .. بل سينفذه أشخاص بمعرفتها .. وهم مستعدون لتنفيذ هذه المؤامرة .. وأكد المسئول السوفيتى فى ختام حديثه .. انه لا بد لموسكو أن تفعل شيئا حول هذا الموضوع .

وقرر شفشينكو ألا يخبر جروميكو بما سمعه .. فربما ما عرفه من زميله المسئول فى وزارة الخارجية غير صحيح .. وبدا له أن خطة اغتيال السادات .. لم تكن على أية حال قد تبلورت فى شكل نهائى .. ومن الممكن أن يكون أصدقاء زميله فى المخابرات السوفيتية .. يبالغون فيما يستطيعون إنجازه من مهام .. كما ان ذلك لا يعنى انه تم تفويضهم بالفعل .. لتنفيذ هذه المؤامرة .

ومنع ذلك يقول شفشينكو .. ان صديقا له .. كان يعمل فى اللجنة المركزية للحزب الشيوعى .. قال له نفس الكلام .. وذكر أن السادات يجب أن يرحل بطريقة أو بأخرى .. لكنه فى غضون وقت قصير .. تلاشت فكرة هذه المؤامرة .. بعد أن نجح السادات فى الإطاحة بخصومه فى مايو عام ١٩٧١ .. وأسدل الستار على خطة هذه المؤامرة .. ولم يذكر المؤلف أى شيء آخر عن هذا الموضوع فى كتابه .

السوفييت .. والشرق الأوسط

أما فيما يتعلق بالاستراتيجية السابقة فى الشرق الأوسط ككل .. يقول شفشينكو .. ان حرب ١٩٦٧ تعتبر درساً للعرب .. فرغم استعداد الاتحاد السوفيتى لتزويد بعض الدول العربية بالأسلحة .. وتدريب قواتها .. وإرسال مستشارين سوفيت إليها .. وتقديم مساعدات اقتصادية لها .. إلا أن حرب ١٩٦٧ .. أثبتت أن موسكو ليست مستعدة للمخاطرة .. والدخول فى مواجهة عسكرية مع الولايات المتحدة فى الشرق الأوسط .. للدفاع بجدية عن أصدقائها فى المنطقة .. حتى لو تعارض ذلك مع أهداف موسكو .. ورغبتها فى نفوذ لها فى المنطقة .. وذلك على الرغم من التشجيع السوفيتى للشحن النفسى الذى سبق حرب ١٩٦٧ .

ويقول شفشينكو .. انه راقب السياسة السوفيتية السابقة فى الشرق الأوسط .. لمدة تزيد على أكثر من عشر سنوات .. سواء أثناء



أنور السادات

خورشوف

جورباتشوف

جروميكو

عمله فى الأمم المتحدة .. أو فى وزارة الخارجية السوفيتية .. ويرى أن السوفيت كانوا يسعون .. إلى توطيد علاقاتهم بالمواقف والحكومات العربية المتشددة .. ويرتبط ذلك بطموح موسكو الدائم .. لثغرة تنفذ منها للمنطقة منذ عام ١٩٤٨ .

فى ذلك الوقت .. كان الاتحاد السوفيتى .. أول دولة تعترف باسرائيل .. واتخذت موسكو هذا الموقف بهدف التأثير على اليهود .. خاصة وان معظمهم روسى المولد .. وبذلك يتيسر تحقيق الهدف السوفيتى الثابت فى الشرق الأوسط .. وهو إقامة وتوطيد نفوذ .. تستطيع به منافسة وتقويض النفوذ الغربى فيها .. وكانت تسعى فى هذا الصدد .. لاستغلال الخلافات فى المنطقة لتحقيق هدفها .

ويرى شفشينكو .. ان صانعى السياسة الخارجية فى الحزب الشيوعى السوفيتى السابق .. كانوا يعتبرون منطقة الشرق الأوسط .. منطقة خصبة .. يمكنهم فيها ترويج ونشر الأفكار الشيوعية (السوفيتية) أما موقف العسكريين السوفيت .. فقد كانوا يتطلعون للموقع الجغرافى الاستراتيجى للمنطقة باهتمام بالغ .. وكانوا يعتبرونه حيوياً لمرور وتموين سفنهم فى البحر المتوسط والمحيط الهندى .. وكانوا ينظرون أيضاً إلى منطقة الشرق الأوسط .. كسوق رائجة لبيع السلاح السوفيتى .

السوفييت .. وإسرائيل

وحول العلاقات السوفيتية مع إسرائيل .. يقول شفشينكو ان الاتجاه الذى كان سائدًا .. هو عدم الاهتمام بتغيير سياسة موسكو إزاء إسرائيل .. كما ان الأخيرة لم يكن يهمها من هذه العلاقات .. سوى موضوع هجرة اليهود السوفيت .

وبالنسبة لجروميكو .. فلم يكن متعاطفا مع إسرائيل بالمرة .. وفى نفس الوقت كان لا يثق فى العرب .. كما انه (أى جروميكو) .. لم يكن يتمتع بالحرية الكاملة .. فى صناعة القرار الخاص بالعلاقات بين السوفيت وإسرائيل .. وتعتبر هذه العلاقات .. نموذجاً من نماذج عديدة .. كان جروميكو يتفادى اتخاذ إجراءات أو قرارات بشأنها .. لأن رأيه حول هذه المسألة .. يتعارض مع رأى الأغلبية فى المكتب السياسى للحزب الشيوعى السوفيتى السابق .. وكل مااستطاع وزير الخارجية السوفيتى المخضرم الراحل .. هو تكليف بعض مساعديه فى وزارة الخارجية .. وطلب منهم الإبقاء على الاتصالات مع إسرائيل بشكل غير رسمى .. ووقع اختيار جروميكو عل شفشينكو (المؤلف) .. وأصبح الأخير واحدًا من الوسطاء القلائل للسوفيت مع إسرائيل .

رأيان متعارضان

وحول موضوع هجرة اليهود السوفيت .. يقول شفشينكو انه كان هناك رأيان متعارضان داخل القيادة السوفيتية حول هذه القضية ..

الأول كان يرى أن السماح بهجرة اليهود يثير عدة مشاكل .. فهى ستدفع الجماعات العرقية الأخرى .. مثل الأرمن والألمان للمطالبة بالهجرة .. كما انها ستؤدى إلى نقص فى العمالة الفنية فى الاتحاد السوفيتى .. أيضاً سيثير السماح بهجرة اليهود .. غضب عامة الشعب السوفيتى .. حيث كانوا يعانون من قيود شديدة .. تحد من حريتهم فى السفر إلى الخارج .

أما الرأى الثانى .. فيرى أن الاتحاد السوفيتى سيصبح أقوى .. إذا طهّر جبهته الداخلية .. بمعنى أن اليهود لا يرغبون فى الحياة بالاتحاد السوفيتى .. ويعادون موسكو .. ومن الأفضل السماح لهم بالرحيل .. كما كانوا يرون أن موسكو يمكنها استغلال موضوع الهجرة .. للحصول على تنازلات من الغرب .. وكان يتم حسم الجدل الدائم حول هذا الموضوع .. وفقاً لمتطلبات السياسة الخارجية لموسكو .. فهى كانت تتحكم أولاً وأخيراً .. فى موضوع هجرة اليهود السوفيت ..

فعلى سبيل المثال .. وفى أوائل السبعينات .. وهى الفترة التى شهدت مساعى تحسين العلاقات بين الشرق والغرب .. أرادت موسكو أن تكسب الرأى العام الغربى .. وبالتالى فتح الاتحاد السوفيتى السابق أبوابه لأفواج المهاجرين اليهود .

إلا أن هذه الموجة الأولى من سيل المهاجرين اليهود .. توقفت عام ١٩٧٤ .. ويرجع السبب فى ذلك إلى الكونجرس .. واشتراطه الموافقة

على مزيد من أفواج المهاجرين اليهود .. مقابل تعديل الاتفاق التجارى الأمريكى — السوفيتى .

واعتبرت موسكو أن ذلك يؤثر على هيبتها فى العالم .. وأرادت أن تؤكد عدم تأثرها بأى نفوذ خارجى .. يفرض عليها علانية .. وقررت إيقاف موجة الهجرة اليهودية .. لكنها عادت عام ١٩٧٧ .. وأمرت بزيادة عدد المهاجرين اليهود .. وجاء هذا القرار انعكاسا لسياسة موسكو الخارجية .. ومحاولتها أن تؤكد للرأى العام العالمى .. التزامها ببعض جوانب اتفاقية هلسنكى لحقوق الانسان .. وعندما انتقد الغرب الغزو السوفيتى لأفغانستان .. تضاءل عدد المهاجرين اليهود بصورة كبيرة .

السوفييت .. والعالم الثالث

وبالنسبة للاستراتيجية السوفيتية السابقة فى دول العالم الثالث بشكل عام .. يقول شفشينكو إن المشاكل الاقتصادية التى كانت تعانى منها موسكو .. حرمت الكرملين من القدرة .. على توجيه السياسة الخارجية لهذه الدول .. على عكس الدول الغربية التى تتمتع باقتصاد قوى .. وبالتالى يمكنها التأثير على سياسات هذه الدول .

ويبرهن شفشينكو على وجهة نظره بقوله .. انه فى عام ١٩٧١ .. كلفه اندريه جروميكو وزير الخارجية السوفيتى الراحل .. بزيارة عدد من الدول الأفريقية .. هناك لمس المؤلف .. ان السياسة السوفيتية فى

دول العالم الثالث .. تتعرض لخطر كبير .. فالمتاعب الاقتصادية السوفيتية والقيود البيروقراطية الداخلية فى موسكو .. كانت تعوق تلبية المطالب الاقتصادية والعسكرية لهذه الدول .. وتفقد بالتالى ثقتها فى موسكو كصديق .. يمكنه مساعدة هذه الدول .. لتطبيق التجربة الشيوعية (السوفيتية وليست الصينية) .

ففى نيجيريا مثلاً .. شكا وزير خارجيتها لشفشينكو .. من تأخر السوفيت فى تسليم شحنات كبيرة من الأسمنت فى الوقت المحدد .. وفى غينيا .. لمس شفشينكو إحباطاً مماثلاً من سياسات موسكو .. وتأخرها فى الوفاء بوعودها الاقتصادية والعسكرية .. وقال له المسئولون الغينيون .. ان طائراتهم قابعة فى المطارات .. لا يمكنها الإقلاع بسبب تلكؤ موسكو فى تزويد غينيا بقطع الغيار .. وتوفير الصيانة اللازمة لتشغيل هذه الطائرات .. أيضاً بدأت موسكو .. فى تمويل وبناء مشروعات عمرانية هناك .. ثم توقفت عن استكمال هذه المشروعات .. بسبب مشاكلها الاقتصادية والبيروقراطية .

السوفييت .. وأفريقيا

وبالنسبة للسياسة السوفيتية السابقة فى افريقيا .. يقول المؤلف .. ان موسكو كانت تنظر إلى هذه القارة منذ أكثر من عشرين عاماً .. على أنها أكثر معاقل العالم الرأسمالى اضطراباً وضعفاً .. وكانت تستغل الاضطرابات المحلية هناك .. وتخلق من خلالها الفرصة المواتية لتوسيع نفوذها ..

فى نفس الوقت كانت موسكو تحرص على عدم تكبد تكاليف كبيرة لتحقيق هذا الهدف .. وكان السوفيت يرون أن وسيلتهم لتحقيق ذلك .. لا تتجاوز سوى تقديم بعض المساعدات المالية والمستشارين والمعدات العسكرية المتواضعة .. وبذلك يمكنهم شراء نفوذ لهم فى أفريقيا .. قد لا يكون متكافئاً مع النفوذ الغربى فى هذه القارة السوداء .. لكنه على أية حال نفوذ .. سواء كان يعتمد على نظم الحكم الجديدة أو المهتزة فى أفريقيا .. أو يستند إلى الحركات الثورية المعارضة للاستعمار .

فضلاً عن ذلك .. كانت موسكو تسعى إلى مكاسب ايدلوجية وسياسية فى أفريقيا .. فهى كانت تريد أن تؤكد صحة وامكانية تطبيق الأفكار الماركسية فى هذه القارة .. وكانت ترغب أيضاً فى إثبات تفوق الشيوعية السوفيتية على نظيرتها الصينية .

وكانت موسكو تختار العناصر التى تمنحها تأييدها فى أفريقيا .. وفقاً لمعيار هام .. وهو مدى استعداد هذه العناصر لمعارضة بكين .. وكان يلى ذلك معيار آخر .. وهو مدى كون هذه العناصر من الحركات التحررية .. وحول المعيار الأول .. يرى المؤلف .. ان الصراع على النفوذ فى أفريقيا بين موسكو والغرب .. تحول ليصبح أيضاً ساحة جديدة للصراع بين موسكو وبكين .

سر كاسترو

أيضاً علم شفشينكو من مسئول سوفيتى .. حقيقة هامة .. تتعلق

باشتراك كوبا فى العمليات العسكرية فى انجولا .. وإرسالها عشرين ألفاً من قواتها إلى هناك .. قال المسئول السوفيتى ان الزعيم الكوبى فيدل كاسترو .. هو الذى اقترح على السوفيت القيام بعمليات عسكرية خارجية واسعة النطاق .. وان هذا سر .. لم يكن يعرفه سوى الصفوة الحاكمة فى موسكو .. وهو عكس ما كان يراه المحللون الغربيون .. وما سلموا به وقتها .. من أن موسكو هى التى ألحت على كوبا .. وطلبت منها إرسال قوات عسكرية إلى أنجولا .

وذكر المسئول السوفيتى .. ان الكوبيين تطوعوا بأنفسهم لهذه المهمة .. والسبب شعور شعب كوبا بالإحباط من نظام كاسترو .. والأزمات الاقتصادية المزمنة التى كان يعانى منها .. لذلك قررت الحكومة فى كوبا .. اللجوء إلى إحياء الشعارات الثورية .. من خلال المشاركة فى العمليات العسكرية الخارجية .

أيضاً يعتبر كاسترو نفسه شخصية عالمية مرموقة .. ولا يزال تفكيره متأثرًا بآراء رفيقه جيفارا .. ومحاولاته لنشر الثورة الكوبية فى أمريكا اللاتينية .. لذلك لم يصغ كاسترو لنصيحة موسكو فى ذلك الوقت .. ودعوتها له بالتركيز على النهوض باقتصاد بلاده .. ودعم البناء الداخلى فى كوبا .. لكن موسكو تخلت عن نصيحتها عام ١٩٧٥ ورحبت .. بل شجعت كوبا على الاشتراك .. فى عمليات عسكرية خارجية .. والسبب شعور السوفيت وقتها .. بزيادة قوتهم العسكرية .. ورغبتهم فى القيام بدور حاسم فى الصراعات الأفريقية .

وعن علاقات السوفيت بحلفائهم فى أفريقيا .. اعترف مسئول سوفيتى لشفشينكو آنذاك .. بأن نيتو رجل موسكو فى أنجولا .. لا يمكن الاعتماد عليه .. ومع هذا فالسوفيت كانوا يفضلونه .. لأنه تحت سيطرتهم التامة .. وهم أيضاً كانوا يحتاجون إلى مكانته .. باعتباره الزعيم التاريخى للحركة الشعبية لتحرير أنجولا .. ورغم أن هناك من هم أفضل منه .. لكنه كان سيصعب على موسكو بدون نيتو .. الحصول على تأييد منظمة الوحدة الأفريقية للحركة .

صراعات الحدود

أيضاً .. كانت السياسة السوفيتية تهتم .. بصراعات الحدود فى أفريقيا .. لكن بعض هذه الصراعات .. كانت تهدد أهداف موسكو فى أفريقيا .. على سبيل المثال .. النزاع الصومالى – الأثيوبى حول منطقة أوجادين .. أيضاً النزاع المغربى – الجزائرى حول الصحراء الغربية .

ففى بداية النزاع الأول .. وجدت موسكو حرجاً كبيراً .. فكل من الصومال واثيوبيا فى ذلك الوقت .. كانت تربطهما علاقات خاصة بالسوفيت .. كما ان زعماء الكرملين كانوا لا يرغبون فى تعريض نفوذهم للخطر فى منطقة القرن الأفريقى .. نتيجة حساسية هذا النزاع .

لذلك كانت موسكو ترسم سياستها إزاء هذه الصراعات .. أولاً على ضوء الحسابات السياسية .. وبالتالى كانت المعايير الايدلوجية

تتراجع إلى المرتبة الثانية .. وإلا لفضل السوفيت نظام منجستو الشيوعى فى اثيوبيا عند بداية نزاعها مع الصومال .

لكن موسكو رأت فى ذلك الوقت .. ان مقديشيو كانت تلتزم فى ذلك الوقت بنوع من الاشتراكية .. كما انها .. وهذا هو الأهم .. أتاحت للسوفيت استخدام ميناء بربرا .. كمركز استراتيجى على المحيط الهندى .. وهكذا وجدت موسكو نفسها فى حيرة بالغة فى بداية النزاع .. وأيقنت انها ستخسر كثيرا .. إذا لجأ كلا الطرفين .. لطلب المساعدة من موسكو فى وقت واحد .

عنصر هام

أما بالنسبة للنزاع الجزائرى المغربى .. فمن الناحية النظرية .. كانت موسكو تعتبر الجزائر الطرف المفضل لها فى ذلك الوقت .. فهى دولة اشتراكية وثورية .. لكن موسكو كانت تضع دائماً الحسابات السياسية – فى مثل هذه النزاعات – قبل الاعتبارات الايدلوجية .. فهى كانت لا ترغب فى أن يؤدى تعاونها مع الجزائر .. إلى دفع المغرب إلى مزيد من التحالف مع الغرب .

فى نفس الوقت كانت موسكو تشعر بالاستياء من الجزائر .. والسبب إشادة الأخيرة بحكومة الصين .. فضلاً عن مساعداتها العسكرية لجبهة البوليساريو .. وفى ضوء ما تقدم أصبح هذا النزاع خطرًا على الأهداف السوفيتية فى أفريقيا .. وليس فى صالحها .. تماماً مثل نزاع أوجادين .

فى الوقت نفسه .. كان هناك عنصر هام .. يحدد السياسة السوفيتية فى أفريقيا .. وهو لا يتعلق بما كان يدور فى القارة .. وإنما كان يرتبط بنزاع للحدود بين موسكو وبكين .. لذلك كان الاتحاد السوفيتى السابق .. لا يرغب فى أى تعديل فى الحدود السياسية القائمة فى أفريقيا .. رغم اقتناع موسكو التام .. بأن تقسيم الحدود تم اعتباطًا .. ووفقًا لاعتبارات قبلية .. وعلى أيدى القوى الاستعمارية فى القرن التاسع عشر .

ويرجع الموقف السابق إلى أن موسكو .. كانت تخشى من حدوث أى سابقة .. لتعديل الحدود فى أى جزء من العالم .. ومنه أفريقيا .. وهو ما يمكن أن تستغله الصين .. للمطالبة باستعادة المنطقة المتنازع عليها بين البلدين .

لهذا أعدت وزارة الخارجية السوفيتية رسالة لليونيد بريجنيف الزعيم السوفيتى الراحل .. وجهها لجميع رؤساء الدول الأفريقية فى ذلك الوقت .. أكد فيها على مبدأ رئيسى .. وهو عدم انتهاك الحدود القائمة فى أفريقيا .

السـر

وننتقل بعد ذلك مع شفشينكو إلى أزمة كوبا الشهيرة .. ويقول انها أدت إلى سباق التسليح المحموم بين القوتين الأعظم (فى ذلك الوقت) .. فبعدها قرر الزعماء السوفيت زيادة وتحسين الأسلحة النووية الاستراتيجية .. وإذا حاول مسئول سوفيتى معارضة هذا الاتجاه

.. كان يجد من يصرخ فى وجهه من المسئولين الآخرين .. ويذكره بما حدث فى كوبا .

وعن وقائع هذه الأزمة .. يشير شفشينكو .. إلى أن حسابات خروشوف (الزعيم السوفيتى وقتها) بالنسبة لأزمة كوبا .. استندت إلى وضع الأمريكيين أمام الأمر الواقع .. فقد كان يرى أن نصب الصواريخ النووية فى كوبا .. بسرعة وفى سرية .. يعنى ان السوفيت سيكونون فى وضع .. يمكنهم من توجيه ضربة قاصمة لواشنطن .

كما ان ذلك كان يعنى .. وضع نيويورك وواشنطن .. وغيرهما من المراكز الأمريكية الهامة على الساحل الشرقى للولايات المتحدة .. تحت رحمة الصواريخ السوفيتية النووية متوسطة المدى .. المنصوبة فى كوبا .. وبالتالى فلن تجرؤ الولايات المتحدة .. على توجيه ضربة نووية للاتحاد السوفيتى .. وانها ستكون مجبرة على التسليم بالأمر الواقع فى كوبا .

والأهم من ذلك .. أن الحسابات السابقة لخروشوف .. استندت إلى تقييمه لشخصية الرئيس الأمريكى الراحل جون كيندى .. سواء كرئيس أو رجل سياسة .. فبعد قمة فيينا بين الزعيمين .. اعتقد خروشوف .. ان كيندى يمكنه أن يقبل أى شىء .. يجنبه الدخول فى حرب نووية .. وكان من رأى خروشوف .. أن كيندى شخصية ضعيفة .. يفتقد إلى الخبرة إلى حد كبير .. وتأكد له ذلك من خلال عملية خليج الخنازير الفاشلة .. وأزمة برلين بعدها .

خيــاران

واقتنع خروشوف ومعاونوه تماماً بهذا التقييم .. واعتقدوا ان كيندى .. ليست لديه الشجاعة لمواجهة تحد خطير .. وما إن بدأت الأزمة .. لم يكن أمام خروشوف سوى خيارين .. الدخول فى حرب نووية .. أو القيام بعملية عسكرية محدودة فى أمريكا اللاتينية .

وبالنسبة للخيار الأول .. فإن واشنطن كانت أكثر استعدادًا لهذه الحرب فى ذلك الوقت .. وبالنسبة للخيار الثانى .. فإن الولايات المتحدة تتفوق كذلك بالنظر إلى موقعها الجغرافى وقواتها فى المنطقة .. وقال رئيس قسم أمريكا اللاتينية للمؤلف .. ان موسكو لم تعد خططاً طارئة .. لمواجهة إحتمال فشل عملية كوبا .. وكل هذا جعل الرئيس الأمريكى الراحل جون كيندى .. يضع خروشوف أمام الأمر الواقع .. بدلاً من العكس .

اعتقاد سائد

ورغم ما عاناه السوفيت بسبب أزمة كوبا .. فإنهم اعتقدوا أن الرئيس الأمريكى الراحل جون كيندى .. بدأ يتجه بعدها اتجاهًا جديدًا .. لتحسين العلاقات بين القوتين الأعظم .. وأن هذا هو أحد أسباب اغتياله .

وهناك اعتقاد سائد بين الدبلوماسيين السوفيت .. ان الرئيس الأمريكى الأسبق ليندون جونسون .. ومعه المخابرات المركزية

الأمريكية .. وعصابات المافيا .. هم الذين دبروا مؤامرة اغتيال الرئيس الأمريكى الراحل جون كينـدى .. فمـن وجهـة نظرهـم (أى الدبلوماسيين السوفييت) .. ان دافع جونسون .. هو عداؤه الشديد للسوفيت .. واستياؤه من اتجاه كيندى .. لتحسين العلاقات بين الشرق والغرب .. وكذلك معارضته الشديدة لاتجاه كيندى .. بزيادة الضرائب على شركات البترول .. نظراً لعلاقة جونسون الوثيقة بها .

أما دافع المخابرات المركزية الأمريكية .. فهو انها لم تنس لكيندى .. رفضه الاستعانة بمساعدة القوات الجوية الأمريكية فى عملية خليج الخنازير .. ونفس الشيء بالنسبة لعصابات المافيا .. فالأخيرة كانت تستهدف من عملية خليج الخنازير .. استعادة خسائرها واستثماراتها فى كوبا .

انقلاب على الطريقة السوفيتية

بعد ذلك .. يجىء الدور على أسرار الإطاحة بالزعيم السوفيتى الراحل خروشوف .. ويعزو المؤلف ذلك إلى عدة أسباب .. أولها تصميمه على إجراء تعديل وشيك فى أجهزة الحزب الشيوعى السابق .. ورغبته فى أن يتضمن التعديل الكوادر العليا فى الحزب .. وليس فقط الكوادر المتوسطة .. كما ان البيروقراطيين فى الحزب .. أصابهم الذعر .. بسبب قرار خروشوف .. تقليص سلطاتهم فى المقاطعات .. وقصرها إما على القطاع الزراعى أو الصناعى .

أيضاً ساء البيروقراطيون في الحزب .. اللوائح الجديدة التى اقترحها خروشوف فى صيف عام ١٩٦١ .. خاصة اللوائح المتعلقة بتحديد مدة العضوية فى أجهزة الحزب الشيوعى .. وكانت تقضى بعدم استمرار أعضاء مجلس الرئاسة الحاكم فى مناصبهم .. أكثر من ١٥ عاماً .. كما نصت اللوائح .. على عدم استمرار مسئولى الحزب فى المناطق المختلفة لأكثر من ست سنوات .

كما استاء مفكرو الحزب الشيوعى والمخابرات السوفيتية .. من اتجاه خروشوف .. لتخفيف القيود على الكتاب .. والانفتاح بشكل أوسع على الغرب .. واستاءت المخابرات السوفيتية من هجوم خروشوف على الزعيم السوفيتى الراحل جوزيف ستالين .. وتشهيره بجرائم الأخير .. وثار الجيش بسبب قرار خروشوف .. بتخفيض عدد أفراده .. وإرغام عدد كبير من الضباط على التقاعد .. كما ساءهم النهاية المخزية لأزمة كوبا .. وذلك إلى جانب فشل إصلاحات خروشوف الاقتصادية والسياسة .

فى كل هذه القرارات والاتجاهات .. أساء خروشوف تقدير قوته .. وأثار غضب جميع التيارات ضده فى وقت واحد .. وكانت النتيجة موافقة جميع أعضاء مجلس الرئاسة السوفيتى على إقالته .

ويقول شفشينكو .. ان كلاً من اليكسى كوسجين رئيس الوزراء السوفيتى الأسبق .. وسوسلوف فيلسوف الحزب الشيوعى .. هما اللذان تزعما الائتلاف الذى أطاح بخروشوف .. وان الزعيم السوفيتى

الراحل بريجنيف لم يشترك بدور فعال فى عملية الإطاحة بخروشوف .. ولم يعلم بالخطة إلا فى اللحظة الأخيرة .. بعد إعداد كافة الترتيبات .

فى البداية .. رأى كوسيجين وسوسلوف .. ان وجود خروشوف فى موسكو .. سيهدد مخططهما .. فربما استطاع إحباطه .. ثم يتهمها بعد ذلك بتدبير أنشطة معادية للحزب .. واستغلا وجوده خارج موسكو .. وقضائه أجازة بالقوقاز فى خريف عام ١٩٦٤ .. واستطاعا الإطاحة به .. وهما واثقان من تأيد الحزب والجيش والمخابرات السوفيتية .

وتم إعفاء خروشوف من كل مناصبه .. وهى السكرتير العام للحزب الشيوعى .. وشغله ليونيد بريجنيف رئيس مجلس السوفيت الأعلى (فى ذلك الوقت) .. بينما شغل اليكسى كوسيجين منصب رئيس الوزراء .

الحصان الأسود

ويقول شفشينكو .. ان انتخاب بريجنيف سكرتيرًا للحزب الشيوعى .. بعد إقالة خروشوف .. كان مفاجأة له ولزملائه الدبلوماسيين فى نيويورك فى ذلك الوقت .. فقد اعتقدوا أن مستقبل بريجنيف السياسى توقف فى عام ١٩٦٠ .. أى بعد تعيينه رئيساً للدولة .. وهو منصب شرفى .. يلى ترتيبه .. قيادة الحزب ورئاسة الحكومة .

ورغم ان خروشوف كان واثقاً من إخلاص بريجنيف .. فهو الذى عينه رئيساً للدولة .. إلا أن طموحات بريجنيف كانت كبيرة ..

وكشف عنها بعد الإطاحة بخروشوف .. فقد تخلى عن الأخير .. وانضم إلى معارضيه .. وفاز بنصيب الأسد .. وهو منصب السكرتير العام للحزب الشيوعى .

وذكر مسئول سوفيتى (وقتها) للمؤلف .. أن تعيين بريجنيف خليفة لخروشوف .. جاء وليدًا لملابسات خاصة .. وقال انه كان من الصعب على كل من كوسيجين وسوسلوف .. التوصل لاتفاق فيما بينهما .. وتحديد أى منهما .. سيتولى منصب السكرتير العام للحزب الشيوعى .. وأخيراً استقر رأيهما على بريجنيف أو الحصان الأسود .. وقنع الأول برئاسة الوزراء .. ودوره الهام البارز فى ادارة الشئون الداخلية والاقتصادية وشئون السياسة الخارجية .. واقتنع الثانى بكونه فيلسوف الحزب والمفكر الأول له .

أسرار الرحلة المثيرة

بعد ذلك ننتقل مع شفشينكو .. إلى خفايا وأسرار الرحلة المثيرة لرئيسه الراحل أندريه جروميكو .. حيث قضى الأخير ٢٨ عاماً .. وزيرًا للخارجية فى الاتحاد السوفيتى السابق .. فى الفترة من ١٩٥٧ وحتى ١٩٨٥ .. عين بعدها فى المنصب الشرفى .. كرئيس للدولة فى عهد الزعيم السوفيتى السابق ميخائيل جورباتشوف .

والمثير ان جروميكو .. استمر فى منصبه طوال السنوات الثمانى والعشرين .. رغم تغير الزعامات فى الاتحاد السوفيتى .. لكنه نجح فى

كسب ثقة وتقدير جميع الزعماء الذين عمل معهم .. بدءًا من خروشوف .. ومرورًا بيريجنيف .. واندربوف .. وتشرييننكو .. حتى تولى جورباتشوف .. وأطاح به بعيدًا عن وزارة الخارجية .. ثم عزله بعد ذلك من منصبه الشرفى كرئيس للدولة .

جورباتشوف .. والحظ

وقبل أن يتطرق شفشينكو إلى الحديث عن جروميكو .. مهندس السياسة الخارجية السوفيتية .. على مدى نحو ٢٨ عاماً .. يتحدث عن الزعيم السوفيتي السابق ميخائيل جورباتشوف .. فيذكر أنه سمع عنه للمرة الأولى .. أثناء أجازة قام بها مع زوجته .. فى ستافربول بالقوقاز عام ١٩٧٧ ، حيث كان جورباتشوف .. يشغل فى ذلك الوقت .. منصب السكرتير الأول للجنة الحزب الشيوعى هناك .

ويقول شفشينكو .. انه التقى يومها بجورباتشوف .. وتحدث معه .. يذكر أنه شخصية تتمتع بالذكاء والثقافة العالية ، كما انه مهذب جدا .. ومتعقل وواسع الأفق .. ولا يتسم بالغطرسة التى كان يتميز بها عادة معظم المسئولين فى الحزب الشيوعى السوفيتى .

ويرى شفشينكو .. أن الحظ لعب دورا كبيرا .. فى صعود نجم جورباتشوف .. فقد عين مسئولاً فى منطقة طبيعية ساحرة .. تتمتع بجو بديع .. فضلاً عن وجود عيون المياه المعدنية بها .. لذلك كان أفراد الصفوة الحاكمة فى موسكو .. يترددون على هذه المنطقة للراحة أو العلاج .

واتيحت بالتالى الفرصة لجورباتشوف .. للاجتماع بالعديد من المسئولين البارزين .. ومنهم على سبيل المثال .. يورى أندربوف واليكسى كوسجين .. واستطاع جورباتشوف الاستفادة بذلك ، واقناع هؤلاء الزعماء بكفاءته .. ومهد له ذلك طريق الصعود بسرعة .. داخل صفوف الحزب .

ويقول المؤلف .. ان جورباتشوف .. كان يعى تماماً .. الضرورة الملحة للنهوض بالزراعة والاقتصاد السوفيتى .. ويستشهد بما ذكرته صحيفة (واشنطن بوست) عنه .. نقلاً عن مراسل لها زار موسكو عام ١٩٨٤ .. بأن جورباتشوف طلب من رجال الاقتصاد .. إعداد تقاريرهم عن خطة الإصلاح الاقتصادى .. التى أعدها أحد رؤساء الوزارات فى عهد القياصرة .. وكانت تقوم أساساً على تشجيع منهج الاقتصاد الحر فى الزراعة .

جروميكو .. جهاز بشرى

ويتحدث شفشينكو بعد ذلك .. عن اندريه جروميكو وزير الخارجية السوفيتى منذ عام ١٩٥٧ حتى عام ١٩٨٥ ورئيس الدولة بعد ذلك .. فيقول ان جروميكو أصبح بذاته .. جهازا سوفيتيا كاملا .. ورمزا لاستمرار النظام السوفيتى واستقراره .. وليس صحيحا ما كان يقوله المحللون الغربيون .. من ان جروميكو لم يكن يتمتع بقاعدة سياسية فى الأجهزة السوفيتية .. سواء فى الحزب أو الجيش أو المخابرات السوفيتية .

ويذكر شفشينكو أن هنرى كسينجر وزير الخارجية الأمريكية السابق اخطأ فى تقييمه لنفوذ جروميكو ، فقد كان جروميكو يلعب دورا خفيا وهاما .. فى رسم السياسة الخارجية للاتحاد السوفيتى .. حتى قبل أن يصبح عضوا فى المكتب السياسى للحزب .. ولم يكن مجرد منفذ للسياسة السوفيتية .. كما صرح كيسنجر بذلك .

ويبرهن المؤلف على قوة نفوذ جروميكو .. طوال توليه وزارة الخارجية ، ويقول انه لعب دوراً بارزاً فى حسم الخلافة .. لصالح تشرينكو . وانه أصبح واحداً من أهم الشخصيات فى المكتب السياسى للحزب الشيوعى السوفيتى .. وإن الأعضاء الآخرين فى المكتب .. كانوا يتأثرون بتوصياته وآرائه بشكل كبير .. خاصة فى مجال السياسة الخارجية .

ويرى شفشينكو .. أن بقاء جروميكو فى منصبه ٢٨ عاماً .. لم يأت من فراغ .. ويعزو ذلك إلى موهبته .. وقدرته على انتهاج مواقف متوازنة .. بين القومى المتعارضة والمختلفة فى الاتحاد السوفيتى .. وابتعاده دائماً عن الصراعات والمؤامرات .. التى يتم تدبيرها وراء الكواليس فى الكرملين .

وهو أيضاً يتمتع بقدرة فائقة على تقيم موازين القوى .. داخل المكتب السياسى للحزب الشيوعى .. ويفهم جيداً موقعه وامكانياته .. ويتوخى الحذر .. ويضع نصب عينيه .. الطاعة والمثابرة .. ويعتبرها مفاتيح الترقى بالنسبة له .. وكل ذلك أنقذه من حملات التطهير .. التى

أطاحت بالعديد من الساسة الأكفاء فى العهود المختلفة .. خاصة فى عهد ستالين .

اصطياد الزعيم

وتعتبر علاقة جروميكو ببريجنيف .. فى رأى المؤلف .. مثالاً من أمثلة عديدة .. على ذكاء جروميكو وبُعد نظره .. ففى الوقت الذى كان فيه جروميكو وزيراً للخارجية فى عهد خروشوف .. كان بريجنيف يشغل منصب رئيس الدولة .. وهو منصب شرفى .. وكان الساسة السوفييت ينظرون إلى بريجنيف .. على أنه شخصية عادية .. وأن قدراته لن تمكنه من تجاوز هذا المنصب الشرفى .. لكن جروميكو رأى فيه شيئاً آخر .. وصادقه ودأب على مساعدته .. قبل اجتماعه مع زعماء الدول الأجنبية .. وكان يطلعه على تطورات السياسة الخارجية .. وتعهد بصقله فى هذا المجال .

ولم يذهب كل ذلك هباءً .. فقد مرت الأيام .. وأقيل خروشوف .. وبقى جروميكو .. بل وتعلم الصيد .. وهو هواية بريجنيف المفضلة .. وأتاح له ذلك الاشتراك فى رحلات الصيد مع زعيم الحزب .. ودعم جروميكو بذلك وغيره .. صداقته الشخصية مع بريجنيف .

وهكذا نجح مرة أخرى فى تأمين منصبه .. وتمكن أيضاً من السيطرة الحقيقية .. على مجريات السياسة الخارجية السوفيتية .. خاصة بعد أن أطاح بريجنيف بهيمنة كوسيجين على هذا المجال .. وتدعم نفوذ

جروميكو أكثر وأكثر .. بعد تعيينه عضواً بالمكتب السياسى للحزب الشيوعى عام ١٩٧٣ .

ويقول شفشينكو ان جروميكو كان يتميز بالعناد والبراعة والمكر .. وكان يسعى دائماً إلى تحقيق مصلحة الاتحاد السوفيتى .. إلا أنه فى نفس الوقت .. كان مستعداً لمواءمة هذه المصلحة مع المصالح الغربية .. وموازنة ذلك وفقاً لما كانت تمليه عليه الأوضاع والمواقف .

ويستشهد المؤلف بما قاله كيسنجر عن براعة جروميكو .. حيث قال ان وزير الخارجية السوفيتى كان يحرص أثناء المفاوضات .. على جمع مكاسب ضئيلة الأهمية .. ويستمر فى ذلك .. حتى يصبح مجموع مايكسبه هاماً .

ويقول شفشينكو انه كان يصعب معرفة حقيقة مايريده جروميكو .. فهو كان يتمسك دائماً بفكرة راسخة .. وهى أنه لا يمكن حل القضايا المعقدة فى لمح البصر .. كان جروميكو لا يحب التعامل مع زعماء الدول الشرقية .. ويشعر بالضيق من زيارة زعماء هذه الدول .. ويعتبرها عبئاً على موسكو .

ويذكر المؤلف أن جروميكو كان آلة بشرية .. ويستشهد بما قاله عنه خروشوف .. فقد صرح ذات يوم قائلاً .. انه واثق – أى خروشوف – أنه لو أمر جروميكو بأن يخلع ملابسه .. ويجلس شهراً على كتلة من الجليد .. فإنه سينفذ الأوامر .. وجروميكو بالفعل انسان لم يكن يعرف الكلل أو الملل .. فكان يصل إلى مكتبه دائماً فى الساعة

العاشرة صباحاً .. ولا يغادره قبل الثامنة مساءً .. وقالت عنه إبنته (اميليا) إن قدميه لم تطأ شوارع موسكو على مدى ٢٥ عاماً !!

المطبخ السياسى

بعد ذلك يتحدث شفشينكو .. عن خبايا النظام السياسى السوفيتي السابق .. فيقول إن قدرة الزعماء السوفيت .. على إخفاء معالم سياستهم .. كانت ترجع فى المقام الأول إلى التركيز غير العادى للسلطة .. فهى كانت محصورة فى نطاق ضيِّق جداً .. لا يتجاوز عشرين مسئولاً فى القمة .. ولا يسمح هؤلاء المسئولون بأية معارضة .. وكانوا يلتزمون دائماً بتعاليم لينين فى هذا المجال .. وهى أن أية معارضة لنظام الحكم .. قد تقوضه تماماً .

وكان المكتب السياسى للحزب الشيوعى يتحكم فى كل شيء .. ويسيطر على مجلس السوفيت الأعلى (البرلمان) ومجلس الوزراء .. وهو ما كان يتناقض مع مواد الدستور السوفيتى .. التى تعتبر مجلس السوفيت الأعلى .. أعلى جهاز .. تستمد منه الدولة سلطاتها .. بينما كان الدستور أيضاً - على الورق فقط - يخوّل السلطات التنفيذية والادارية لمجلس الوزراء .

والدلائل متعددة .. على قوة نفوذ المكتب السياسى .. فلا يمكن أن يرشح المكتب .. شخصاً لعضوية مجلس السوفيت الأعلى (البرلمان) إلا وفاز هذا الشخص بالعضوية .. ولم يكن أى عضو فى مجلس

السوفيت الأعلى قادرا على الرفض أو الامتناع عن التصويت على قرار .. وافقت عليه الحكومة ، أو بمعنى أصح المكتب السياسى .. إن أى اقتراحات كان يتم طرحها أمامه ، تمثل إجماع أعضائه ذوى النفوذ ، وهو ما كان يضعه الأعضاء الآخرون – الأقل نفوذاً – فى إعتبارهم .. ولم يكن أمامهم إلا الموافقة على هذه المقترحات .

الدرع .. والكبش

وهذا ما كان له مايبرره .. فالمكتب السياسى كان يهدف من هذا .. إلى عدم السماح لأى سياسى .. أو مدير لمشروع ما .. بسلطات ذاتية .. حتى لو كانت محدودة للغاية .. وبذلك لا يمكن لهذا السياسى أو المسئول .. أن يصبح مركز قوة .. أو يستطيع إتخاذ قرارات خارج نطاق المكتب السياسى .

وكان أعضاء المكتب يرون أيضاً .. أن وجود عدد كبير من الضوابط الاجتماعية والاقتصادية والسياسية .. ضرورة لحماية النظام السوفيتى .. والايدلوجية القائم عليها .. ولا يتيح الفرصة لأى تغيير جذرى يؤثر عليها .. كما كان أعضاء المكتب يرون أن مناقشة الموضوعات ضئيلة الأهمية .. يعتبر القاعدة الأولى فى مبدأ طريق السلامة .. والذى يتسم به أى نظام بيروقراطى .. فجميع المسئولين البارزين أو الثانويين فى الحزب .. كانوا يحتاجون دائماً إلى درع يحميهم .. ويجنبهم تحمل المسئولية .. ولا يفقدون بالتالى مناصبهم .. كما حدث

لمسئولين كبار سابقين .. والدرع هو قرارات المكتب السياسى .. فكانت تعنى حكم البراءة لأى مسئول سوفيتى .. أياً كان موقعه .

واستمر الزعماء السوفيت فى إتباع منهج ستالين .. ومن بعده خروشوف .. وهو أنه لكى يحافظوا على سلطاتهم .. فلابد من المشاركة فى ممارسة هذه السلطات .. ولكى يحموا سلطاتهم كقيادة جماعية .. يجب عليهم تقليص سلطة أى عضو يبرز داخل هذه القيادة .. وإذا أرادت الصفوة الحاكمة التنصل من مسئولية قرار فاشل ؛ ففى هذه الحالة .. كان من السهل عليهم إختيار كبش للفداء .. يحمّلونه وحده مسئولية الفشل ، كما حدث مع بولنسكى .. بعد الكوارث التى تعرضت لها الزراعة فى الاتحاد السوفيتى .. فى منتصف السبعينات .. فقد أقيل من المكتب السياسى .. ومن موقعه كمسئول عن الزراعة فى الحزب .. ونفى إلى منصب سفير موسكو فى اليابان .

مكتب هادىء

وكان أى تغيير داخل النظام السوفيتى .. يتم فى بطء شديد .. فقد تمت إقالة نيكولاى بودجورنى من منصبه كرئيس للدولة عام ١٩٧٧ .. بعد ست سنوات من إقتراع المؤتمر الرابع والعشرين للحزب .. بالموافقة على قائمة الزعماء الرسميين للاتحاد السوفيتى .. وحصل بودجورنى فى هذا الاقتراع على ٢٧٠ صوتاً فقط .. من بين ١٤ ألف صوت !

وكان الزعماء السوفيت يتبعون سياسة معينة .. لتجنب

الانقسامات بينهم .. فكانوا يسوون أية خلافات محتملة .. حول القضايا الشائكة .. ثم يطرحونها على المكتب السياسى بعد تصفية الخلافات .. ويعارض شفشينكو وجهة نظر المحللين الغربيين .. عما كان يدور داخل المكتب السياسى .. ويخالف ما كانوا يرونه من أن المكتب كان مسرحاً دائماً للمؤتمرات والصراعات الداخلية العنيفة ، ويرى أن الوضع فى المكتب السياسى .. كان يميل إلى الهدوء ، رغم أن الأمر كان لايخلو من بعض المؤامرات .. كان يتم التغلب عليها عادة ، عن طريق الصفقات .. وبمقتضاها يفوز بعض المعارضين بمزيد من النفوذ الشخصى .. وكانت هذه الصفقات تتم فى هدوء ، وبشرط ألا تؤثر على الخط السياسى الأساسى للحزب .. وأهدافه .. ويقول المؤلف ان أعضاء المكتب السياسى كانوا يتفقون على قاعدتين جوهريتين ، هما : ضرورة تدعيم نفوذ الحزب والصفوة الحاكمة فيه .. وضرورة المحافظة على أنفسهم كزعماء محصنين .. لايمكن الاستغناء عنهم ، فى نظام سوفيتى مغلق .

صقور .. وحمائم

ويختلف شفشينكو أيضاً .. مع المحللين الغربيين المتخصصين فى شئون الكرملين .. فى تقسيمهم للزعماء السوفيت السابقين .. إلى ما كانوا يسمونه (صقور وحمائم) .. وهو يعترف بأن هناك مجموعة من أعضاء الصفوة الحاكمة فى موسكو .. كانوا يميلون للسلام .. وليست لهم مطامع توسعية .. وان هؤلاء المسئولين كانوا على استعداد

للحد من الأنشطة العسكرية ، التى تمارسها بعض الحركات الشيوعية الموالية لموسكو .. فى مناطق مختلفة من العالم .

ويقول المؤلف انه إذا سلك الغرب سياسات تتفق مع ميول هذه المجموعة ، فإنه كان يمكنهم تعزيز رأيهم خلال مناقشات المكتب السياسى ، ويؤدى هذا بالتالى إلى تبنى الاتحاد السوفيتى لسياسات أكثر ميلاً للسلام ، ونبذا للنشاط العسكرى .

إلا أن رؤية شفشينكو لهذه المواقف المتباينة ، بين شخصيات الصفوة الحاكمة فى موسكو ، تختلف عن وجهة نظر المحللين الغربيين ، ويقول انه لا يجب فهمها فى إطار مصطلحات مثل الصقور والحمائم .. أو المتشددين والمعتدلين ، فأى مسئول كان يصل إلى قمة السلطة الشيوعية ، يتمتع برؤية سياسية واقعية .. كما أن هذه المجموعة المحبة للسلام ، لم تصل إلى مراكزها الحالية ، إلا من خلال إقتناعها التام بصحة النظام السوفيتى ، وكان أفرادها يتخذون مواقفهم على أساس الدوافع الايدلوجية .

ويؤكد شفشينكو فى النهاية .. أن هذه الاختلافات .. كانت تتعلق بالوسيلة فقط .. فكل الزعماء السوفيت كانوا متشددين وصقوراً .. فيما يتعلق بالأهداف الأساسية لسياسة الدولة .. وأن كل من تولى السلطة فى الاتحاد السوفيتى من عهد لينين .. وحتى تولى ميخائيل جورباتشوف .. كانوا من عجينة واحدة .. وكان تعيينهم يتم وفقاً لمعايير ثابتة ومحددة .

الفصل الثانى

فضائح واسرار المخابرات السوفيتية

فى هذا الفصل :

* رسالة بالشفرة التقطها عميل سوفيتى حسمت معارك السوفيت ضد هتلر .
* لقاءات صحفية مع الملك فى طوكيو .. وقع بعدها فى مصيدة المخابرات السوفيتية .
* دكتوراه فى العلوم لحارس معرض موسكو الدولى .. لأنه سرق أدق أسرار التكنولوجيا الأمريكية .

ليفشينكو ضابط مخابرات سوفيتى سابق ، ترك عمله فى المخابرات ، وهرب بأدق أسرار عملياتها إلى الولايات المتحدة ، وحول ليفشينكو وأسرار المخابرات السوفيتية ، قبل إنهيار الاتحاد السوفيتى ، يدور هذا الكتاب .. للمؤلف الأمريكى جون بارون .

بدأ عمل ليفشينكو فى المخابرات .. عندما استدعاه الجيش السوفيتى تليفونياً لمركز التجنيد .. وقابله مسئول بالمخابرات العسكرية السوفيتية .. وتم تجنيده بها .. ونقل بعد ذلك للعمل بجهاز المخابرات المركزية السوفيتية .. كان ليفشينكو يتقاضى أثناء عمله بالمخابرات ٣٠٠ روبل .. وهو ما كان يعادل ضعف مرتب العالم فى الاتحاد السوفيتى .

وقبل التحاقه بالعمل فى المخابرات ، ومن خلال عمله فى لجنة التضامن الأفرو آسيوى ، عرف ليفشينكو كيف كان يتم الحصول على أموال من الكنيسة الأرثوذكسية ، لتمويل عمليات دعم الشعوب الأفرو آسيوية ، التى تقاتل ضد الأمريكيين والبريطانيين ، وغيرهم من دول المعسكر الغربى ، بهدف دعم السلام ونصرة الشعوب الضعيفة . وكان هذا الدعم يخفى وراءه أهداف السوفيت فى قارتى آسيا وافريقيا .. أيضاً كان المسئولون السوفيت ، يوجهون تبرعات الشعب المخصصة للصليب الأحمر السوفيتى .. للإنفاق على المراسلين الأجانب من الدول الشيوعية .

وعمل ليفشينكو .. فى قسم اليابان بالمخابرات السوفيتية .. وكان يقرأ تقارير عن تصريحات وزير خارجية الولايات المتحدة لوزير خارجية اليابان .. أثناء محادثاتهما معاً .. وكانت تقارير عملاء المخابرات

السوفيتية فى اليابان .. تتضمن تفاصيل عن الساسة اليابانيين .. ممن كانوا يتقاضون رشاوى من الجهات المانحة لهذه الرشاوى .

وكان العمل بالمخابرات السوفيتية شاقاً ومضنياً .. وكان عدد كبير من العاملين يموتون على مكاتبهم .. أو فى دهاليز مقار عملهم .. إثر أزمات قلبية .. تداهمهم نتيجة لضغط العمل المتواصل الشاق .

وعلى الرغم من ذلك ، لم تكن المخابرات السوفيتية تساعد ضباطها أو عملاءها وأسرهم .. عند تعرضهم للقبض عليهم ، أو لصدور أحكام ضدهم ، تتراوح بين الإعدام والسجن مددًا متفاوتة .

ولعل أصدق مثال على ذلك .. ما تعرضت له أسرة (سورج) أحد العملاء السوفيت ، الذى لعب دورًا كبيرًا فى صد الغزو الألمانى النازى على الأراضى السوفيتية .. ثم تحقيق النصر بعد ذلك فى الحرب العالمية الثانية .

اشارة لاسلكية حسمت الحرب

كان سورج من أب ألمانى وأم روسية .. وجندته المخابرات السوفيتية فى مقتبل حياته .. وفى أثناء الحرب العالمية الثانية .. عمل كمراسل لمجلة ألمانية فى طوكيو .. وهناك استطاع أن يوثق علاقاته داخل السفارة الألمانية فى طوكيو .. وتمكّن من ادارة شبكة ، كانت لها مصادر ونفوذ داخل الحكومة اليابانية .. وحظى سورج بثقة الزعماء اليابانيين .

فى ذلك الوقت قامت المانيا بغزو الأراضى السوفيتية .. وهددت

نظام ستالين بالسقوط .. وبدأ الأخير يفكر فى الاستعانة بجزء من قواته المتمركزة .. فى الشرق الأقصى على الحدود اليابانية – السوفيتية .. إلا أن الزعيم السوفيتى الراحل لم يجرؤ على اتخاذ هذه الخطوة .. خوفاً من قيام اليابان – حليف المانيا النازية – بالتوغل داخل الأراضى السوفيتية من الجانب الآخر .

وقد خطرت هذه الفكرة لستالين .. بناءً على معلومات توافرت لديه بأن اليابان .. إما أن تفكر فى توجيه عملياتها العسكرية ضد الولايات المتحدة .. أو أن تقوم بغزو الاتحاد السوفيتى .. وتردد ستالين .. ولم يجرؤ على سحب قواته من الشرق الأقصى .. إلى أن وصلته الرسالة المصيرية من سورج .. فقد استطاع الأخير التقاط إشارة لاسلكية بالشفرة .. وكانت هذه الرسالة بمثابة الضوء الأخضر لستالين .. أكدت له أن اليابان ستركز عملياتها العسكرية ضد الولايات المتحدة .

وأصدر ستالين واحدًا من أخطر قراراته .. بسحب حوالى خمسمائة ألف جندى من القوات السوفيتية فى الشرق الأقصى ، لتشترك فى صد القوات الالمانية .. وكانت قد شنت هجومها من الجانب الآخر ، وبالفعل نجحت القوات السوفيتية فى صد الهجوم الالمانى .. ثم حققت انتصارها عليه بعد ذلك .

أما سورج فقد صدر حكم بإعدامه فى أحد سجون طوكيو ، ورغم أنه كان السبب فى انتصار السوفيت على المانيا .. إلا أن المخابرات السوفيتية تجاهلت أسرته بعد وفاته .. بدلاً من تكريمها .. وعانت

الأسرة من الفقر المدقع .. حتى مات أفرادها جميعاً .. واحداً تلو الآخر ، دون أن تقدم لهم أية مساعدة .

مهمة فى اليابان

وقد تطور نشاط المخابرات السوفيتية من الأربعينات إلى الثمانينات .. واختلفت أهدافه وبواعثه .. على سبيل المثال .. ومع اختيار المسئولين فى المخابرات السوفيتية للميجور ليفشينكو .. لإرساله إلى اليابان .. وكانت تعد أحد أربعة أو خمسة مراكز هامة لنشاط المخابرات السوفيتية .. وهذه المراكز هى نيويورك وباريس ولندن وطوكيو ونيودلهى .

ويرجع اهتمام المخابرات السوفيتية وقتها باليابان إلى أنه يمكن عن طريقها ، سرقة الخبرات التكنولوجيا الحديثة ، ونقلها إلى الاتحاد السوفيتى ، ويمكن عن طريق اليابان التجسس على الصين .

وقد تم اختيار ليفشينكو لهذه المهمة ، لإجادته اللغة اليابانية ، كما أنه قام بإعداد دراسات عليا حول اليابان .. إلى جانب تمتعه بمزايا أخرى ، تمكنه من إقامة علاقات مع مسئولين على مستوى عال .

ويحكى ليفشينكو عن إحدى محاولات السوفيت ، لاجتذاب عناصر موالية لهم ، على أعلى المستويات داخل اليابان ، وبالطبع فإن ما حدث فى اليابان ، يمكن أن يكون قد حدث مثله فى دول أخرى .. لقد حاول السوفيت اجتذاب (هيروهايد ايشيدا) .. وهو وزير عمل سابق باليابان . وعضو برلمانى بارز ، عن الحزب الليبرالى الديمقراطى .

فعندما قام ايشيدا بزيارة موسكو ، تم استقباله بحفاوة بالغة ..

ووفرت له السلطات السوفيتية كل وسائل الراحة والترفيه ، وزيادة فى إكرام ايشيدا ، وإشعاره بأهميته القصوى ، أصدر رئيس مجلس السوفيت الأعلى ، خلال زيارة ايشيدا لموسكو ، قرارا بالإفراج عن ٤٩ صيادا يابانيا ، كانت السلطات السوفيتية قد ألقت القبض عليهم .. بتهمة إنتهاك المياه الإقليمية .

وكان هذا الاعلان من جانب السوفيت .. يستهدف الإيحاء للحكومة اليابانية بنفوذ ايشيدا لديهم .. وكان يرمى إلى إعطاء ايشيدا الاحساس بأن الحكومة السوفيتية .. تحترمه وتعتبره صديقا لها .. وكل ذلك لاجتذاب ايشيدا .. ليساعد على التأثير على السياسة اليابانية .. لتأخذ اتجاهات تخدم مصالح السوفيت .

صحفى ومخبر

وفى إطار خدمة أهداف السوفيت ومصالحهم الحيوية ، أصدرت المخابرات السوفيتية ، مجلة « نيو تايمز » ، كستار لتغطية عمليات التجسس فى الخارج .. وسرقة الخبرات والمخترعات العلمية والتكنولوجية من الدول المتقدمة .. كانت مكاتب المجلة خارج الاتحاد السوفيتى .. وعددها ١٤ .. ستارا للنشاط الفعلى للمخابرات السوفيتية .

لذلك قبل أن يبدأ ليفشينكو مهمته فى اليابان .. هيأت له المخابرات السوفيتية .. فرصة الانضمام إلى مجلة « نيو تايمز » .. وقبل سفره

لليابان ، اقتنع الجميع ، وخاصة اليابانيين ، بأنه صحفى متمكن .. من خلال الموضوعات التى كان يكتبها عن الأوضاع فى قارة آسيا .

وفى طوكيو .. وقف ليفشينكو على طبيعة عمل المخابرات السوفيتية فى اليابان .. فهناك مجموعة مهمتها جمع المعلومات عن الولايات المتحدة .. عن طريق الاتصال بالأمريكيين الموجودين فى اليابان .. أو من اليابانيين الذين يتعاملون مع الأمريكيين .. ومن هذه المعلومات ما يتعلق بنشاط الولايات المتحدة فى اليابان .. وهناك مجموعة مهمتها جمع المعلومات عن جهاز المخابرات اليابانية ، إلى جانب جهاز لمراقبة أجهزة الاتصال اليابانية .

وكانت هناك أيضاً كاميرات تليفزيونية .. لتصوير أى شخص تابع للمخابرات اليابانية .. قد يتواجد عند خروج الأشخاص التابعين للمخابرات السوفيتية .. لتأدية المهام المكلفين بها فى العاصمة اليابانية .. وكانت هناك أجهزة .. لالتقاط الأحاديث التليفونية المفروض عليها رقابة .. من قِبَلْ المخابرات اليابانية .. وكذلك لالتقاط وتسجيل الأحاديث الواردة من الأقمار الصناعية ، والمنشآت الأمريكية فى اليابان .

أيضاً كان هناك جهاز لالتقاط البرقيات الصادرة .. أو الواردة .. من وإلى وزارة الخارجية اليابانية .. وكانت هناك تعليمات من ادارة المخابرات السوفيتية فى اليابان .. تقضى برجوع الشخص التابع لها .. لاستطلاع رأى المسئولين فى الادارة .. بشأن المكان الذى يعتزم أن

يقابل فيه أحد العملاء السوفيت .. حتى يتم اختيار مكان لم يرتده من قبل .. أشخاص تابعون للمخابرات السوفيتية فى العاصمة اليابانية .

اصطياد الملك

فى بداية مهمته .. بدأ ليفشينكو .. يحضر المؤتمرات الصحفية .. بصفته مراسلاً لمجلة « نيو تايمز » .. ومارس كافة الأنشطة التى يمكن أن يزاولها مراسل لمجلة أو صحيفة فى الخارج .. حتى يقنع الجميع بهويته .. كصحفي ومراسل .. ونجح ليفشينكو فى ذلك .. وتم السماح له بدخول نادى الصحافة القومى فى طوكيو .. وبدأ تنفيذ أولى المهام .. التى تم تكليفه بها .. وهى محاولة تجنيد زعيم الحزب الاشتراكى اليابانى .. واسمه الحركى « الملك » .. للتأثير على سياسة الحكومة اليابانية .. لصالح الأهداف الحيوية السوفيتية .

ولم تكن المهمة سهلة .. فعلى الرغم من أن الملك .. يتفق ايديولوجيا مع النظام الماركسى الذى كان قائما فى الاتحاد السوفيتى .. إلا أن الماركسيين اليابانيين كانوا ينظرون إلى النظام السوفيتى .. على أنه خائن للمبادىء الجوهرية للماركسية .. إلى جانب ذلك كان الملك أو زعيم الحزب الاشتراكى اليابانى .. يحيا حياة أسرية هانئة .. وتاريخه السياسى لا تشوبه شائبة .

واستطاع ليفشينكو بصفته الصحفية .. التعرف على (الملك) .. ولم يكن ذلك كافيا لتأدية مهمته .. خاصة وأن ليفشينكو .. بحكم درايته باليابانيين .. يعى تماماً حرصهم على العمل .. ويعرف

جيدا .. أنهم لا يميلون إلى إضاعة الوقت .. فى أحاديث لن تعود عليهم بالنفع .

ولم يمنع ذلك ليفشينكو .. من البدء فى تنفيذ مهمته .. فى ضوء تكتيك .. تعلمه أثناء دراسته فى المعهد التابع للمخابرات السوفيتية .. وكان أول شيء حرص عليه ، لكى يعاود اللقاء مع (الملك) .. هو أن يؤكد له رغبته فى لقائه لأمر هام .. بالنسبة (للملك) نفسه .. وهكذا استطاع ليفشينكو أن يلتقى بالملك مراراً .. وكان أول ما قام به .. هو التأكد من معلومات المخابرات السوفيتية عن (الملك) .. من خلال تقارير عملائها فى اليابان .

وبدأ حديث ليفشينكو مع الملك .. يتطرق إلى الأوضاع السياسية فى اليابان .. وكان ليفشينكو يتعمد تشويه الحقائق خلال الحديث .. حتى يتيح الفرصة للملك لتصحيحها .. واستطاع بذلك أن يعرف معلومات سرية عن الحزب الحاكم .. بعد استدراج (الملك) إلى الحديث عن الانتخابات .

الملك يوقع .. ويقع فى الفخ

ومن خلال هذا الحديث .. عرف ليفشينكو أن (الملك) يحتاج لمساعدات مالية .. لتمويل حملته الانتخابية .. وهنا تخيل ليفشينكو .. أن فرصة العمر لاحت له .. وعرض على (الملك) أن تقوم مجلة « نيو تايمز » بمساعدته فى حملته الانتخابية .. موضحاً أن المجلة .. تخصص

جزءا من ميزانيتها .. لمثل هذه الأغراض .. لكن (الملك) رفض العرض .. إلا أن علاقة ليفشينكو بالملك .. كانت قد توطدت لدرجة الصداقة .. والصداقة بالنسبة لليابانيين .. تعنى علاقة أسرية .. لذلك لم تتأثر العلاقة بهذا الرفض .

واستمرت لقاءات ليفشينكو بالملك .. وخلال هذه اللقاءات .. أعرب الملك عن رغبته .. فى إصدار نشرة لحزبه الاشتراكى .. يشرح فيها مواقف الحزب وسياسته .. وهنا أيضاً جدد ليفشينكو عرضه .. وكرر الملك رفضه . إلى أن استطاع ليفشينكو فى أحد لقاءاته بالملك .. أن يقنعه بضرورة إصدار النشرة .. لكى تتطور وتصبح صحيفة ناطقة بلسان الحزب .. وهذا قطعا سيؤدى إلى ارتفاع شعبية الحزب .. وتزايد نفوذه .. وتأثيره على الأوضاع السياسية فى اليابان .

ووافق الملك .. وأخطر ليفشينكو موسكو .. وتلقى على الفور الأموال .. وسلمها للملك .. مؤكداً له أن هذا من قبيل التعاون الأخوى مع الحزب الاشتراكى اليابانى .. وطلب ليفشينكو من (الملك) التوقيع على إيصال بتسلم الأموال .. بدعوى حاجته لهذا الايصال لفتح حساب فى أحد البنوك .. ووقع الملك .

المخابرات اليابانية .. تنام ٨ ساعات

لكن المخاوف بدأت تساور (الملك) .. وكشف صراحة أن تسرب أى معلومات .. عن هذا الايصال .. كفيل بتدمير سمعته

السياسية للأبد .. لكن ليفشينكو هدأ مخاوفه .. مؤكداً له أن الإيصال .. لن يبقى فى طوكيو .. بل تم إرساله إلى موسكو ، حيث سيحفظ فى خزانة الأمانات .. وأكد له أنه ومسئول الحسابات .. هما الشخصان اللذان .. أطلعا على الإيصال .

وبدأت مطالب السوفيت تنهال على الملك .. وطلب منه ليفشينكو .. أن يحول دون نجاح أحد الساسة اليابانيين من عملاء الصين فى انتخابات الحزب الاشتراكى اليابانى .. وقامت المخابرات السوفيتية بمطابقة المعلومات التى حصل عليها ليفشينكو ، فى ضوء التقارير التى كتبها عملاء آخرون لها فى اليابان .. وتم التأكد من صحة معلومات ليفشينكو .

وبعد أن تأكدت موسكو من (الملك) ، وأيقنت أنه أصبح مسخراً لخدمة مصالح السوفيت .. أرسلت إليه ثلاثة ملايين ين يابانى أخرى .. لمساعدته فى حملته الانتخابية .. وقاد ليفشينكو سيارته .. ومعه الأموال .. فى الساعة السادسة صباح أحد الأيام .. وتوجه بها لمنزل الملك فى طوكيو ، وكان اختيار هذا الوقت ، خلاصة خبرة جهاز المخابرات السوفيتية ، وهى أن جهاز المراقبة التابع لأجهزة الأمن اليابانية ، يتوقف عن عملياته بين الحادية عشرة مساءً .. والسابعة صباحاً .. !

سرقة الآثار التكنولوجية

ومن اليابان .. ينتقل المؤلف إلى النشاط السوفيتى السرى فى

الولايات المتحدة .. بهدف الحصول على معلومات تكنولوجية .. ويقول انه كان فى واشنطن ونيويورك .. حوالى ٤٠٠ ضابط تابعين للمخابرات السوفيتية .. يساعدهم المئات من الكوبيين والبلغاريين والألمان « الشرقيين » .. والتشيك والمجريين .. وكان هناك عدد كبير .. من بين الـ ٦ آلاف سوفيتى ممن كانوا يزورون الولايات المتحدة سنويا .. كانوا يعملون لحساب المخابرات السوفيتية .. وكان هناك أيضاً ٢٠ شركة .. تنتمى لدول الكتلة الشرقية .. وكانت تستخدمها المخابرات السوفيتية .. كقاعدة للتجسس وسرقة الأسرار التكنولوجية .. وكانت سرقة الأسرار التكنولوجية ، تعتبر بالنسبة للمخابرات السوفيتية ، ذات قيمة أكبر بمراحل .. من الميزانية السنوية المخصصة لها .. فما سرقه السوفيت ، وحولوه إلى أسلحة ومعدات عسكرية حديثة .. سيكلف دافعى الضرائب الأمريكيين الكثير .. حتى تتمكن الولايات المتحدة .. من استعادة تفوقها فى مجال الأسلحة والمعدات الحديثة .

عملية لوس أنجلوس

ومن أشهر عمليات سرقة التصميمات العلمية .. والأسرار التكنولوجية الحديثة .. عملية أدين فيها ويليام بيل .. وكان قد حصل على شهادة علمية عام ١٩٥٠ .. توجه بعدها إلى الولايات المتحدة ، وعمل فى شركة « هوز » للطيران فى لوس انجلوس .. ونجح بيل فى عمله .. وعهدت له الشركة .. بادارة مشروعات تابعة لها فى اوروبا ..

فى الفترة ما بين ٥٢ - ١٩٦٥ .. ثم عاد إلى لوس انجلوس .

واضطرته ظروف العمل .. للسفر إلى اوروبا مرة أخرى .. إلا أن ارتفاع تكاليف المعيشة هناك .. أرغمه على العودة للوس انجلوس .. وطلق زوجته .. وكان عليه بمقتضى القانون أن يدفع لها النفقة .. ولم يستطع أن يدفع الضرائب التى تراكمت عليه .

ودفع هذا بيل إلى إشهار إفلاسه .. واعتبرته الشركة عنصرا غير منتج .. وأهمله المسئولون .. وتفاقمت حالته سوءًا .. بوفاة إبنه الأكبر بعد زواجه ببلجيكية .. إصطحبها ليعيش معها فى إحدى القرى .

وفى عام ١٩٧٧ قابله جار .. قدم نفسه .. كمدير لشركة « بولامكو » فى شيكاغو .. وهى شركة تقوم باستيراد وتصدير المعدات الصناعية .. وكانت الحكومة البولندية .. هى مالكة الشركة .

ولم يكن هذا الجار .. سوى ضابط مخابرات بولندى شاب .. لا يتجاوز عمره ٢٦ عاماً .. بدأ الأخير يعامل بيل .. كأب وصديق فى نفس الوقت .. وتلقائيا شعر بيل أن هذا الضابط ، واسمه (زاخاراسكى) يملأ الفراغ الذى خلفه موت إبنه الأكبر .

ذات يوم سأل الضابط البولندى (بيل) .. عما إذا كان يعرف أشخاصا يمكنهم مساعدته فى شراء صفقة من الآلات .. وأرشده بيل .. فقدم له الضابط البولندى ٤ آلاف دولار .. ورغم شعور بيل بأن ما فعله لا يستحق هذا المبلغ ، إلا أنه أمام أوضاعه المادية المتردية .. لم يكن أمامه سوى القبول .. وأعطى إيصالاً للضابط البولندى .. بناءً على طلبه .

مهندس .. وجاسوس

وفى خريف عام ١٩٧٧ .. عرض الضابط البولندى على بيل .. أن يعمل مهندسا استشاريا لشركة بولامكو .. ولم يتردد بيل فى قبول العرض .. فهو يتيح أمامه الفرصة .. لاستعادة سمعته كمهندس .. وسيمكنه من التغلب على مشاكله المالية .

فى هذا التوقيت .. كان بيل قد انتهى من دراسة .. عن تشغيل المدفعية فى كافة الظروف المناخية ، ولكى يؤكد كفاءته أمام الضابط البولندى .. أطلعه على الدراسة .. وأعجب بها الأخير .. وعرض على بيل شراء شقة جديدة .. وقدم له ١١ ألف دولار .. وتمكن بيل بهذا المبلغ من التغلب على مشكلته المالية .. واستطاع تسديد الضرائب المستحقة عليه .. واشترى شقة جديدة .

وبدأت مطالب البولندى .. وأعطاه كاميرا .. وطلب منه تصوير بعض الوثائق التى تحتاج إليها شركة بولامكو .. ووافق بيل .. وقام بتصوير مئات الصفحات من الوثائق العلمية والتكنولوجية .. وكان يأخذها معه ليلاً .. ثم يعيدها إلى مكانها فى الشركة فى الصباح .

وفى عام ١٩٧٩ .. طلب منه الضابط البولندى .. السفر إلى اوروبا .. لإجراء مفاوضات فى سويسرا .. وهناك قابله ضابط مخابرات بولندى آخر .. فى الصباح التالى لوصوله .. وسلم له بيل .. أفلاماً تتعلق بنظام رادار متطور .. يصلح للعمل فى كافة الظروف المناخية .

وقد هدده الضابط البولندى .. باتخاذ إجراءات انتقامية ضد أسرته

.. إذا فكر فى خداعه .. واتفق معه على اللقاء فى ٧ مايو سنة ١٩٨٠ .. للحصول على معلومات أخرى دقيقة .. عن نظام الدفاع الجوى الأمريكى .. وتصميم الهليوكوبتر الأمريكية .. والتصميمات المتعلقة بإنتاج أشعة ليزر بطاقة عالية .. إلى جانب معلومات تتعلق بالرادار .

كان بيل يحصل على ثلاثة آلاف دولار شهريا .. مقابل المعلومات التى كان يقوم بتسريبها .. وطلب منه البولنديون السعى لتجنيد عملاء .. فى وكالة البحوث الدفاعية الأمريكية المتطورة .. وهى وكالة تهدف إلى تحقيق قفزات هائلة فى إنتاج الأسلحة .

أخطر الأسرار .. فى جنيف

وفى الرحلة التالية لاوروبا .. سرق بيل وثائق وتصميمات تكنولوجية عسكرية حيوية .. لنظام الفيديو المتعلق بصواريخ « كروز » النووية .. ووثائق تتعلق بالتعديلات الخاصة بتطوير صاروخ « تاو » المضاد للدبابات .. وكل مايتعلق بأجهزة المدفعية التى تتواءم مع الظروف المناخية المختلفة .

وأعطى البولنديون لبيل .. خريطة تحدد مكان اللقاء التالى فى جنيف .. وحددوا له الوثائق .. والأسرار العلمية والتكنولوجية المطلوب سرقتها ، وتتعلق بالحصول على معلومات دقيقة عن جهاز الرادار .. الذى لا يمكن للأجهزة الالكترونية المعادية إلتقاط إشاراته .. ويتم تركيبه على القاذفة « بى ١ » .. والمعلومات الخاصة بجهاز الرادار

المركب .. على الطائرات المقاتلة من طراز (إف ١٥) .. وتتمكن الطائرة بواسطته .. من ضرب أية طائرة تحلق على ارتفاع منخفض .. أو أى صاروخ تحتها .

وبالفعل قام بيل بتسليم المسروقات العلمية العسكرية الخطيرة .. وتم الاتفاق على أن يتم الاجتماع القادم .. فى مدينة مكسيكو سيتى عاصمة المكسيك .

فى هذا الوقت .. كانت المخابرات السوفيتية تراقب بيل .. وكانت المخابرات المركزية الأمريكية تراقبه أيضاً .. هو ومراقبيه من المخابرات السوفيتية .

وتوافرت المعلومات لدى المخابرات المركزية الأمريكية .. بأن هناك معلومات حيوية ودقيقة .. تتسرب من شركة « هوز » للطيران .. وحامت الشبهات حول بعض الأشخاص .. وكان بيل أحدهم .. وفى ربيع ١٩٨١ .. بدأت شكوك المخابرات الأمريكية تتأكد .. وتقرر وضع بيل تحت المراقبة الدقيقة .. .. وشمل ذلك تحركاته فى اوروبا .

السوفييت .. يتنكرون

وفى ٢٣ يوليو ١٩٨١ .. استدعاه مسئول بشركة هوز .. وطلب منه مقابلة بعض المسئولين فى المخابرات المركزية الأمريكية .. وبعد ست ساعات من التحقيق .. إنهار بيل واعترف .. ووافق على مساعدة المخابرات الأمريكية .. للحصول على دليل .. يدين زاخاراسكى ..

الضابط البولندى المتخفى .. الذى جند بيل .. وبالفعل نجحت المخابرات المركزية الأمريكية فى الحصول على دليل إدانة زاخاراسكى .

وتم وضع جهاز داخل ملابس بيل .. وتم عن طريقه تسجيل مكالمة تليفونية .. أدانت بيل وزاخاراسكى معاً .. وأمام المحكمة الفيدرالية بلوس انجلوس .. مثل الاثنان .. وتمت محاكمتهما .. وصدر الحكم بسجن الجاسوس البولندى مدى الحياة .. وخفضت المحكمة حكمها على بيل .. وكان عمره وقت المحاكمة ٦١ عاماً .. فأصدرت حكمها بسجنه ثمانية أعوام .. على أساس تعاونه مع الحكومة .. ومساعدتها فى القبض على الجاسوس البولندى .

ورغم أن بيل عاد إلى موسكو . فى عملية لتبادل الجواسيس .. بين واشنطن وموسكو .. إلا أن المخابرات السوفيتية .. عاملته بتوجس وريبة .. وتركته بلا عمل حتى مات .. !

دكتوراه فخرية لسارق المعرض

وهناك نموذج آخر .. لعمليات سرقة المخترعات التكنولوجية .. فقد توصل الأمريكى وولتر سبور إلى صناعة مرآة .. تعكس أشعة ليزر .. ويمكن استخدامها لإجراء عمليات جراحية .. ويمكنها التحكم فى الآلات الصناعية .. وتستطيع هذه المرآة فى المستقبل تحطيم الصواريخ .. أثناء إنطلاقها فى الجو .

وكان توصل سبور .. لصناعة هذه المرآة .. إنجازا علميا كبيرا ..

لذلك وجهت السلطات السوفيتية الدعوة له .. لعرض اختراعه فى معرض موسكو الدولى التجارى .. تحت إشراف الغرفة التجارية السوفيتية .

وكانت الغرفة التجارية تابعة للمخابرات السوفيتية .. وفى كل المعارض التى تنظمها .. تقوم لجنة العلماء والتكنولوجيين – من خبراء جهاز المخابرات – بمراقبة المعروضات ودراستها بدقة ، لتحديد المعدات والآلات .. المطلوب شراؤها أو سرقتها .. حتى أثناء إقامة المعرض فى موسكو .

ويسجل المؤلف .. واقعة رواها مهندس .. أمام لجنة تابعة لمجلس الشيوخ الأمريكى .. وذكر فيها أن أحد الحراس فى معرض موسكو الدولى .. سرق بعض الآلات التكنولوجية المتقدمة :. وكافأته السلطات السوفيتية .. ومنحته درجة الدكتوراه الفخرية فى العلوم .. وعين رئيس قسم فى معهد أبحاث .. رغم انه غير مؤهل علميا .. لشغل هذا المنصب !

أمريكى فى مصيدة السوفييت

وقد أرسل السوفييت عام ١٩٧٦ .. لاستيراد مرآة سبور .. عن طريق شركة (ويبرر) بألمانيا الغربية .. وبالفعل قام سبور بشحن الطلبية السوفيتية .. دون الحصول على إذن تصدير .. باعتبارها متجهة إلى المانيا الغربية .. وكانت وزارة التجارة الأمريكية .. قد فرضت حظرا على تصدير المرآة دون إذن .

وأرسل السوفييت يطلبون تزويدهم .. بـ ٢٩ مرآة أخرى .. ثم طلبوا أعدادا كبيرة من المرآة .. وكان هدفهم تطوير الأسلحة .. التى تدخل أشعة ليزر فى تشغيلها .. ولم تكن الكمية المحدودة من المرآة .. التى كان يتم شحنها بصورة سرية من كاليفورنيا إلى المانيا الغربية .. ومنها إلى موسكو .. تكفى احتياجاتهم .

لكن هذه العملية تم اكتشافها .. وتم احتجاز سبور .. ووجهت له تهمة التآمر وخداع السلطات .. والتصدير بدون إذن .. ونجح سبور فى الدفاع عن نفسه .. موضحاً أن المرآة ليس لها أهمية عسكرية .. وادعى أنه لم يكن يعرف تصديرها للاتحاد السوفيتى .. إلا أن مساعد النائب العام الأمريكى أثبت إدانة سبور وزوجته .. وصدر الحكم بسجن سبور .. لمدة عشر سنوات .. ينفذ منها ستة أشهر .. وقررت المحكمة .. أن يقوم سبور وزوجته .. بخدمة المجتمع الأمريكى خمسمائة ساعة .. وتغريم شركته مائة ألف دولار .

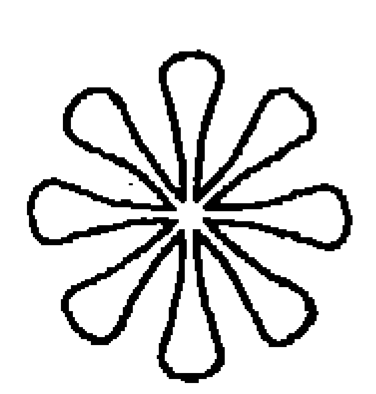
حركات السلام السوفيتية

ولم يقتصر نشاط المخابرات السوفيتية على ذلك .. فالسوفييت كانوا يتبنون فى سياستهم .. ماقاله لينين .. عن ضرورة استغلال أى ثغرة .. داخل صفوف أعدائهم .. وكان هذا هدفا للمخابرات السوفيتية .. تسعى لتحقيقه عن طريق عملائها .

فعلى الرغم من أن حركات السلام المناوئة لانتشار الأسلحة

النووية ، لها بواعثها النابعة من الخطر الناجم عن نشوب أى صراع نووى .. إلا أن السوفييت كانوا يوظفون هذه الحركات لخدمتهم .

وذكر جون مكماهون نائب مدير المخابرات المركزية الأمريكية .. فى شهادته أمام لجنة تابعة لمجلس النواب الأمريكى .. فى يوليو ١٩٨٢ .. أن أحد الدبلوماسيين السوفييت .. اشترك فى تعبئة حركات السلام .. المناهضة لانتشار الأسلحة النووية .. وتصعيد هذه الحركات .. لتصبح أداة للضغط على الكونجرس والحكومة الأمريكية .. للحد من إنتاج ونشر الأسلحة النووية .



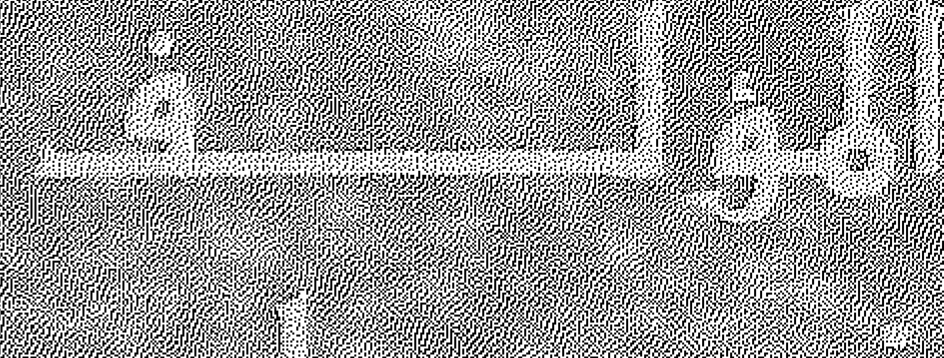
الفهرس

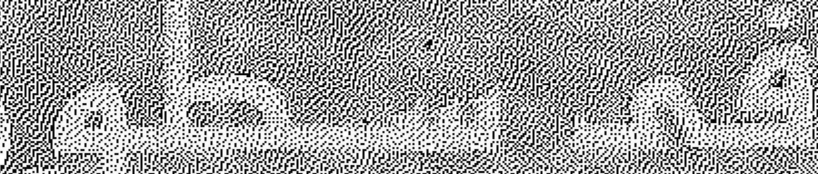
الموضوع	الصفحة

رقم الايداع ١٩٩٦/٢٧٨٥

الترقيم الدولي ٣ - ١٩٧ - ٢٣٦ - ٩٧٧ ISBN

١٩٩٦/٢٧٨٥








● نائب رئيس قسم الشئون الخارجية بجريدة الجمهورية .

● صدر له كتابان : « طرائف رؤساء أمريكا » ـ سلسلة اقرأ ـ دار المعارف .. وكتاب من « الصفر إلى الملايين » عن قصتى نجاح الرائدين العصاميين الراحلين .. طلعت حرب وعبدالحميد شومان .

● نشر له العديد من المقالات والدراسات والموضوعات الصحفية بجرائد الجمهورية والمساء والكورة والملاعب ومجلة حريتى وصحيفة الاتحاد بدولة الإمارات العربية المتحدة

● معلق سياسى بإذاعة صوت العرب .

متحدث بالإذاعة والتليفزيون .

● يكتب القصة القصيرة والرواية .

● يكتب عموداً أسبوعيا بعنوان « ع الطاير » كل يوم أحد بالصفحة الخامسة بجريدة المساء .

● يكتب عموداً أسبوعياً بعنوان « ع الهوا » بالصفحة ... الكورة والملاعب التى تصدر كل يوم أحد أسبوعياً .

● خريج كلية الآداب ـ قسم اللغة الإنجليزية .. وحاصل ... فى الصحافة الحديثة من جامعة بوسطن بالولايات المتحدة ...

● من أبناء محافظة الشرقية .



يطلب من مكتبة الشعلى ـ ٣٢ ش الكويتى ـ السيدة ز...
ت : ٣٦٤٧٥٤١ ـ فاكس : ٣٦٨٧٦٤٨